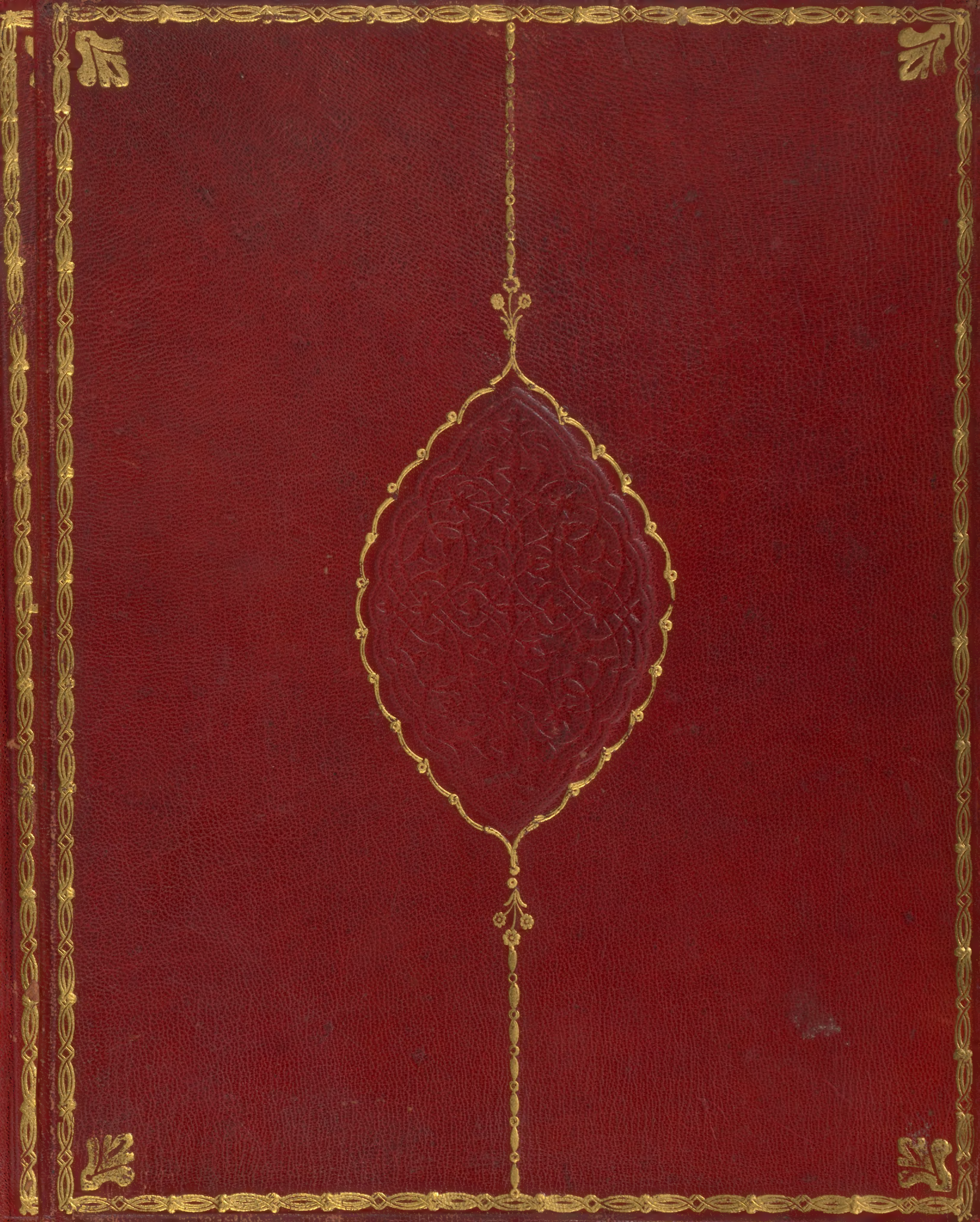
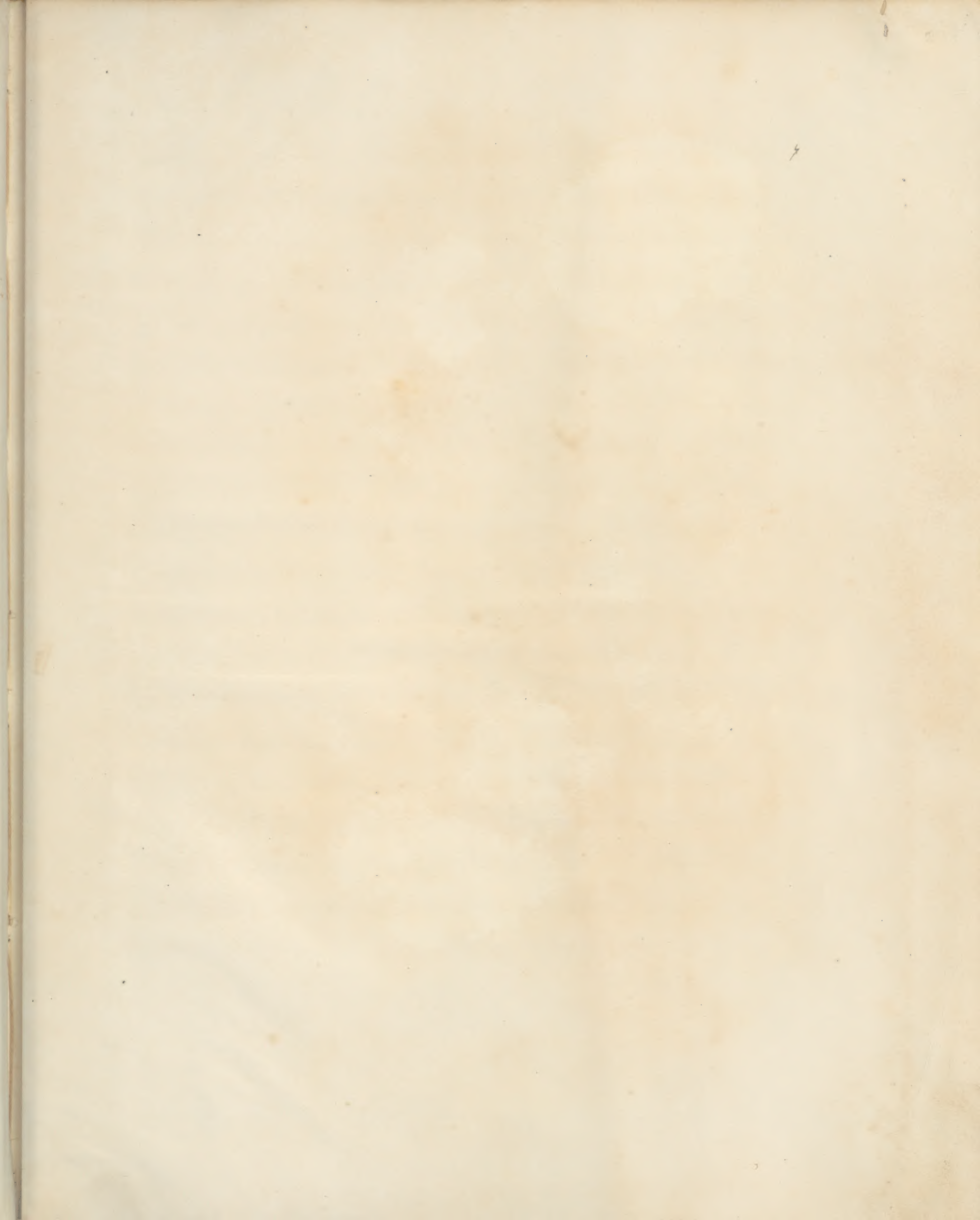


الثاني كتاب البرهان في علم الميزان



بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله



بسم الله الرحمن الرحيم
وبه أستعين وعليه توكلي وهو حسبي ونعم الوكيل

الحمد لله الواحد الأحد الإله لا إله الخالق المبدع المخترع
الصانع ۞ الواجب الوجود لذاته المخترع المعز المصير الخافض الرافع ۞
العالم بما كان وما يكون من كل واجب وممكن ومتصل ومنفصل وكائن وواقع
۞ القادر القدير المقتدر الباري المصور الحفيظ المحيط الجامع ۞ هو
الله الذي لا إله إلا هو المبدع لكل ما شاء من البدائع ۞ خلق الأفلاك
وأدار الأفلاك دوائر الأنوار وأوجد المشارق والمغارب وأطلع الطوالع

۞ لا شريك له ولا ضد ولا ند ولا مقاوم ولا معاند ولا منازع ۞ له الجلال
الأعظم والجمال الأبهج والكمال الأعلى والأمر الجزم القاطع ۞
وله الملك وله الحمد وله الكبرياء وله العز وكل مخلوق له خاضع ۞ ومسبح
بحمده وساجد وراكع ۞ تقدس وتعالى وعز وجل وتبارك وتعالى فليس لأمره دافع
ولا لأحكام حكمته مانع ۞ أحمده على ما
أولانا من جزيل فضله وجميل رفده الواسع ۞ وأشهد أن لا إله إلا الله
وحده لا شريك له الواحد الأحد الفرد الصمد الباسط الجامع ۞ العادل
النافع ۞ وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المختار المشهور
النور اللامع ۞ في أحسن أوان وأبهج زمان وأسعد طالع ۞ فأظهر
التوحيد للدين المجيد على الإطلاق في جميع الآفاق وفي كل فج شاسع ۞ حتى
دان بالدين الحق كل موفق من مأمور وداع وسامع وطائع ۞ صلى
الله عليه وعلى سائر الأنبياء والملائكة الكرام والصلحاء والنجباء
والأولياء السادات الزهاد الركع ۞ صلوات لا يزال غيث مددها متتابع ۞ وهواطل
سحائب جودها وجودها هامع ۞ وسلم تسليما كثيرا دائما وترحم وكرم

۞ وبعد فهذا كتاب البرهان ۞
۞ هو الجزء الرابع وفيه أربعة أعشار من القرآن العزيز عن الأعشار الثانية ۞

الشامل المحكم البالغة والناسخ المحكمة والنافع ۞ إذ في كل مثقال ذرة
منه شهادة حق وصدق بالتوحيد والتمجيد لله لا إله المبدع الحق الصانع
۞ وفيه فوق سلطان البرهان القاطع ۞ وسر الحق الجامع ۞ بالإيمان

الصادق الذي هو للباطل دامغ ۞ فالبرهان هو محض اليقين ۞ وظهور
نور الحق المبين ۞ وبه هدايته الى الدين القويم ۞ والصراط المستقيم ۞
والميزان الذي هو عدل الله تعالى وحكمه في خلقه فاما الى النعيم واما
الى الجحيم ۞ فكل حق محض وحقيقة من علم ۞ وواحد في الفهم ۞ لينزل له
عند الاظهور النور بالبرهان ۞ وكل حكم وعدل وقسط وعلم وقيام بواجب
من الامر لا بد فيه من وجود عدل الميزان ۞ واعلم ان الصراط
المستقيم ادق من الشعر واحد من السيف مرمزة الرحمان امتداد السواء في كفتي
الميزان ۞ وتحت عمود القايم واللسان ۞ فهو فيما بين الكفتين ۞ وعن يمينه
يمين عيان عين ۞ وفي وسطه خط متصل بلسان الميزان من غير ميل ولا حيف ۞
وعن شماله بيان تبيان بين ۞ فظهر بالبرهان ۞ وبعدل الميزان ۞ نفوذ
حكم الله تعالى بالحكمة الالهية في الجهتين ۞ والعالمين ۞ والكونين ۞
والثقلين ۞ والقبضتين ۞ والفريقين ۞ فنسبة الصراط المستقيم ۞
هي نسبة الاستقامة والبرهان والهداية الى الحق القويم ۞ وعن
يمينه نسبة الرجحان بوضوح علم الحق والبرهان ۞ وعن شماله نسبة
النقص والخسران ۞ ففاتحة الكتاب المبين ۞ الحاوية للسبع المثاني
والقرآن العظيم ۞ شاهدة بالبرهان ۞ وبعدل الميزان ۞ شهادة
الاخلاص بالتوحيد والحمد والمجد للرب العظيم ۞ قال الله تعالى
الحمد لله رب العالمين ۞ وهي ايضا شاهدة بالبرهان وبعدل الميزان وبسطهم
الرحمة من الله تعالى لاهل اليمين في الدنيا والاخرة وللمحسنين ۞

قال

م
الشماة

قال الله تعالى الرحمن الرحيم مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك
نستعين ۝ فالفاتحة الوافية الكافية شاهدة أيضا بالبرهان ۝ وبعدل
الميزان ۝ بالقسط القويم ۝ الأوسط فيما بين الجحيم والنعيم ۝ قال
الله تعالى اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم غير
المغضوب عليهم ولا الضالين ففي أسرار معاني حقائق علوم سورة
الفاتحة الشاهدة بمعاني كل العلوم الدالة على قيام البرهان والبيان
لأسرار علم الميزان القويم ۝ وبيان الفرق بين أهل النعمة والنعيم ۝
الذين أنعم الله عليهم وبين أهل الضلال والمغضوب عليهم أهل الجحيم
قال الله أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على
صراط مستقيم ۝ فأقام الله تعالى سلطان البرهان ۝ على مثل الصراط
لوجود العدل بوضع الميزان ۝ قال الله تعالى وهو أصدق
القائلين ۝ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تظلم نفس شيئا
وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين ۝ وقال
تعالى قل كل متربص فتربصوا فستعلمون من أصحاب الصراط السوي ومن
اهتدى وقال تعالى يس والقرآن الحكيم إنك لمن المرسلين على صراط
مستقيم وقال تعالى قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض فاحكم
بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا إلى سواء الصراط وقال تعالى وكذلك
أوحينا إليك روحا من أمرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وإنك لتهدي إلى صراط

مستقيم صراط الله الذي له ما في السماوات وما في الارض الا الى الله
تصير الامور وقال تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم
من ذنبك وما تاخر ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما وينصرك
الله نصرا عزيزا **ونظائر مثل الآيات الشريفة** في القرآن المجيد
الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ۞ فالهم
الله تعالى وجوه الهداية والتعليم ۞ واقام الحجة ببيان البرهان في
العلم المبين بوجوب سلوك طريق الهدى على متن الصراط المستقيم ۞ ليعلم
السالك الى الله تعالى في مدة حياته ان على يمينه ملكا موكلا بجانب
الميزان الحق من جهة اليمين ۞ وعلى شماله ملك موكل بجانب الميزان
من جهة الشمال لم يزل عن الصراط الى الخسران المبين ۞ وعلى راس
الميزان ملك موكل باللسان وهو ضابط على حساب الملكين الموكلين بالجانبين
وعلى اول الصراط ملك موكل وعلى آخره ملك موكل وعن يمين الصراط
ملائكة موكلة وعن يساره ملائكة موكلة فاذا اقتفى الانسان على
الصراط السوي كان بالعناية من اهل الهداية فتكتبه ملائكة
اليمين فيكون مكتوبا من الفائزين وان زل عن الصراط المستقيم الى جهة
الشمال ضبطت عليه الملائكة الموكلة بتلك الجهة جميع ما يفعله
من الاعمال وكان في حيز الضلال واهبط الى الخسران المبين وجميع
الملائكة والانسان ۞ والصراط والميزان ۞ محمولون بقدرة الرحمن ۞
قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق الانسان علمه البيان



الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان والسماء رفعها ووضع
الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان
فسر الصراط وسر الميزان ما به سر الامر الالاهي في كل موجود كائن
في كل الاكوان ، فافهم لمعاني اسرار هذا السريان ، واشار الله تعالى
الهداية الى حقائق العلم والعرفان ، والنجاة من كيد عدو الشيطان
، وان تكون عبدا مخلصا لله تعالى قاصدا اليه من معنى قوله سبحانه
وتعالى ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ، اذ هو كان من الله سبحانه
وعز وجل بعين دائم على الدوام من سر الامن والامان ، قال الله
تعالى في الكتاب المكنون ، الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولائك
لهم الامن وهم مهتدون ،

المقدمة

في تعريف شيء وله وقواعد وعلوم متعلقة بتعريف البيان ، ومنهم معاني العلم
وانوار البرهان واسرار علم الميزان ، وافتح فيه الكلام ما يفتح
الله تعالى به علينا من فيض علمه ونور هدايته وبالله المستعان
اعلم ان البيان من نتيجة العلم والبرهان هو الحجة
الدالة على الحق وعلى حقيقة الصدق والميزان هو روح بصيرة العقل
والعلم هو الدليل الى مراتب الهداية والى معرفة اليقين وهو اليقين
وعلم اليقين وعين اليقين لان العلم تصور المعلوم بالنظر الصحيح على
ما هو عليه واليقين هو علم يحصل بغير استدلال ورؤية والنظر هو

بفكر صحيح يؤدي الى كشف ما خفي من العلم بالهام من الله. وحد
والدليل هو ما يتوصل به العبد الى تحقيق العلم ومعانيه وثمره وكمه
ولوازمه من كل حيثياته حتى يستدل به على علم ما لم يكن يعلمه
بحيث انه يؤدي الى ادراك المطلوب والى القطع بالمقصود
بقدرة الله سبحانه وتعالى فالاستدلال هو طلب الدليل وحيثما وجده
سلك به الى حيث اراد من كل مطلوب بتوفيق الله تعالى والبرهان
ايضا عنه برهان لم وهو الذي يعطي علة الوجود والتصديق
معا والميزان له ثلاث حالات تطلق حالة وسطى وهي الاستواء
للخط المستقيم من بين الكفتين مع استواء عمود اللسان في الوسط من
غير زيادة ولا نقصان وحالة نقص وخسران وحالة ربح ورجحان
فاما الحالة الوسطى هي دالة على ثبوت الحق في التسوية بين الجهتين
والحكم باستواء الجانبين بالعدل والتسوية من غير نقصان ولا رجحان
ولا ميل ولا ربح ولا خسران وهو اعطاء كل ذي حق حقه من غير ظلم
ولا عدوان والترجيح هو زيادة وضوح في غير حق احد الدليلين بما
يستعمل ان يكون دليلا ماخوذا من الرجحان الحاصل في احد كفتي
الميزان والظلم هو مجاوزة الحد القويم الذي وضع الله تعالى عليه
الصراط المستقيم وفيه مخالفة للشرع والعقل ووضع الشيء في غير
موضعه ومنع الحق مستحقه والجور هو التجاوز والعدول عن
الصواب والحكم بغير ما يجب الحكم به والحق هو الموجود الذي لا يتطرق

الذي

اليه نفي ولا سلب بوجه من الوجوه والباطل هو ما عدم باطنه
ووصفه فلا وجود له بل هو محال ونفي على الاطلاق وان كان له
اسم او رسم فهو زاهق لوجود بطلانه وهو يوجد الا لمن في العمى
والضلال فانتفى قائم البرهان مؤيد السلطان ولا ثبوت للباطل
فعدمه ولا ينتصر به الا ان يكون عنادا او مكابرة من حزب الشيطان ومكايدة
لاولياء الرحمن كما قال الله تعالى ويحسبون انهم على شيء الا
انهم هم الكاذبون استحوذ عليهم الشيطان فانساهم ذكر الله
اولائك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون فظهر
الميزان بالرجح والكمال لاهل الايمان وبالنقصان والزوال لاهل الخسران
فالزم يا اخي طريق الاستقامة وزن نفسك واحملها على ميزان
التقوى تصل الى درجات اولي النهى قال الله تعالى يا ايها الذين
آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير
بما تعملون ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولائك هم
الفاسقون لا يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم
الفائزون ∘

الصفة الاولى

من الجزء الرابع من كتاب
البرهان في اسرار علم الميزان

وفيها اصول علمية متعلقة بالحكمة الالاهية وما يتعلق باسرار
الموازين الالاهية في العوالم العلوية بايجاز واختصار اذ في مورد علم ذلك

اتساع كالبحر الزخار فسبحان الهادي من يشاء الى ما يشاء من العلوم
والاسرار لا اله الا هو الواحد القهار وتشتمل هذه المقالة ايضا
على فصول تعليمية من العلوم البرهانية الحقيقية في الدوائر الطبيعية
والعنصرية فالله سبحانه وتعالى المرجو للوصول على الطريق
اليقين المضيئة والتوفيق لانوار العلم مع الاخلاص وصفاء النية
اذ عليه الاعتماد في كل قضية سبحانه وتعالى لا اله الا هو رب البرية

الاصل الاول

اعلم ان الله عز وجل هو الاله
الحق الواحد على الاطلاق وله الكمال الحقيقي المطلق بلا نهاية
اليه نقص ولا يشوبه شائبة عجز ولا يحيط بحقيقة كنه ذاته ادراك
بل له الاسماء الحسنى والصفات العليا لا اله الا هو صانع
المصنوعات وخالق المخلوقات ومكون الكائنات ومبدع المبدعات
ومخترع المخترعات احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا
لا يحول ولا يزول ولا يفنى لا اله الا هو رب الاخرة والاولى
وورد في بعض الكتب المنزلة على الانبياء عن رب العزة انه قال
كنت كنزا لا اعرف فاردت ان اعرف فخلقت الخلق ولا شك ان الله تعالى
تعرف الى عباده فعرفوه فوحدوه ومجدوه وعبدوه وسجدوا لمجده وذكروه
وقصدوه وتقربوا اليه فوجدوه ارحمهم وتعطف عليهم وغمسهم في انوار
معرفته وكساهم رضوانه وافاض عليهم جزيل بره وجميل احسانه وفتح
لهم من علوم الكشف ابوابا وكشف عن قلوبهم ظلمة الحجاب وسقاهم

من الرحيق المختوم اكواب ورزقهم من الطيبات في الدنيا والآخرة
ان الله يرزق من يشاء بغير حساب وكل مخلوق اوجده الله تعالى
في جميع العوالم كلها علويها وسفليها مفتقر اليه افتقار المضطر
الى المدد المتصل به لبقاء وجوده **فعالم العقل** له الكمال
الكلي بالنسبة الى من هو دونه من العوالم كلها ومع كماله وهو
مفتقر الى المدد الفائض عليه المتصل به من روح امر باريه وخالقه
وموجده سبحانه وتعالى من غير واسطة فيما بينه وبين الله تعالى لانه
اول صادر عن امره سبحانه وتعالى وفي وجود عالم العقل المدد
المتصل من سر العلم والبرهان والبيان لانوار كل ميزان **وكذلك كمال**
عالم النفس بالنسبة الى ذاته والى من هو دونه من العوالم
مع افتقاره الى اتصال المدد من باريه تعالى بواسطة العقل وفيه
انوار علوم الموازين الكائنة فيما دونه بالعلم والبيان والاذواق
والبرهان **وكذلك عالم الروح** المتعلق بالعرش المحيط المحدد الجهات
الذي هو روح للاجسام كلها له الكمال الكلي بالنسبة الى من
هو دونه من العوالم وهو مفتقر الى اتصال المدد اليه من باريه تعالى
مع حصول الواسطة من النفس ومن العقل وفيه جميع انوار الموازين
الموجودة فيما دونه من العوالم **وعالم المثال** له الكمال
الصوري بالنسبة الى ما دونه من العوالم وهو مفتقر الى باريه تعالى
باتصال مدد التصوير اليه مع ما يخصه لبقائه من الوسائط التي

عالم العقل

هي أعلا منه درجة ممن هو موقوف من العوالم الكلية ثم العوالم
السبعة التي هي عوالم السماوات السبع كلها مستمدة من عالم المثال
بما أمده الله تعالى به من روح أمره وجعلها مستمدة مما فوقها وكل عالم
منها مستمد مما فوقه وهو ممد لما تحته وفي كل عالم منها ميزان حاوي
للموازين الخاصة به المتعلقة بالطوابع المتعددة على عدد أنفاس
الخلائق لأن لكل نفس من أنفاس الخلائق حدا وميزانا وحيزا ومكانا
ولكل نفس من أنفاس الخلائق نسبة من سائر الأفلاك وصورة مخصوصة
وميزان وطالع وطوالع في سائر الأفلاك على حسب الدرج والدقائق
لكل أفق من المطالع وكل الموازين والطوابع والطوالع
والأفلاك والمطالع متعلقة في دورانها بأسرار قدرته وهي مقدرة
محققة محكمة مدبرة بعلمه وحكمه وحكمته وجارية على أسباب اختياره
ومشيئته وإرادته لا يتحرك شيء من الأشياء إلا بتيسيره وتقديره
وقوته وتحريكه لحركته لأنه مقهور في قبضته سبحانه لا يعزب شيء عن
علمه قال الله تعالى إن الله يمسك السماء أن تقع على
الأرض إلا بإذنه

فصل

اعلم يا أخي أيدنا الله تعالى وإياك بروح منه أن آثار
حكمة الله تعالى في خلقه لا تحصى لكثرتها وكذلك نعمه فلا يحصيها إلا
هو وإن من جملة آثار حكمة الله تعالى ما أوجده في تخليق العرش والكرسي

والكرسي

وأطباق السماوات وأجرام النيرات من الثوابت والسيارات وما
يختص بكل منها من الحركات والموازين والصور والمقادير المخصوصة
والألوان والحيز المخصوص والمكان والنسبة المضبوطة عند الله تعالى
دائمة التحريك بنسب وموازين مستمرة بلا زوال وفي الزمان والمكان والقوة
والإمكان ما تضيق به العبارة وتعجز عنه اللسان لا سيما
إذا انضم إلى ذلك ما يتعلق بعلم أقسام وآثار قدرة الله تعالى في
تخليق الأمهات الأوائل والمولدات من الجمادات والنباتات والحيو
انات وأصناف أقسامها وأحوالها ما لا يقع عليه الإحصاء ولا يحيط
بعلم الكل إلا الله تعالى وقال الإمام الفخر الرازي تغمده الله برحمته
ورضوانه واعلمه سبحانه أن في جملة ما ذكرناه من ذلك الدلا
لة فسأله أو أكثر الله أكبر الله أكبر وأما آثار حكمة الله تعالى
فيما خلق من جنود الملائكة صلوات الله عليهم وأصنافهم وصورهم
ومراتبهم واضطجاعهم في صفوفهم وحركاتهم وما وكل الله تعالى به
كلا منهم من الأعمال والأفعال واللوازم والأحوال ما تقصر عنه
العبارات وإنما يومئ إلى ذلك بالإشارات وقد نبه الله تعالى
على آثار المخلوقات لمنفعة النوع الإنساني إذ قال تعالى
وسخر لكم ما في السماوات وما في الأرض جميعا منه إن في ذلك لآيات
لقوم يتفكرون وقال تعالى في القرآن العظيم والشمس والقمر والنجوم
مسخرات بأمره ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين لتعلم أيها الأخ

أن قوله تعالى رب مضاف وقوله تعالى العالمين مضاف إليه وإضافة الشيء إلى الشيء يمتنع معرفتها إلا بعد حصول العلم بالمضافين فلا يحصل العلم بكونه تعالى ربا للعالمين إلا بعد معرفة الرب والعالمين ولا شك أن العالمين عبارة عن كل موجود سوى الله تعالى وهي تشتمل على المتحيزات والبسائط والمركبات والأفلاك والكواكب والأمهات والمواليد الثلاث واختلف أصحاب العلوم والفقه في الخلا والملا فقال بعضهم إن الخلا بلا نهاية محال وقال بعضهم بوحدة العالم وقال أهل التحقيق إنه لم يقم الدليل القطعي بالبرهان اليقيني على أنه لا قسم إلا هذه الأقسام ولا جسم إلا هذه الأجسام لأنه ثبت بالدليل على أن الله تعالى قادر على جميع الممكنات فهو تعالى قادر على أن يخلق ألف ألف عالم خارج العالم بحيث أن يكون كل واحد من تلك العوالم أعظم وأجسم من هذا العالم ويحصل في كل واحد منها مثل ما حصل في هذا العالم من العرش والكرسي والسماوات والأرضين والشمس والقمر وغير ذلك مما يشاء ويختار فلا اعتراض عليه في قدرته ولا اقتصار على ما يشاء من نوازعه واقتضاء مشيئته فله الفعل المطلق والاختيار المطلق يخلق ما يشاء ويفعل ما يريد وقال أبو العلاء المعري في معنى ذلك

يا أيها الناس كم لله من فلك ۝ تجري النجوم به والشمس والقمر

هنا على الله ماضينا وغابرنا ۝ فما لنا في نواحي غيره خطر

قلت وربما اراد بقوله هنا بمعنى السهولة لا بمعنى
الهوان لان الله تعالى لم يخلق شيئا عبثا وانما خلقه لحكمة ولله تعالى
عناية بخلقه بشمول الرحمة منه لمن يشاء ولذلك الارادة لانه يعذب
من يشاء ويرحم من يشاء ويفعل ما يشاء كما يشاء سبحانه لا اله الا هو
ولا رب غيره ولا اله سواه وعليه فقد وجب عليك يا اخي
ان تكثر من قول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي
ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير واليه المصير وهو على كل شيء قدير
واما معنى الشمولية في قوله هنا على الله ماضيا وغابرا وما بعد
يدل على عظيم قدرة الله تعالى في سهولة الايجاد والاحياء والاماتة والاعادة
لانه تعالى خالق الخلق بلا كلفة ولا مشقة عليه انما امره اذا
اراد شيئا ان يقول له كن فيكون الا له الخلق والامر تبارك الله رب
العالمين وقال تعالى وهو الذي يبدأ الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
وله المثل الاعلى في السماوات والارض وهو العزيز الحكيم

فصل

واعلم ان البحث في هذه الاقسام التي ذكرناها المتميزات
تشتمل على الوهن الوارد من السابل ولا تتم لنا في الامكان من وجود
في اثار اسرار حكمة الله تعالى السارية في الخلق ولا يعلم حقائقه بكليات
اسرارها وجزئياتها الا الله تعالى البارئ الحق المعبود خالق الوجود
العالم بحقائق الاسرار كلها في كل موجود وقلت بل ان الانسان

كما يشاء صح

له صح

لو تجرد للكل وأراد أن يحيط علمه بعجائب المعادن المتولدة في أرحام
الجبال من الفلزات الناقصة والمتوسطة والكاملة ودرجات كل
منها وكذلك لو أراد أن يحيط علمه بالأحجار الصافية وأنواع
الكباريت والزرانيخ والأملاح وأن يعرف عجائب النبات مع ما فيها
من الأزهار والأنوار والنوار والثمار وعجائب أقسام الحيوانات
من البهائم والوحوش والطيور والحشرات لنفد عمره في أقل القليل
من هذه المطالب ولا يهتدي إلى غورها ولا إلى غموض أسرارها
ونتائج أفعالها وخواصها وأحوالها الدالة على عظيم حكمة موجدها
وباريها العالم بخفيات أسرارها وكل ما فيها قال الله تعالى
ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما
نفدت كلمات الله الآية فافهم أيها الأخ ما نوطده إليك من أسرار
الحقائق العلمية الدالة على آثار بدائع صنائع أفعال العزة
الإلهية ليقوى فيك الاعتقاد الحق ويثلج صدرك باليقين
وتخلص التوحيد بالإخلاص لله رب العالمين وتنظر في الآخرة إلى عليين

فصل

وإذ قدمنا ما وجب علينا بيانه من الشروط واللوازم المتعلقة بمعاني
الدلالة والبيان عن العلم والحكمة وما يتعلق بها من العلل والأسباب
المتعلقة بالخلائق والدالة على عظمة الخالق ومع البيان أشرنا
إلى الوضوح والبرهان وإلى أصول العلوم التي تقوم عليها البنيان

وانتخبنا

وانتخبنا لها مما فتح الله تعالى به علينا ان نذكر لها من موازينها اهل
العرفان لقصادها ان تسلكها على متن الصراط المستقيم باحسن سلوكها
والكل منها وجميع ما ذكرناه انما هو للتوطية لاولي الافهام
ليعلموا ان للكل شيء حدا ومقدارا ويشتمل العلم بالجميع على معرفة العلم
بالمعبود ويشتمل العلم بتحقيق الميزان وتفصيله على علم كل شيء
موزون حتى من الشعر وبحور العروض والاوزان مع ان كل كلام ميزان
ومن حيث الجملة لما اختلفت الاشياء اختلفت كمياتها
وكيفياتها وموازينها واوزانها بنسبها واضافاتها الى كلياتها موضوعاتها
وجزئياتها وحيث بنا الكل فقد اتسع المجال وكثرت الرجال
وكل منهم يقول من كل ما يظهر له من المقال امثال الاقوال والافعال
ومن قولنا فيما مضى من الثلاثة اجزاء من هذا الكتاب من العلم
ما يفهمه اولو الالباب والله تعالى هو الهادي الموفق للصواب

فصل

ويجب ان نلتفت الى علمها الان ما اتصل الينا من العلم المتعلق بالاركان
وامهات المركبات وهي الطبايع واول المركبات منها وهي العصام
وتاثير المركبات في الطبايع والعنام والمولدات الثلاث المعدن والنبات
والحيوان ونقول اعلم ايها الاخ ان الله تعالى اوجد
الارض في مركز العالم راسية في نقطة المركز الوسط من كرة الماء واصل
تكوينها من يبس طبعها على وجه الماء وهو الزبد والرغوة لان امواج الماء

لما اضطربت باستمرار دوران الحركة وقبول فرط حرارة الشمس مع
مطارح اشعتها مع مطارح اشعة الكواكب فاضطرب الماء في الفضاء
مع انه محمول على كرة الهواء لا يماسه شيء من تحته ولا من فوقه
الا سريان هبوب الهواء في سائر اجزائه فلم يزل الماء متحركا جاريا
فائضا بقوة جريانه نحو المركز ولزم من دورانه واحاطته ان يضطرب
وكلما اضطرب ارغى وازبد فلما تراكم الزبد في المركز كون الله
تعالى منه كرة الارض مستوية في المركز كاستدارة الماء من حولها
واحاطته بها وكون الله تعالى الهواء ايضا مستديرا حول كرتي
الارض والماء وجعل نصف كرة الارض راسبة في الماء ونصف كرته
مكشوفة مما يلي السماء ولم يزل تميز العالم العلوي
الى جهة العلو وتميز العالم السفلي الى مركز الارض مع انه ولو
كانت الارض راسبة نصفها في الماء وثابتة في مركزه فان نصف العالم
العلوي من فوقها متحرك بحركته ونصف العالم العلوي ايضا من
تحتها متحرك بحركته ودورانه فالافلاك التي هي السماوات
لم تزل دائرة بالقدرة الالاهية ومتحركة بحركة الكل حركة مستمرة
على الدوام باذن الله تعالى حول المركز الثابت الذي هو كرة الارض
الراسبة المحمولة على الماء ولولا دوام هذه الحركة لاضمحلت
النار ولهبط الهواء وتلاشى وانقطع جريان الماء بطلب المركز ووقع
على السماء اذ لا يحمله حامل ولكن الحد الارض ولزم من ذا الحد ان يثبت



القلة فلا يوجد فيعبر العالم بالسكون اذ السكون من طبع
الموت وانما اراد الله تعالى احياء الوجود كله بروح الحركة
السارية في كل شيء بالشوق الدائم المتمم مادام الزمان ويستمر هذا
الوجود على ما هو عليه الى ان يشاء الله

فصل

واختلف الناس في مبادئ الكون فجنح بعضهم الى تقديم وجود الحرارة
على وجود البرودة اذ تصوروا بعقولهم وافكارهم الى ان الحرارة اذا
فرغت البرودة انسل من بينهما الليل فدل مقتضى قولهم واعتقادهم
على ان البرودة متقدمة على الحرارة لان الفاعل اذا لم يجد القابل
تلاشى كونه وجنح بعضهم الى ان الماء متقدم في الكون واستدلوا
بقوله تعالى وكان عرشه على الماء وبقوله تعالى وجعلنا من الماء كل
شيء حي الاية وقال بعضهم بتقدم كون النار وقال بعضهم
بتقدم كون الهواء وقال بعضهم بتقديم كون الارض على كون
السماء والسبب في هذا الاختلاف قصور كثير من العقول عن ادراك
الحقائق على ما هي عليه الا بكشف وتعليم من الله تعالى وقال بعضهم
بتقديم خلق الارض على السماوات واستدلوا بقوله تعالى اينكم لتكفرون
بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين
وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة
ايام سواء للسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها

وللارض ايتيا طوعا او كرها قالتا اتينا طائعين فقضاهن سبع سماوات
في يومين واوحى في كل سماء امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا
ذلك تقدير العزيز العليم وقال بعضهم بتقديم خلق
الشمس قبل خلق العوالم كلها وان الله تعالى جعلهما هي السبب في
تكوين الكائنات كلها لانهما قطب الانوار وهي السبب في وجود
الليل والنهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار ولا شك في تحير الافكار
في كل ما اوجده الله تعالى من الحوادث والاثار وفيما في موجبات قدرة
الله سبحانه لا اله الا هو الواحد القهار

فصل

وقال اهل التحقيق مثل ما نقول في بيان الجمع بين هذه الاقوال
ورفع الخلاف يظهر الحق فيه والبرهان عليه حسبما الهمنا الله تعالى
ومنح علينا به من الكشف والالهام في العلم والتحقيق والتدقيق
وبالله التوفيق اعلم انه يحتاج في ظهور علم ذلك
وفي بيانه الى النظر في مقدمات علمية من الحكمة التي تعطيها الالاهية
فاذا احاط الانسان بعلم مجموعها تبين له وضوح الحق في ذلك
بالكشف والبيان وظهور البرهان باذن الله تعالى والله المستعان

المقدمة الاولى

في الكلي والجزئي اما الكلي فليس واحدا بالعدد والا لكان الشيء
الواحد بعينه موصوفا بالاعراض المتضادة مثل كونه اسود وابيض معا

بل هو معنى معقول في النفس مطابق لكل واحد من جزئياته في الخارج
على معنى أن كل ما في النفس لو وجد في أي شخص كان من الأشخاص
الخارجة لكان ذلك الحد الشخص بعينه هو ذلك الشخص من
غير تفاوت أصلا **وأما الجزئي** فإنما تعين مشخصاته الزائدة على
الطبيعة الكلية لأن كل كلي فإن نفس تصوره غير مانع من الشركة
والشخص من حيث هو هو مانع من الشركة فالشخص زائد على الطبيعة
الكلية فإذا دنا النظر التام في هذه الفروقة أن لا أصل الكون طبيعة
أصلية كلية ومنها ما هو كلي وليس هو في واحد بالعدد ومنها ما
هو جزئي متعدد الأشخاص وحيث تعدد وجودها فتكون زائدة على
الطبيعة الكلية والكلي غير مانع من الشركة والشخص الجزئي
مانع من الشركة لأنه قد تميز بصورته الشخصية فصارت بمقتضى
بروزها وتمييزها مانعة من الشركة فافهم معنى هذه الفروقة فإنه
أصل كبير من الأصول التي يرتفع بها وكشفها وتحريرها بإذن
الله تعالى

الفروقة الثانية

في الوحدة والكثرة أما الواحد فيقال على ما لا ينقسم من الجهة
التي يقال له إنه واحد وقد يكون بالجنس كالإنسان والفرس وقد يكون
بالنوع كزيد وعمرو وقد يكون بالمحمول كالقطن والثلج وقد يكون
بالموضوع كالكاتب والضاحك وقد يكون بالعدد كزيد وقد يكون

بالاتصال وهو الذي ينقسم بالقوة الى اجزاء متشابهة كالماء ومنه يكون
بالذات وهو الذي يكون فيه كثرة بالفعل كالبدن ومنه يكون حقيقيا وهو
الذي لا ينقسم اصلا وفيها الاشارة الى الواحد الحق الموجود الا لا له
المعبود الذي لا يحس ولا يجس ولا يتجزى ولا يقبل الانقسام لا اله الا هو
ذو الجلال والاكرام واما الكثير فهو الذي يقابل الوحدة وافادنا
حسن النظر في هذه المفردة ان عرفنا الوحدة الجنسية والنوعية
والمحمولية والموضوعية والعددية والاتصالية والذاتية والحقيقية
وحيث تقرر لنا ذلك فرع منها معنى الوحدة والكثرة والواحد
والكثير على الحقيقة وفي ذلك اصول كثيرة معتمد عليها في كثير من المطالب
المطلوبة من الحكمة الشرعية الالاهية

المفردة الثالثة

في لواحق الوحدة وهي تنقسم الى اربعة اقسام لان الاثنين متقابلان
وهما اللذان لا يجتمعان في شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة
وبيان ذلك في الاقسام الاربعة احدها الضدان وهما موجودان
غير متضايفين كالسواد والبياض والليل والنهار وثانيها المضافان وهما
موجودان لا يعقل كل منهما بالنسبة الى الاخر كالابوة والبنوة
وثالثها المتقابلان بالعدم والملكة وهما امران يكون
احدهما وجوديا والاخر عدميا لكن لا يعتبر فيهما موضوعا قابلا
لذلك الايجاب كالبصر والعمى والعلم والجهل ورابعها المتقابلان بالسلب

والاتحاد كالعرسية والافرسية وذلك في الضم لا في الوجود
واستغرقنا من هذه المقدمة العلم بالضدين المتقابلين ولا يجتمعان
وفيهما النقصان والعين فقط في النسبة فللتقابل قسمين وللاضافة
قسمين وللتقابل مع عدم الاضافة قسمين وللتقابل مع الاضافة
قسمين وقد تقدم بيان ذلك في الاقسام الاربعة المتقدم ذكرها وعليه
فقس في السير وتحقيق النسبة والتقسيم واستغرقنا سر التقابل في الحالات
وفي الاخلاق وفي الملكة وفي الضم وهذا كلها مطالب القوم
واصولهم في البحث والفحص والنظر في معرفة المجهول من المعلوم على
الحقيقة من غير شك بل باليقين كما يبحث الصانع في فكره وضميره كما يريد
ابرازه من الصنعة من غير ان يكون فعله فبذلك الذي قد اذا تم تحليلها في
ضميره افتقر حينئذ على ابرازها من القوة الى الفعل والاعلى
وجه كل شيء يتولد له بعدد الذي علم جزئيات الصنعة ولوازمها
كلها وشرحها بالتدريج والغرض ان في هذا القول استخراج
مجهول من مجهول ولكن المجهول الثاني فيه تسلق على معرفة معلوم
ما ضعيف ثم يترقى فكر الانسان الى استخراج المعلوم من المجهول
ثم يترقى الى استخراج المعلوم من المعلوم والاول كلي والثاني
متوسط بينهما والثالث جزئي والاول اقوى لنفوذ الفكر في الغوامض
من بحار الحكمة والثاني اسهل ماخذا من الاول والثالث هو الاقرب
لمن له ادنى ممارسة بالعلم والسلام ومن هذا الباب استخرج الحكماء

الاعداد الاربعة المتناسبة لاستخراج المجهول الواحد من واحد او من
اثنين او من ثلاثة وفيه حكمة عالية شريفة من آثار الحكمة الالاهية
لاستخراج المجهول وتحتوي علم جم فافهم ذلك والسلام

المقدمة الرابعة

في المتقدم والمتأخر ونقول اعلم ان المتقدم على خمسة اقسام
الاول المتقدم بالزمان وهو ظاهر والثاني المتقدم بالطبع وهو الذي
لا يمكن التأخر به لموجود كتقدم الواحد على الاثنين والثالث
التقدم بالشرف كتقدم ابي بكر على عمر والرابع التقدم بالرتبة وهو ما كان
اقرب من مبدا محدود كترتيب الصفوف في المسجد منسوبة الى المحراب
وكتقدم الامام على المأموم وكتقدم الملك على الرعية بقربه الى كرسي
المملكة وقال الشاعر في معنى الكل

اذا لم يكن صدر المجالس سيدا ● فلا خير فيمن صدرته المجالس

والخامس التقدم بالعلية كتقدم وجود حركة اليد على حركة
القلم وان كانا معا في الزمان واما المتأخر فيقال على ما يقابل
التقدم وفي هذه المقدمة واقسامها نتائج كثيرة وفوائد ومطلوبات
ومطالب علمية مقصودة من الحكمة يتعين للطالب بها ما هو المطلوب
كظهور من القوة الى الفعل ومن الغيب الى الشهادة ومن الخفاء الى
الظهور ولكن لا يعرف من هذه المقدمة وغيرها قبل الكون المقدم وجودا
ولا المتقدم للموجود من العناصر الاربعة النار ام الهواء ام الماء ام الارض

ولا من المتأخر منها ولا أول الترتيب ولا آخر إلا بإذنه وكذلك لا يعرف فيهما
وحرهما المتقدم من الكواكب ولا المتأخر منها ولا المتقدم من الحرارة
العنصرية وهل هي حرارة الشمس أو حرارة ملكة النار بل يضاف
الى هذه المعرفة ما تقدمها من المقدمات العلمية وما يتأخر عنها
حتى يتم للطالب العارف بعلومها التسلق الى تحقيق جميع معلومات
بمراتبه لأن الله تعلى ومن جميعه التعرف مقالة إنها الأولى أن جعل
الله تعلى للإنسان في ذاته خزانة مملوءة من علوم أسرار حكمته وعرفه
الطريق الى فتح أقفالها لأن تستنبط من هذه الخزانة المذكورة لطائف
الإشارات وحقائق العبارات والدلائل والمدلولات إن في ذلك الآية
واعلم أن خزانة العقل في ذاتك وهي خزانة الله
تعلى من جملة خزائن رحمته وموضع أسراره ومظاهر أنواره إلا أنها
لا تفتح إلا بإذن الله تعلى لذوي الكشف وأهل الولاية وخواص
الأنام ولهذا يقال لا تنظر لمن قال ولاكن انظر الى ما قال
فإن أفادك القول الصحيح الواجب البرهان ما يشهد من الحق فعض
عليه بالنواجذ وافسح له العنان واعلم أن من العلامات
الظاهرة الدالة على الصلاح والولاية والفهم من الله تعلى ما
ينطق به لسان العبد من العلم النافع المؤثر في القلوب والشوق
الى لقاء المحبوب وبلوغ الأمل من المطلوب فمن نطق بمثل ما حققناه
لك فاعلم أنه من أولياء الله تعلى ممن تشهد في ذلك وتأدب بين يديه

بحيث

فإنه يتوصل بها الى اخص المطالب وفقنا الله وإياك ايها الاخ لذلك
والسلام

● المقدمة الخامسة ●

في القديم والحادث اعلم ان القديم بالذات هو الذي
لا يكون وجوده من غيره وهو الحق سبحانه وتعالى والقديم بالزمان هو
الذي لا اول لزمانه والحدوث بالذات هو الذي يكون وجوده من غيره
والحدوث بالزمان هو الذي لزمانه ابتداء وقد كان وقتا لم يكن فيه
موجودا ثم انقضى ذلك الوقت وجاء وقتا هو فيه فوجود
كل حادث زماني هو مسبوق بعدمه ومن ثم لان امكان وجوده
سابق على وجوده والا ما كان قبله ممكنا ثم صار ممكنا فلزم انقلاب
الشيء من الامتناع الى الامكان وقيل انه محال والواجب عنه
ان ذلك الامكان امر وجودي اذ لا فرق بين قولنا امكانه منفي
وبين قولنا لا امكان له فلو كان امكانه منفيا فكان لا امكان له
فيكون ممتنعا او واجبا وهو محال ونقول الامكان اما
ان يكون قائما بنفسه او لا ولا جائز ان يكون قائما بنفسه لان الامكان
الوجودي انما هو بالاضافة الى من يكون امكانه لا وجود
له فلا يكون قائما بنفسه ويكون قيامه بمحله وهو المادة
وحيث قررنا ذلك فقد استوفينا العلم الضروري بمعرفة معنى القديم
والحادث وهو اول درجات التوحيد والله تعالى هو القديم
الازلي بالذات سبحانه لا اله الا هو واما جميع ما سوى الله تعالى

فهو

فهو حادث مخلوق من جملة خلقه الى امكان وجود وفي هذه المقدمة
موارد كثيرة عظيمة علمية من الحكمة الالاهية جليلة المقدار اخذها
دالة على توحيد الاله لا اله الا هو الواحد القهار وفي هذه المقدمة
مطالب كثيرة ولكن بمجردها لا يتاتى لنا العلم والمعرفة بمبدا الخلق
والاصل لكل حادث بالنسبة الى المبدا ثم بالنسبة الى المبدي
تعالى ولكن بهذه المقدمة وما قبلها وما بعدها يتاتى لنا المطلوب
ان شاء الله تعالى

المقدمة السادسة في القول والفعل

اما القول فهو دائر مثل الشيء في اخرى من حيث
انه اخر فكل ما يصدر عن الاجسام في العادة المستمرة المحسوسة من
الاثار والافعال كالاختصاص باينه وكيفه وحركته وسكونه عن
فرق موجود له لان ذلك اما ان يكون لكونه جسما او لامور
اتفاقية موجودة له والاول باطل والا لاشتركت الاجسام فيه
والثاني ايضا باطل والا لما كان قسيم الا ان الامور الاتفاقية لا تكون
ذاتية ولا اكثرية فاذا هو عن فرق موجود له وقد قادنا
حسن النظر في هذه المقدمة ان جميع الافعال والانفعالات كلها
بالقوة الالاهية والقدرة الربانية لانه لا يحل له في امره ولا مؤازر له في
فعله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون والكلام
في الافعال المضافة الى الوسائط يطول وقد ذكرناه في الجزء الاول

والثالث من هذا الكتاب من ذا الاجمال لمكانه عن كشف بيانه وقيام
برهانه والسلام وحيث تقرر لنا ذلك فوجب علينا ان نبحث عن العلوم
المتعلقة بكل نوع اتصلت لكل ذات من الذوات الروحانية او الجسمانية
ونبين ان كل نوع منها بالنسبة الى ما فوقها والى ما دونها من سائر القوى
ونتسلق من علم ذلك الى ما يدلنا على اول صادر عن البارئ تعالى والى
ترتيب الموجودات بعضها فوق بعض مع ما يضاف الى هذه المقدمة
مما قبلها وما بعدها من المقدمات النظرية وبالله التوفيق

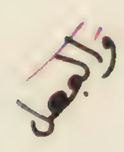
المقدمة السابعة

في العلة والمعلول اما العلة فيقال لكل ما له وجود في نفسه ثم
يحصل من وجوده وجود غيره وهي اربعة اقسام مادية وصورية وفاعلية
وغائية واما المادية فهي التي تكون جزءا من المعلول لكن لا يجب
ان يكون موجودا بالفعل كالطين للكوز واما العلة الصورية
فهي التي تكون جزءا من المعلول لكنه يجب بها ان يكون المعلول موجودا
بالفعل كالصورة التي للكوز واما العلة الفاعلية فهي التي منها
يكون وجود المعلول كالفاعل للكوز واما العلة الغائية
فهي التي لاجلها وجود المعلول كالغرض المطلوب في الكوز ثم العلة
الفاعلية متى كانت بسيطة لاستحال ان يصدر منها اكثر من الواحد لان
ما يصدر عنه اثران فمفهوم كونه لا لكن كون الشيء بحيث يصدر عنه هذا غير
كونه بحيث يصدر عنه ذاك فمجموع هذين المفهومين او احدهما ان كان

داخلا في ذات المعر لزم التركيب في ذاته وان كانا خارجين كان مصدرًا لهما فلكونه مصدرًا لهذا غير كونه مصدرًا لذلك فيتسلسل لا محالة الى ما يوجب كثرة في الذات **ونقول ايضًا** ان المعلول يجب وجوده عند وجود علته التامة اعني عند تحقق جملة الامور المعتبرة في تحققه لانه لو لم يكن واجب الوجود **وحينئذ فاما** ان يكون ممتنع الوجود وهو محال والا لما وجد او ممكن الوجود فيحتاج الى مرجح يخرجه من القوة الى الفعل فلا تكون جملة الامور المعتبرة في وجوده حاصلة وقد فرضناها حاصلة هذا محال فثبت ان المعلول يجب وجوده عند تحقق علته التامة فيكون واجبًا بغيره ممكنًا بالذات لانا لو اعتبرنا ماهيته من حيث هي هي لا يوجب لها الوجود ولا العدم لكن كون الشيء موجودا لا ينافي تاثير العلة فيه لان الشيء اذا كان معدومًا ثم يوجد اما ان توجد العلة بكونها مفيدة لوجوده حالة العدم او حالة الوجود او في الحالتين جميعًا والا يلزم اجتماع الوجود والعدم محال فاذا يفيد وجوده حالة الوجود فكون الشيء موجودا لا ينافي كونه معلولا **واقول** ان في ضمن هذه الفرقة علما كبيرا وذخائر ومطالب كثيرة لا يعرفها الا العارف لانها هي من مبادئ ومفاتيح كنوز العرفان **وسيأتيك** من تفصيل علم ذلك ما تنتفع به في مدارك السعادة من اصول علم التوحيد وبها تصل من النتائج والثمرات الى كل مقام يريد ان شاء الله تعالى

الفرقة الثامنة

في الجوهر والعرض وأقول ان كل موجود اما ان يكون مختصا بشيء
سار فيه او لا يكون فان كان الواقع هو القسم الاول يسمى الساري حالا
والمسري فيه محلا ولا بد ان يكون لاحدهما حاجة الى صاحبه والا لامتنع
ذلك الحلول وهو محال واما ان يكون المحل محتاجا الى الحال
فيسمى المحل هيولى والحال صورة وبالعكس فيسمى المحل موضوعا
والحال عرضا واذا ثبت هذا فنقول الجوهر هو الماهية التي اذا
وجدت في الاعيان كانت لا في موضوع وحينئذ خرج واجب الوجود
عن ان يكون جوهرا او عرضا سبحانه وتعالى ليس بجوهر ولا عرض بل هو
خالق الجواهر والاعراض ومبدعها وموجد الاشياء كلها ومنشيها
جل وعلا وتقدس بارئها ومحييها اذ ليس وراء واجب الوجود لذاته
ماهية فافهم واما العرض فهو الموجود في الموضوع ثم في الجوهر
ان كان محلا فهو الهيولى وان كان حالا فهو الصورة وان لم يكن حالا
ولا محلا فان كان مركبا منهما فهو الجسم وان لم يكن كذلك فان كان
متعلقا بالاجسام تعلق التدبير والتصرف فهو النفس والا فهو
العقل والجوهر ليس جنسا لهذه الاقسام اذ لو كان جنسا لكان
ما يدخل تحته مركبا من جنس وفصل وليست كذلك لان النفس ليست
مركبة لانها تتعقل الماهية البسيطة فلا تكون مركبة والا للزم
انقسام البسيط الحال فيها محال واما اقسام العرض
فتسعة الكم والكيف والاين ومتى والاضافة والملك والوضع



والفعل والانفعال. اما الكم فهو الذي يقبل المساواة واللامساواة
لذاته فينقسم الى منفصل كالعدد والى متصل قار الذات كالخط والسطح
والثخن والى متصل غير قار الذات وهو الزمان. واما الكيف فهو هيئة
في شيء لا تقتضي قسمة ولا نسبة وينقسم الى كيفيات محسوسة راسخة
كحلاوة العسل وملوحة ماء البحر وغير راسخة كحمرة الخجل وصفرة
الوجل والى كيفيات نفسانية حالات كالكتابة في ابتداء الخلقة
وملكات كالكتابة بعد الرسوخ والعلم وغير ذلك والى كيفيات
استعدادية نحو الدفع كالصلابة او الانفعال كاللين والى كيفيات
مختصة بالكميات كالتثليث والتربيع للسطح والزوجية والفردية
للعدد. واما الاين فهو حالة تحصل للشيء بالنسبة لحصوله في
المكان. واما متى فهو حالة تحصل للشيء بسبب حصوله في الزمان
واما الاضافة فهي حالة نسبية تكررت كالابوة والبنوة. واما الملك
فهو حالة تحصل للشيء بسبب ما يحيط به وينتقل بانتقاله ككون الانسان
متقمصا او متعمما. واما الوضع فهو هيئة حاصلة بسبب نسبة
اجزائه بعضها الى بعض وبسبب نسبتها الى الامور الخارجية
كالقيام والقعود. واما الفعل فهو حالة تحصل للشيء بسبب
تأثيره في غيره كالقاطع ما دام يقطع. واما الانفعال فهو حالة
تحصل للشيء بسبب تأثره من غيره كالمتسخن ما دام يتسخن فافهم ذا الكلا
م فان في هذه المعرفة الباطنة وما قبلها من المعرفات علوما جمة وفيها

ابحاث كثيرة وكلام طويل لسنا بصدد شرح جملته الان لانه موضوع للحكماء في كتب كثيرة مطولة قد ذكرنا الملخص من الملخص لما ورد من تحرير قواعد ومباني العالم الصناعي بالبرهان بقدر ان نوضح الدلايل الدالة على عظمة البارى تعلى وعظيم قدرته الدالة على وحدانيته واحديته ونذكر ما يتعلق بمبادي الاكوان واسرار علم الميزان وما يقوم عليه البرهان باذن الله تعلى والله المستعان ❁

❁ المقدمة التاسعة ❁

في علم يستدل به على ثبوت الواجب الوجود لذاته وهو الذي اذا اعتبر من حيث هو هو لا يكون قابلا للعدم وبرهاننا ان نقول ان لم يكن في الوجود واجب الوجود لذاته فانه يلزم منه المحال لان الموجودات باسرها حينيذ تكون جملة مركبة من احاد كل واحد منها ممكن لذاته فيحتاج الى علة خارجية والعلم به بديهي والخارج عن جميع الممكنات واجب لذاته فيلزم من ذلك تحقيق اليقين بوجود واجب الوجود لذاته وهو الحق وحيث تقرر لنا ذلك فنقول اعلم ان واجب الوجود لذاته نفس حقيقته تعلى لان وجوده لو كان زايدا على حقيقته عارضا لها لكان الوجود من حيث هو مفتقر الى الغير فيكون ممكنا لذاته فلا بد له من مؤثر وذلك المؤثر ان كان نفس تلك الحقيقة يلزم ان يكون موجودا قبل الوجود لان العلة الموجدة للشيء يجب تقدمها على المعلول بالوجود فيكون الشيء موجودا

فلا

قبل نفسه محال وإن كان غير تلك الحقيقة يلزم أن يكون الواجب لذاته
محتاجا الى الغير هذا محال **وحيث** تبين ذلك بالبرهان فتقرر أن وجود
واجب الوجود نفس حقيقته **واعلم** أن واجب
الوجود وتعينه نفس ذاته لأن وجوب الوجود لو كان زائدا على
حقيقته لكان معلولا لذاته والعلة ما لم يجب وجودها استحال
أن يوجد المعلول وذلك الوجوب هو الوجوب بالذات فيكون
وجوب الوجود بالذات قبل نفسه محال **وأيضا** تعينه لو كان زائدا
على حقيقته لكان معلولا لذاته والعلة ما لم تكن متعينة لا يوجد
المعلول فيكون التعين حاصلا قبل نفسه محال فتقرر بالبرهان أن تعين
واجب الوجود نفس ذاته **واعلم** أن توحيد واجب
الوجود واجب إذ لو فرضنا موجودين واجبي الوجود لكانا مشتركين
في وجوب الوجود ومتمايزين بأمر من الأمور فما به الامتياز إما أن يكون
تمام الحقيقة أو لا يكون ولا سبيل الى الأول لأن الامتياز لو كان بتمام
الحقيقة لكان وجوب الوجود خارجا في حقيقة كل واحد منهما
وهو محال لما بينا أن وجوب الوجود نفس حقيقة واجب الوجود
ولا سبيل الى الثاني لأن كل واحد منهما حينئذ يكون مركبا مما به الامتياز
ومما به الاشتراك والكل مركب محتاج الى غيره فيكون ممكنا لذاته محال
فثبت بالبرهان الحق التوحيد المطلق لواجب الوجود لذاته سبحانه
وتعالى ووجب **أن تعلم** أن واجب الوجود لذاته لا يشارك الممكنات في

وجوده وان ذاته كافية فيما له من الصفات **والعلم** ان الواجب لذاته عالم بالكليات لانه مجرد عن المادة ولواحقها فيجب ان يكون عالما بالكليات اما الصغرى فبينة واما الكبرى فلان كل مجرد بالامكان العام يمكن ان يعقل وهذا بديهي لا خفاء فيه وكل ما يمكن ان يعقل يمكن مع كل واحد من المعقولات علمه لا محالة فيمكن ان يقارنه سائر المعقولات في النفس فان الادراك والعقل هو حضور صورة المعقول في العقل مجردة عن المادة ولواحقها وكل ما يمكن للواجب الوجود بالامكان العام يجب وجوده له والا لكان له حالة منتظرة محال فثبت بما قررناه ان واجب الوجود لذاته عالم بالكليات ومن اعتقد ان علم الباري تعالى بنفس ذاته فهو لغى العلم بالحقيقة فافهم ذلك وانما العلم له صفة قائمة بذاته لا اله الا هو احاط بكل شيء علما واحصى كل شيء عددا **والعلم** ان الواجب لذاته عالم بالجزئيات كلها لا يعزب عن علمه شيء منها ولكن على وجه كلي لانه يعلم اسبابها فوجب ان يكون عالما بها لان من يعلم العلة وجب ان يعلم ما يلزم عنها لذاتها والا لما كان عالما بها فافهم ذلك **واعلم** ان واجب الوجود لذاته مريد للاشياء وجودا فلا يخرج شيء عن ارادته واختياره كما لا يعزب شيء عن علمه تعالى سبحانه لا اله الا هو ولا رب سواه

المقدمة العاشرة

في التحقيق العلمي المتعلق بالكمال الحق الالاهي واعلم
ان حقيقة ذات الله تعالى ليست كذوات خلقه ونقول انه تعالى
ليس بجسم ولا جوهر لان سلب الجسمية والجوهرية مفهوم سلبي وذاته
المخصوصة امر ثابت والمغايرة بين السلب والثبوت معلومة بالضرورة وايضا
يجب ان تعلم ان ذاته المخصوصة ليست عبارة عن نفس العالمية والقادرية
والعالمية لان المفهوم من القادرية والعالمية مفهومات اضافية
وذاته سبحانه وتعالى قائمة بنفسها والفرق بينهما معلوم بالضرورة
وايضا يجب ان تعلم ان حقيقة ذات الله تعالى غير معلومة
للبشر لان نهاية العلم البشري الاحاطة بالمخلوقات لا الاحاطة بكنه
ذات حقيقة الخالق وانما ينتهي العلم البشري الى توحيد الخالق
والمعرفة به من حيث صفاته لا من حيث حقيقة ذاته لانا اذا رجعنا
الى عقولنا واجهدنا منا لم نجد عند عقولنا من معرفة ذات الله تعالى
الا امورا اربعة وهي اما العلم بكونه موجودا واما العلم بدوام
وجوده واما العلم بصفات الجلال وهي الاعتبارات السلبية
واما العلم بصفات الاكرام وهي الاعتبارات الاضافية وقال
بعض اهل العصر والنظر ان حقيقته تعالى عين وجوده كما قررنا
وقال بعضهم بل حقيقته تعالى غير وجوده واذا كان كذلك كانت
حقيقته ايضا مغايرة لدوام وجوده وعلى كل حال فقد ثبت ان حقيقته
تعالى غير سلبية وغير اضافية واذا كان لا معلوم عند الخلق الا امر

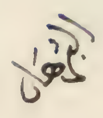
هذه الامور الاربعة وثبت انها مغايرة لحقيقته المخصوصة ثبت ان
حقيقته المخصوصة غير معلومة للبشر وتمام ذلك يجب ان تعلم
ان الاستقراء التام يدل على انا لا يمكننا ان نتصور امرا من الامور الا من
طرق اربعة احدها الاشياء التي ادركناها بهذه الحواس الخمس
وثانيها الاحوال التي ندركها من احوال ابداننا كالالم واللذة
والجوع والعطش والفرح والغم وثالثها الاحوال التي
ندركها بحسب عقولنا مثل علمنا بحقيقة الوجود والعدم والوحدة
والكثرة والوجوب والامكان ورابعها الاحوال التي يركبها العقل
والخيال من تلك الثلاثة فهذه الاشياء التي يمكننا ان ندركها
من حيث هي هي واذا ثبت هذا وثبت ان حقيقة الحق سبحانه مغايرة
لهذه الاقسام ثبت ان حقيقته غير معلومة للخلق الثالث ان حقيقته
المخصوصة علة لجميع لوازمه من الصفات الحقيقية والاضافية
والسلبية والعلم بالعلة علة للعلم بالمعلول ولو كانت حقيقته
المخصوصة معلومة لكانت صفاته باسرها معلومة بالضرورة ۞
وهذا مطلوب بذاته معلوم فثبت ان حقيقة الحق سبحانه وتعالى
غير معلومة للبشر وهذا ما اردنا بيانه وقال اهل التحقيق
ان عقول المخلوقات ومعارفهم متناهية الى حد المعرفة بحقيقة
الخالق ينقطع هنالك والحق سبحانه وتعالى غير متناه والمتناهي
يمتنع وصوله الى غير المتناهي لان اعظم الاشياء هو الله تعالى

سبحانه وأعظم العلوم علم الله سبحانه وأعظم الأشياء لا تدرك معرفته إلا بأعظم العلوم فعلى هذا لم يعرف الله حق معرفته إلا الله ولهذا قال أهل التحقيق في التوحيد والدعاء والتمجيد سبحانك ما عرفناك حق معرفتك سبحانك ما عبدناك حق عبادتك واعلم أن للناس خلافا في جواز الاسم على الله تعالى لعدم مجيء ذلك ولهم في ذلك أبحاث كثيرة وكذلك في إطلاق اسم الشيء على الله تعالى واسم الشخص واسم الذات واسم النفس والصحيح الجواز لإطلاق الأسماء من أجل ورود السمعي قال الله تعالى ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها فالأسماء له وتطلق لمعرفته كالأعلام على المعارف بنعوت الجلال والإكرام والاسم الأعظم متعلق بالذات وبقية الأسماء متعلقة بالنعوت والمدح والصفات ويشتمل الكلام في ذلك على علوم كثيرة وشروح منيرة وحقائق كاشفة ورقائق خارقة ونتائج وتصاريف وعوارف لأهل المعارف والسلام

الفريدة الحادية عشرة

في الملائكة وهي العقول المجردة وأولها العقل والبرهان الدال على ثبوته ونقول العلم أن الصادر عن المبدأ الأول إنما هو الواحد لأنه بسيط والبسيط لا يصدر عنه إلا الواحد وذلك الواحد إما أن يكون هيولى أو صورة أو عرضا أو نفسا أو عقلا ولا جائز أن يكون هيولى لأنها لا تقوم بالفعل دون الصورة كما لا يجوز أن يقوم الجسم

من المادة فالم يستحل بيضة لان البيضة فيها صورة الفرخ بالقوة
ولا جائز ان يكون صورة لانها لا تقوم بالفعلية على الهيولى ولا جائز ان
يكون عرضا لاستحالة وجوده قبل الجوهر ولا جائز ان يكون نفسا
والا لكان فاعلا قبل وجود الجسم وهو محال اذ النفس هي التي
تفعل بواسطة الاجسام فتعين ان يكون عقلا وهو المطلوب فاعلم
ذلك وحيث ثبت بالبرهان ان العقل الاول صادر عن الله تعالى
فنقول في اثبات كثرة العقول ايضا بالبرهان ونقول اعلم
ان الموثر في الافلاك اما ان يكون عقلا واحدا او ملكا واحدا او عقولا
متكثرة ولا جائز ان يكون عقلا واحدا لاستحالة صدور جميع الافلاك
عن عقل واحد لان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد كما بينا ولا سبيل
الى الثاني لان الفلك لو كان علة لفلك اخر فاما بان يكون
الحاوي علة لوجود المحوي او بالعكس ولا سبيل الى الثاني لانه
اخس واضعف والاخس والاضعف استحال ان يكون سببا للاشرف
ولا جائز ان يكون الحاوي علة لوجود المحوي لانه لو كان كذلك
لكان وجوب وجود المحوي متاخرا عن وجوب وجود الحاوي لان
وجوب وجود المعلول متاخر عن وجوب وجود العلة واذا كان
كذلك فعدم المحوي مع وجود الحاوي لا يكون ممتنعا والا لكان
وجوده معه لا متاخرا عنه وقد فرضناه متاخرا عنه محال فظهر
ان الموثر في الافلاك عقول كثيرة وهو المطلوب واما تاثير ما ذكرناه بزيادة



البرهان ان نقول العلم ان الحاوي مع سبب المحوي وهو
العقل الثاني فمع ان الشيء متقدم على المحوي والحاوي ليس بمتقدم لان الشيء
متقدم بالعلية وما مع المتقدم بالعلية لا يجب ان يكون متقدما وتحقيق
ذلك ان تعلم ان الحاوي والمحوي كل واحد منهما لذاته ممكن وذلك لا
يقتضي الخلا لان الخلا لا يلزم من ذلك وانما يلزم من وجود الحاوي
وعدم المحوي وذلك غير ممكن فاعلم ذلك

فصل في ازلية العقول وابديتهما بالنسبة الى عالم الاجسام

واعلم ايها العالم انه من لا يعرف قواعد العلماء ومصطلح الحكماء
ربما يقول فيهم ما لا يعتقدونه لا سيما من يسمع بازلية العقول وابديتها
فيظن خلاف المطلوب وكيف يظن عاقل ان احدا من جميع المخلوقات يشارك
ازلي الازل في قدمه وازليته وابديته على ما هو هو لا سيما ومن حصل
العلم بان اول صادر عن الله تعالى وهو العقل الاول فيعتبر صدوره عن
الله تعالى يقتضي حدوثه بالنسبة الى الباري تعالى الذي لا اول لاوليته
فعلى كل حال هو مخلوق الى البقاء في الازل فيكون مما بعد فيضانه
عن الله تعالى ازليا ابديا وكذا الكلام في العقول كلها فاما الدليل والبرهان
على ازليتها وابديتها فلوجوه باحدها ان واجب الوجود مستجمع
لجميع ما لا بد منه في تاثيره وفي معلوله والا لكان له حالة منتظرة محال
والعقول هي ايضا تستجمع لجميع ما لا بد منه في تاثير بعضها في بعض

لان كل ما يمكن لها فهو حاصل لها بالفعل والا لكان شيء منها حادثا وكل
حادث مسبوق بمادة فتكون هي مادة محال ويلزم من هذا ازليتها لان
المعلول يجب وجوده عند وجوب علته التامة لها واما كونها ابدية
فلانه لو انعدم شيء منها لانعدم امر من الامور المعتبرة في وجودها
فيكون البارئ او شيء من العقول قابلا للتغير والحوادث محال فثبت
بما قررناه بروزها وظهورها عن البارئ تعالى ومع كونها حادثة
بالنسبة الى امكانها وجودها هي ابدية ازلية باذن الله تعالى
والدلائل على ما ذكرنا كثيرة ويلزم من ذلك بقاء النفوس الانسانية في
الدار الاخرة وكذلك سائر النفوس والعقول ولا نوجب على الله تعالى
ان يخلق شيئا على الدوام الا بقدرته وارادته وله ان يعدم الاشياء
كلها اذا شاء ويوجد ما اراد اذا شاء فكل موجود لا يستمر وجوده
الا باذن الله تعالى الا ان يشاء الله تعالى وهذا ما اردنا بيانه والسلام

المقدمة الثانية عشر

في كيفية توسط العقول بين البارئ وبين العالم الجسماني فاقول في ذلك
لقد علم انه قد ثبت بالدليل ان واجب الوجود واحد ومعلوله
الاول العقل المحض والافلاك معلولات العقول لا كل الافلاك فمنها اشيا
تكون مبادئها كثيرة لما بينا ان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد والعقل
الذي يصدر عنه الفلك الاعظم فيه كثرة لا باعتبار صدوره عن واجب الوجود
بل باعتبار انه ماهية ممكنة الوجود لذاتها واجبة لوجود علتها

فله وجهان وجوب الوجود بالغير وامكان الوجود لذاته فيكون باحد هذين
الاعتبارين مبدأ للعقل الثاني وبالاعتبار الآخر مبدأ للفلك والمعلول
الاشرف يجب ان يكون تابعا للجهة التي هي الاشرف فالعقل الاول
يكون بما هو موجود واجب الوجود بالغير مبدأ للعقل الثاني وبما
هو موجود ممكن الوجود لذاته مبدأ للفلك وبهذا الطريق يصدر
عن كل عقل عقل وفلك الى ان ينتهي الى العقل التاسع فيصدر عنه
عقل عاشر وهو مبدأ العناصر ومبدأ الكائنات كذا الغير وماهية العقل الفاعل
فيصدر عنها الهيولى العنصرية والصور المختلفة بشرط استعداد الهيولى
لقبول الصور من جهة العقل الفعال والا لما اختص بل استعداد هنا
بسبب الحركات السماوية وكل حادث مسبوق بشرط سابق حادث
لان الحركة الحادثة اما ان توجد ابدا او بعد حدوث حادث آخر ولا سبيل
الى الاول والا لكان دوام الحادث وهذا الحادث اما ان يوجد
على الاتصال او على التعاقب ولا سبيل الى الاول والا لكان امور لها
ترتيب في الوجود بلا نهاية وهو محال فقبل كل حركة حركة وقبل كل
حادث حادث لا الى الاول فان قيل لم قلتم انه يستحيل
ترتيب امور غير متناهية قلنا لانا اذا اخذنا جملتين احداهما من
مبدأ معين الى غير النهاية والاخرى من قبله بمرتبة واحدة وطبقنا
الثانية على الاولى بان يجعل الجزء الاول من الجملة الثانية الجزء
الاول من الاولى والثاني بالثاني فاما ان يتطابقا الى غير النهاية

أو تنقطع الثانية ولا سبيل إلى الأول وإلا لكان الزائد مثل الناقص
محال فيلزم الانقطاع فتكون الجملة الثانية متناهية وإلا ولي زائدة
عليها بعدد متناه والزائد على المتناهي بعدد متناه يجب أن يكون
متناهيا وهذا هو البرهان المطلوب في الكل على رأي أصحاب الكلام
والحكماء فوجب أن تكون العقول والنفوس والملائكة وسائط بين الباري
تعالى وبين عالم الأجسام فافهم ذلك

فصل

واعلم أن في هذه المقدمات التي قدمنا ذكرها علوما جمة
بالإجماع عند الحكماء وعند أصحاب الكلام على حسب ما أدركته العقول
وقام عليه الدليل ولكن الذي أقول به وعليه أعول أنه لا حجر على
الخالق فيما يريد أن يخلقه أو يكونه أو يبدعه أو يجعله من عوالم غير
هذه العوالم كما قدمنا ولكن لما كان وجودنا من هذا العالم فأدركنا عقولنا
بطريق الفكر والنظر ما قدمنا ذكره على سبيل اللزوم وما تقتضيه الاضطرار
وربما أن يكون العجز البشري يقتضي أن لا يدرك الأمر كله في كل ما ذكرنا
على ما هو عليه إلا بتوفيق وكشف رباني كما أجمع عليه أعلام السادة
الصوفية رضي الله عنهم من الكلام على الكشف الذي تقصر عنه العبارات
وتضيق عنه الإشارات لأن الأمر عظيم والخطب جسيم والقدرة كاملة
وأما الطلاسم المطلسمات فهو على ما قدمنا ذكره وللقوم في ذلك مباحث
كثيرة تدل على صفو أذهانهم وضياء عقولهم ووقع ذلك فإن الله تعالى

يقول

يقول ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا وإنما هذه الغوامض معروفات لنتائج الأكوان وماهية وجود الإنسان في محل خلافته من الكمال الذي اتصل به الخلافة من الرجال

ولله در الأستاذ العارف الكبير حيث قال

كل يشير إلى الذي هو واحد ◆ ولذا التجلي لكل ما هو وافد

وتنوع الأشياء سر غامض ◆ والخلق شتى والحق واحد

فالحق سر الغيب في تجريده ◆ إن كنت تدريه فأنت الحامد

سمع وطوع كيفما كان كيانه ◆ مشهود في الغيب منه الشاهد

ولذاك سبحت الوجود بحمده ◆ وله به كل لذلك ساجد

عنه تحقق بالرضى في سخطه ◆ وله إذ يجيب يرعى جاحد

وله أصول أحكمت في كله ◆ وله تفاصيل الفروع معاهد

أبدا بأنوار العلا مستفعم ◆ حتى إلى الأزل الحقي عائد

نزل الغيوب مفردا في ليلة ◆ في كل أمر فيه روح طاهر

سبحان من أنزله في ليلة ◆ ولكل كون فيه كم من رافد

لا تبعد وفيه منه بغية ◆ حتى تلوح عليك منه شواهد

وإذا يعم الحق فيه هل أتى ◆ والذكر فيه للجهول مقاصد

ولقدرة القوم المحقق في الفنا ◆ يبغي من فيض الوجود معاقد

ومتى أعاد عليها منه عابرا ◆ خرقت لديه من العلوم عوائد

نبأ عظيم صادق عن غيبه ◆ وعليه بالنشء العجيب وارد

فاصغ اليه بسمع قلب شاهد … يبدوا عليك من الفؤاد موارد
يا ايها حق ومطلق في قيده … لحقايق الاطلاق نحوك فايد
امر تجلى في دجنة واحد … صمد فلا ولد ولا هو والد
فله اعلاء الدواير واضع … ولها على التاثير منه اوايد
في كل كل كل كل مدرج … ولكل فرد فيه منه فوايد
ولذا الكمال الانسجام من انواعه … صنفان فيه صالح او فاسد
ولما كان الصفات وفعله … معبودها هذا وهذا عابد
في الوهم منه في الوجود وفي القضا … افكار عين بالزمان زوايد
لا يشهد التعذير منه وعلمه … بالذات يدرى فيه ما هو واجد
رحمانه الحق الرحيم بكشفه … والقادر القيوم ثم ماجد
ملك وجل واعل عن ادراكه … هذا وهذا بالطباع معاند
فالحشر في هذا جحيم سعير … والحشر في هذا نعيم خالد
وم اتت الاعيان منه ثلاثة … حيوان انسان نبات جامد
ولكل انسان قرين فالجا … ملك مطيع او عصي مارد
ووراء اشار اليها كل كلما … وعن الضمير والذي هو واحد
يا عين جمع الجمع في تعريفه … يا حضرة القرب يا متباعد
يا مطلق ومقيد يا مجمل … ومفصل منها لكن متطارد
يا وجهة الاشياء يا كل النهى … انت انت الهو انت الواحد
عجز اللسان عن كل كل مورد … وصفاته كل الصفا بور واحد

۞ سبحانه سبحانه وهو الذي ۞ انشا الوجود واليه كل عابر ۞

۞ المفردة الثالثة عشر ۞

وهي المفردة الجامعة النافعة لمن يتأملها فيعود نفعها عليه اذ اقتحمها
ويضيء قلبه بمصابيح انوار الحقائق من ربه ۞ وينفتح عليه من الاسرار العالية
في حضرة قربه ۞ بعون الله تعالى وعنايته ۞ وحوله ورعايته ۞ واقول
اعلم ان جميع ما اوردناه من العلم في المفردات السابقة
ثم ما قد اشار اليه هذا الاستاذ العالي القدر من ابحر جواهر علومه
الكثير بقدر نقطهما فاذا كان هذا العبد من عباد الله الصالحين من فتح الله تعالى
عليه من الكشف والتحقيق ما اشار اليه في هذه الابيات المباركة التي
يضيق عن شرحها الكثير من الكتب والاسفار التي كلماتها كامواج البحار
لكثرتها او عدد قطر الامطار فما ظنك بالقدرة الالهية وعظمة الباري
سبحانه لا اله الا هو الواحد القهار واعلم انه قد ثبت بالدليل
الحق والبرهان الصادق ان الله تعالى فاعل بالاختيار انما امره اذا اراد
شيئا ان يقول له كن فيكون كما قال تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة
وقد تلخص لنا من طريق البرهان ان اول صادر عن الله تعالى متطاير نور
من نوره صادر عن روح امره تعالى ولكنه نور لا كالانوار التي تدرك وتعقل
كالاجسام وانما له ضياء مطلق ساطع افاضه الله تعالى قبل خلق
الزمان والمكان يخلق فيه العقل الاول المعبر عنه بالقلم واودعه
من اسرار علمه تعالى علم ما يكون قبل خلق الاكوان والالوان وكيان الشكون

موجودا قبل الحركة ومن لازم السكون اذ لا معنى فوق الفرد المجرد قبل
خلق العالم ولابد من ذلك يكون الفرد هو العنصر الاول وان يكون
في خلق العقل الاول الذي هو قلم البارئ تعالى فوقع فيها معنى الحركة
وصوره سبحانه وتعالى وجعله عالما محيطا لانه اول دائرة كونها
الله تعالى للكون كله فلما دارت دائرة العقل الاول على سعة لا يعلم
مقدارها الا الله تعالى سبحانه فظهر منها سر روح الامر الالاهي
ومعنى الزمان لان الزمان هو الوجود المطلق عند ذوي الكشف واهل
العرفان ولم يكن عالم الفرد اذ ذاك عالما متميزا وانما كان سكونا مطلقا
وهو عالم العماء قبل خلق العوالم فافهم ذلك ثم ابرز الله تعالى سبحانه
بقدرة عالم العقل عالم النفس دائرة ثانية قبل خلق الاجسام وانما
هي دائرة نفسانية روحانية عقلانية واودع فيها معاني الصور وابدع
سائر كليات الاكوان والالوان وعالم النفس الكلية هو عالم اللوح
المحفوظ ولما ازوج الله تعالى بين عالم العقل وعالم النفس فولد
منهما بقدرته وعظمته عالم العرش المجيد الذي هو اول الاجسام
وروح الاجسام كلها وجعله دائرة ثالثة وابرز جسمانية مجردة
وروحه مجردة وامر بدورانه بالحركة العظمى المسرعة التي بها
وفيها ومنها برز تعيين وظهور الزمان والمكان فلما اوجد الله تعالى
معنى النور الاول الذي اوجده بالاضافة المطلقة في عالم العقل
مجيزة ثم صير له مظهرا ثانيا في عالم النفس الكلية ثم صير له مظهرا

ثالثا

ثالثا بتحيزه في عالم العرش المحيط فنور عالم العرش المحيط لما ظهر وتميز من
ما بين الانوار وتشعشع فصار هو الفلك الدوار وعلة لوجود الليل
والنهار وصار له من سرعة دورانه الحركة بمعنى الجزء الحار بالطبع
فانه في السكون البارد بالطبع وجود المعنى القوي بالقائم الدائر
فتكون منه بحر الماء الزاخر الذي لا يكاد يعلم له اول ولا اخر فصار
عالم الماء في جوف فضاء دائرة العرش الكريم الواسع الذي لا يعلم مقدار
سعته الا الله تعالى فكان العرش صفة المحمولية وعالم الماء صفة
الحامل كما ان العرش المحيط صفة الحاملة للنفس الكلية فكانها
محمولة عليه لان عالم النفس الكلية اوسع من عالم العرش وعالم
العقل اوسع من عالم النفس ولا شك ان الخلا في عالم العقل وفي
عالم الامر غير معقول وانما اقتضى ادراك العقل بالدليل ان يكون
السطح الاعلى في دائرة العلم الذي هو عالم العقل متاثرا مما فوقه من
عالم الامر بالاتصال المعنوي الحقيقي من غير كيفية يعقل وسطح عالم
النفس مماس لما حواه من دائرة العقل فعبر لسان الشرع عن دائرة
النفس انها هي اللوح المحفوظ المتاثر القابل لكل ما اودعه فيه
قلم الباري سبحانه وتعالى باذنه من معاني اسرار الاكوان فسبحان
الاله الباري المصور العظيم الشان وجعل الله تعالى محدب دائرة
العرش المحيط الذي هو الفلك التاسع مماسا لمقعر دائرة عالم النفس
الكلية اذ لا يتصور الخلا بالتحرير وان كان قبل خلق الاجسام

فيما فوق العرش المحيط بأطوار للنور الإلاهي الفائض المتجلي بالعرش
المحيط إحاطة بقوة عظيمة وتحويه بقدر التحديد ثم أبرز الله تعالى
ما بين عالم النفس الكلية الذي هو عالم اللوح المحفوظ وما بين عالم العرش
المحيط وجود العالم الكلي المسمى بعالم المثال وهو في عرف لسان الشرع
الشريف الكرسي الواسع الجليل وفي عرف اصطلاح علم الكلام هو عالم
الهيولى والصورة الذي تتم فيه بإذن الله تعالى طوابع كل صورة
مصورة فتنشعب من مواد تلك الأنوار من عالم المثال وجود أجسام
الأجرام الكوكبية بالتقدير الإلاهي والاختيار الصادر من الملك
العظيم العليم العلام ثم جمع الله تعالى ما شاء من الضياء المتجلي
في كرة الشمس الذي هو ذات النير الأعظم وأطلق شعاعه على الفضاء
الموجود في وسط دائرة الأكوان فانسدل من عالم الماء المحمول بقدرة
الله تعالى في الفضاء ظلمة الليل والجريان فكون الله تعالى الأرض من أطراف
الماء وما اجتمع من يبسهما على وجه الماء في المركز وخلقها في يومين
كما قال تعالى ووقع ذلك بالقدرة الإلاهية طاعة لأن تبرز
الأكوان كلها بلا زمان ولا حصر على قدرة الله تعالى إنما أمره إذا أراد
شيئا أن يقول له كن فيكون

فصل

واعلم أن الخلاف الواقع بين العلماء في معنى التأويل وهي
تكون الستة أيام التي كون الله تعالى فيها خلق السماوات والأرض من

أيام الدنيا أو من أيام الآخرة فإن رجعنا إلى معنى أن القدرة الإلهية
صالحة فإن الله تعالى يبرز ما يشاء كيف يشاء في أسرع من لمح البصر وإن
رجعنا إلى الواجب من طبيعة التكوين وإلى لوازم أسباب التدريج
في التكوين كما يشاء سبحانه وتعالى فيكون اليوم مقدار ألف سنة وقال
بعض العلماء إنه لا يبعد في عظيم قدرة الله تعالى أن يكون مسافة دور
فلك عالم الفلك المحدد مقدار ثلاثمائة ألف وستين ألف سنة وربما
أن يكون محدودا لا يعلم مقدار سعته إلا الله تعالى ويدوره الله تعالى
سبحانه بقدرته في مقدار يوم وليلة ولو شاء لأدار الدورة الكاملة
أو زاد كثيرا في أسرع من لمح البصر إذ قدرة الله تعالى وقدرته
لا نهاية لها فاعلم ذلك كما قال الله تعالى وإن يوما عند ربك كألف
سنة مما تعدون ويلزم من هذا الدليل أن الستة أيام
التي كون الله تعالى فيها السماوات والأرض تكون في مقدار ستة آلاف
سنة وهذا الحكم جار في المقدار الذي كون الله تعالى فيه السماوات
والأرض بعد وجود العرش والكرسي وما قبلهما من العوالم ولما
تصاعد البخار والدخان من كرة الماء إلى العلو وأوجد الله تعالى
الأفلاك السبعة أدار الشمس ووسطها في الفلك الرابع وأوحى
في كل سماء أمرها بعد أن كانتا رتقا ففتقهما وسواهن سبع سماوات
وجعل لكل منها عالما مخصوصا وحكمة لا يعلم تفصيلها إلا الله عز
وجل أخذا وجرى فيها النيرات السبعة التي هي الدراري فكون الله تعالى

زحل في الفلك السابع والمشتري في الفلك السادس والمريخ في الفلك
الخامس والشمس كما ذكرنا في الفلك الرابع والزهرة في الفلك الثالث
وعطارد في الفلك الثاني والقمر في الفلك الاول وجعل لكل كوكب
من الكواكب السيارة حركات معلومة بتقدير معلوم سبحانه لا اله
الا هو الحي القيوم ثم اجرا الله تعالى بقية العناصر فمعنى
سر النار من سر الحرارة وسر الحرارة من سر الحركة انما هم
بمقام الانوار الغامضة من سر النور المطلق بالضياء ونور الحياة
على الاكوان كلها ولكن طارت الانوار بعد عالم الاطلاق تنشر في
العوالم كلها من عالم الى عالم وتتجسم حتى تجسمت فصار في فلك
القمر فانعكست هناك الانوار وتجسمت وكان منها فلك النار لان
اشعة الانوار اذا انعكست فتكون منها النار وكان وظهر النار في
مظهر الانوار فافهم ذلك

فصل

وهنا سؤال هل يجوز ان يطلق لفظ اسم النور على الله تعالى
والاصح الجواز كما قال الله سبحانه وعز وجل الله نور السماوات والارض
فيجوز اطلاق اسم النور على الله تعالى لان الاكوان كلها من كونه الله
سبحانه وتعالى من فيضان نوره وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من حديث عبد الله بن عمر كما سيل وقيل له نقل عنك انك تقول الشقي
من شقي في بطن امه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم

يقول ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه
من ذلك النور شيء فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل وفي هذا المحل
بحث لا بد من تحقيقه بعونة الله تعالى واقوال الامام فخر الدين الرازي
في كتابه مفاتيح الغيب في التفسير للقران الشريف ما هذا نصه واعلم بان
القول بان الله هو هذا النور او من جنسه قول باطل ويدل عليه
وجوه ان النور اما ان يكون جسما او كيفية في جسم والجسم محدث وكيفياته
ايضا محدثة ومحال للاله ان يكون محدثا الثاني النور يزول ويحصل له
افول والله تعالى منزه عن الافول والزوال واما قوله تعالى الله نور
السماوات فجوابه ان هذه الاية من المتشابه والدليل عليه والارض صح
ما ذكرناه من الدلائل العقلية وايضا انه تعالى قال عقيب هذه الاية
مثل نوره فاضاف النور الى نفسه اضافة الملك الى مالكه وهذا يدل
على انه في ذاته ليس بنور بل هو خالق النور وتقرير ذلك يقال فما المقتضي
لحسن اطلاق النور عليه فنقول وجوه الاول ان بعضهم لله
نور السماوات والارض وعلى هذه الوجوه فالنسبة زائلة الثاني انه
سبحانه منور الانوار ومبدعها وخالقها فلهذا التاويل حسن اطلاق
لفظ النور عليه والثالث لحكمته حصلت مصالح العالم وانتظمت
مهمات الدنيا والاخرة ومن كان ناظما للمصالح وساعيا في الخيرات فقد
يسمى بالنور فيقال فلان نور هذه البلدة اذا كان موصوفا بالصفة
المذكورة والرابع انه هو الذي يفضل على عباده الان وقتا بالهداية

والمعرفة وهذه الصفات من جنس الانوار ويدل عليه القرءان والاخبار
اما القرءان فقوله تعالى في اخر الاية نور على نور يهدي الله لنوره
من يشاء واما الاخبار فكثيرة الخبر الاول ما روى ابو امامة
الباهلي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتقوا فراسة المومن فانه
ينظر بنور الله والخبر الثاني عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال اتدرون اي الناس اكيس قالوا الله ورسوله اعلم قال
اكثرهم للموت ذكرا واحسنهم له استعدادا قالوا يا رسول الله
هل لذلك من علامة قال نعم التجافي عن دار الغرور والانابة
الى دار الخلود فاذا دخل النور القلب انفسح واتسع للاستعداد
قبل نزول الموت الخبر الثالث عن ابن مسعود قال قال
النبي صلى الله عليه وسلم قوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه فقلت يا رسول الله كيف يشرح الله صدره قال
اذا دخل النور القلب انشرح وانفسح فقلت ما علامة ذلك
يا رسول الله قال الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والتاهب للموت قبل نزول الموت الخبر الرابع عن انس
قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي في [illegible] اذ لقيه حارثة
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة
قال اصبحت مومنا حقا فقال عليه السلام انظر ماذا تقول وان
لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزفت نفسي عن الدنيا

وأسهرت ليلي وأظمأت نهاري وكأني أنظر إلى عرش ربي بارزا وكأني أنظر إلى
أهل الجنة يتزاورون وإلى أهل النار يتعاوون فقال عليه الصلاة
والسلام عرفت فالزم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره
أن ينظر إلى رجل نور الله الإيمان في قلبه فلينظر إلى هذا قال يا رسول
الله ادع لي بالشهادة فدعا له فنودي يوما في الخيل يا خيل الله اركبي
وكان أول فارس جالس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ سمع
صوتا من فوقه فرفع رأسه إلى السماء فقال إن هذا الباب من
السماء فتح وما فتح قط فنزل منه ملك وقال يا محمد أبشر بنورين
لم يؤتهما أحد من قبلك فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة الخبر الخامس
عن يعلى ابن أمية قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ير المومنون
يوم القيامة على الصراط فتناديهم النار جز يا مومن فقد أطفأ نورك لهبي
الخبر السادس عن نافع عن عبد الله بن عمر أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان يقول اللهم بك نصبح وبك نمسي وبك نحيى وبك نموت
وإليك النشور اللهم اجعلني أعظم عبادك عندك حظا ونصيبا
من كل خير تقسمه اليوم من نور تهدي به أو رحمة تنشرها أو رزق
تبسطه أو ضر تكشفه أو بلاء ترفعه أو سوء تدفعه أو فتنة تصرفها
الخبر السابع عن علي عليه السلام أنه سئل عن أهل الجنة فقال
أهل الجنة شعثة رؤوسهم وسخة ثيابهم لو قسم نورهم على أهل الأرض
لوسعهم الخبر الثامن عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال ان اهل الجنة كل اشعث اغبر ذي طمرين الذين اذا
استاذنوا على الامراء لم يوذن لهم واذا خطبوا النساء لم ينكحوا واذا
قالوا لم ينصت لقولهم حاجة احدهم تتلجلج في صدره لو قسم نوره على
اهل الارض لوسعهم **الخبر التاسع** عن انس قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل يقول نوري هداي ولا اله الا
الله كلمتي فمن قالها ادخلته حصني ومن ادخلته حصني فقد امن
الخبر العاشر عن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان يدعو اعوذ بكلمات الله التامة وبنورك
الذي اشرقت له الارض واضاءت به الظلمات من زوال نعمتك ومن
تحول عافيتك ومجاءة نقمتك ومن درك الشقاء وشر ما سبق
الخبر الحادي عشر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
يقول اللهم اجعل في قلبي نورا وفي سمعي نورا وفي بصري نورا والحديث
مشهور **قلت** انتهى كلامه رحمة الله عليه في معنى ذا الكلام
وخلاصة قوله انه اعتمد على تنزيه الله تعالى عن الاجسام وعن
كيفيات الاجسام والذي عول عليه هو لا شك فيه ولكن لا بد لنا
من سلوك طريق اهل العرفان وان نذكر ما يجب ان نبينه بالبرهان فيما
يتعلق بالنور العلمي والنور الحقيقي والنور اللامع والله المستعان

فصل

واقول اعلم ان جميع ما ذكره الامام فخر الدين الرازي رحمة الله عليه

فسلم

فسلم باعتبار ان يكون النور جسما او كيفية في جسم والصحيح ان في
علم ذلك تفصيلا وبيانا ووضوح تحقيق وبرهان وذلك ان تعلم انه
يطلق اسم النور على ما هو جنس محسوس وما هو معنوي ولذلك
كلام والنور الجنسي يتفاضل فيه انوار وهو على طبقات في الصغر والعظم
وفي الالوان والاشراق والضياء ويختلف باختلاف الذوات في الاجرام
والنيرات فليس نور زحل مثل نور المشتري ولا نور المشتري مثل نور
المريخ ولا نور المريخ مثل نور الزهرة المضيئة ولا نور الزهرة مثل
نور عطارد ولا انوار الكواكب الخفية مثل انوار الكواكب الظاهرة
من الثابتة المذكورة في القدر الاول ولا انوار كثير من الكواكب
مثل نور القمر ولا نور القمر مثل ضياء الشمس المشرق على الاكوان بحيث
انه اذا ابرز هذا الضياء الاعظم انقمعت سائر الانوار وكذلك
القول في الانوار المعنوية المقصودة بهذه المراتب فانها متفاوتة على
قدر مراتب اهل الايمان ومنها انوار العلوم في صدور العلماء
على قدر مراتبهم ومنها انوار اهل السعادة في الآخرة على قدر مراتبهم
فتارة يكون عن ايمانهم وشمائلهم وعلى وجوههم وتارة تعمهم الانوار
ومن ذلك الانوار المتالقة للملائكة عليهم السلام وللحور العين
في دار السلام على قدر مراتبهم ايضا ومنها الانوار التي تظهر بقدرة
الله تعالى على الرياض والنوار والازهار والثمار وعلى صفحات الماء
ولمعانه في الجريان والماء الهاطل من قطر الامطار ومنها انوار الجواهر

المعدنية واللآلئ واليواقيت وانواع الاحجار ومنها الانوار
الظاهرة بالمحاسن على كثير من وجوه بني البشر ان في ذلك لعبرة لمن
اعتبر فافهم ذلك واما النور الالهي الحقيقي فليس كالانوار
الصافية المخصوصة بخلقه والدليل على ذلك قوله تعالى نور
السماوات والارض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح فقال سبحانه مثل
نوره والمثل هو المثال ولا شك انه غير الممثل به فصح ان نور الله
ليس هو بكيفية الانوار وان نوره تعالى ليس هو جسما ولا كيفية في
واما النور الالهي الحقيقي فهو النور المطلق الذي يفيض
منه بامره تعالى ما شاء على من جميع المخلوقات الكائنة في الارض وفي السماوات — من يشاء
من غير ان يتبعض نوره تعالى ولا ينقص منه شيء فافهم ذلك واعلم
ان الانوار المعنوية اذا اتت باذن الله تعالى الى عالم الاجسام
صارت محسوسة لمن يشاء الله تعالى من عباده الابرار فتقرر
بما بيناه ان الله تعالى هو نور الانوار العالم بالاسرار فلا يقال ان نور
الله تعالى جسم متحيز قابل للانقسام لان نور الله تعالى موجود بوجوده
تعالى قائم بذاته لا يدخل في التحيز ولا يحصره مكان وليس هو جسما
من الاجسام وذلك لان وجود اول الاجسام هو عالم العرش والله
تعالى عال بحقيقة نور ذاته على العرش وما فوقه وما تحته من
العوالم المقدم ذكرها فافهم ذلك

فقط



واعلم ان حقيقة نور الذات المقدسة الالاهية لا تحيط
بها عقول البشر فلا يعلم حقيقة نوره تعالى الا هو وانما جميع الانوار التي
ابرزها الله تعالى لظهور العوالم فهي مفاضة بامره تعالى على من
يشاء كما يشاء سبحانه لا اله الا هو وفي هذا المعنى قال اهل التحقيق
ان الباري جلت قدرته اوجد العقل بسر روح من امره سبحانه واوجد
فيه اختصار انوار معاني اسماء الذات فهو مشاهد الحق على
الدوام ثم اوجد عالم النفس بما في معناه من عالم الذر واوجد فيه
انوار معاني الاسماء والصفات وجعل فيه سر سماع الخطاب واجابة
السؤال كما ان العقل بسر انوار الذات ثبت الله عليه النظر
الى الذات المقدسة بلا كيف اذ الكيف في لوازم الاجسام والله تعالى
جل عن الكيف والاين وانما لقوة العقل الاطلاق فسبحان الخالق
الملك الخلاق ثم اوجد الله تعالى سر القلب واوجد فيه انوار
معاني اسماء الافعال فبها تفتحت القلوب بسر المناجات في عالم
الافعال ثم اوجد الله عز وجل الخلقة الانسانية واوجد فيه
انوار الاسماء كافة والهم الله تعالى الحكمة بسر الوسائط ليكون
توحيده في الافعال كما كان توحيده في الاسماء بقوله تعالى
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون فجعله صادرا
بوسائط الامر وذلك لظهور الحكمة في الترتيب فحكمة السر ثبوت العقل
لسماع الخطاب القديم الازلي والاجابة على وفق الخطاب وذلك

من السماع في دار البقاء كلام الله تعالى بشهود ما فوق إبراز من
مظاهر أنوار ذاته الإلهية ثم حكمة العقل وهو أن الله تعالى أوجد
وجعل فيه أسرار الوزن الذي أودعه في ميزان يوم القيامة ليزن به
العامل المؤيد بنور الهداية أحواله فيعلم بسر الزيادة سر الزيادة
من النقصان وهو القسطاس المستقيم وهو القابل من العناية
أحكام الشرع وامتثال الأمر والشرع مؤيد وهو الصراط المستقيم
وإذا كان سالكا على قانون العلم فهو معنى قوله تعالى
الله الذي أنزل الكتاب بالحق وهو الشرع المأمور به في امتثال
الأعمال بمقتضى الكتاب العزيز ثم قال ووضع الميزان أي ميزانه
العقل الرباني الذي عرف الله تعالى به فهو ميزان التحقيق ومن التصديق
ليقوم الناس بالقسط فمن وزن أعمال نفسه في الدنيا لم توزن عليه
في الآخرة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حاسبوا أنفسكم قبل
أن تحاسبوا ولا يهتدي إلى تحقيق ميزان العقل إلا بظهور أنوار الهداية
من مباعث أسرار العناية قال الله تعالى الله نور السماوات والأرض
فدل على أن من فيضان نوره تعالى أشرقت السماوات والأرض وأنارت
السماوات والأرض لما قال تعالى وأشرقت الأرض بنور ربها
ولما كان نور الله تعالى الذاتي لا يقع عليه إحصاء وإنما يتصور
بالمثال فبين الله تعالى المثال الذي لذلك إذ قال مثل نوره كمشكاة فيها مصباح
المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري فالمشكاة مستنيرة من فيضان

نور

نور الحق سبحانه وتعالى وهو النور الذي لا ينقص ولا يبيد والمصباح استنار
من المشكاة والزجاجة استنارت من المصباح وقد مثلها الله سبحانه بقوله سبحانه
كأنها كوكب دري وبين الله تعالى أن للمصباح مددا نورانيا لم يزل يمده بمدد منه
سبحانه فقال تعالى يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية
ومعناه أنها لا حارة ولا باردة بل معتدلة وهي شجرة الهداية الغائبة
في الوسط وهي الشجرة الطيبة التي أصلها ثابت وفرعها في السماء وهي
الشجرة التي تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها وهي الغائبة في المركز الوسط
تحت عمود الميزان القويم على متن الصراط المستقيم وقوله يكاد
زيتها الذي هو مددها المتصل من النور الإلهي يضيء ولو لم تمسسه نار
فإذا مسه النور وأضاء منه ذلك النور كان نورا ولهذا التحقيق قال الله
تعالى نور على نور ولم يزل النور الفائض الإلهي متصلا مدده بكل نور
فمثله الله تعالى لإدراك سر القوة وسر التضعيف فقال الله تعالى نور
على نور يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس والله بكل شيء عليم

فصل

واعلم أن بالأنوار من فيضان نور الحق سبحانه وتجليه لا يكاد
العوالم قاطبة لأنه كان المبدأ النوراني وهو العقل الأول وجعله الله
تعالى مفتاحا بأمره سبحانه ومستودعا لأسرار نوره التي لا نهاية لها إلا بعظمة
الأمر الرباني بالنور الإلهي وأقامه على عالم العقل النوراني سر الحياة
المحمدية روح أمره تعالى لسائر العوالم بما يستمده من باريه من النور فكل ما

تستمد الموجودات كلها من سر روح الحياة فهو من عالم العقل النوراني
المحيط بالاكوان كلها فثبت بما قررناه من ذلك ان مبدا الخلق هو
ظهور سر النور الالاهي ولم يكن ذلك النور نارا وانما هو نور على ما اتى
ودرجات جليلة على ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يمر المومنون يوم القيامة على الصراط فتناديهم النار جز يا مومن فقد اطفا
نورك لهبي ودليله ايضا ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم
في الادعية الماثورة اللهم اني اسالك بنور وجهك الذي ملات به
اركان عرشك وبقدرتك التي قدرت بها على خلقك يا مغيث اغثني ثلاثا
وفي حديث اخر اللهم اني اسالك بنور قدسك وعظيم طهارتك وبركة
جلالك من كل افة وعاهة ومن شر مبر الليل والنهار ومن شر طوارق
الليل والنهار الا طارقا يطرق بخير يا رحمان ومن طريق اخر اللهم اني
اعوذ بنور وجهك الذي اشرقت به الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة
وهذا مما يدل جميعا على ان النور الالاهي لم يكن من الاجسام ولا
كالاجسام ولا يتكيف بكيفية الاجسام ويدل على انه مغاير لطبيعة النار
لانه يطفي لهب النار واعلم ان الانوار العالية ملكية
روحانية والنار انما هي ذات شر وشرار ومهلكة محرقة بعوارض التاثير وشرر
الاثار فهي مادية محرقة شيطانية ولهذا كانت انوار الروحانيات
العلية غير محرقة وكذلك انوار قلوب الاولياء التي تظهر على اسارير وجوههم
وانوار الهداية وانوار اللطائف وانوار النعم وانوار المعارف ولهذا

كان نور الإيمان يطفئ نيران الشيطان كما قال الله تعالى يريدون أن يطفئوا
نور الله بأفواههم والله متم نوره ولو كره الكافرون ولهذا يحكى عن أحمد بن
أبي الحواري رحمة الله عليه قال سمعت أبا سليمان الداراني رضي الله
عنه يقول بت ليلة فنمت فجاءتني واحدة من الحور فركضتني برجلها
وقالت أتنام وأنا لك فقلت لا أنام فتحت عيني ننظرها فضحكت فخرج من فيها
نور أضاء منه محرابي ومصلاي ومن نور وجهها فقلت من أين لك هذا
الحسن فقالت أتذكر الليلة الفلانية وكانت ليلة باردة فقمت وتوضأت
وصليت ثم دعوت وبكيت فأخذت من دموعك قطرة فحملتها إلى بيتي ومسحت
بها وجهي فأضاء وجهي من تلك الدمعة وقلت في بيان الأمر وتحقيقه
أن تلك الدمعة إنما قطرت من نور قلبه المعمور بالإيمان والمراقبة فكانت
محمولة على أكف ملائكة العناية إلى تلك الحور العينية له في دار البقاء
فلما مسحت بها وجهها ازداد حسنها ووجهها نور على نور وضياء كما قال الله
تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء وهذا شأن قلوب الأنبياء والأولياء
ولهذا قال السيد الكبير العارف سيدي محمد وفا قدس الله سره في هذا المعنى حيث قال

عقل وحد بلا وهم معقود ۝ وغيره في خيال الحس مشرود
فجر من الكيف لا إطلاق يحجبه ۝ كثيف الظلام وكل فيه محدود
نور ولكن ظلام الجهل يحجبه ۝ حق ولكن عن التحقيق مطرود
حفظ وفهم وذكر من أتى به ۝ والوهم والفكر والتشكيك تقييد
فمرجوحه راجح فيه ومعتدل ۝ وجائز واجب والعكس مردود

من حيث ما يظهر الحق جملته ۞ فما له عن لباس اللبس تجريد ۞
يمحو ويثبت من ظاهر منافضة ۞ والكل فيه بحكم الجمع مصرود ۞
في طبعه الجمع من الاتحاد له ۞ في وهمه الفرد مقسوم ومعدود ۞
من قبله الكل لا جزء يميزه ۞ وفيه من بعد ذا عبد ومعبود ۞
فيه وفي النفس آيات لها نبأ ۞ في العلم والحس مقبول ومردود ۞
الحق يظهر فيه وهو مستتر ۞ فهو المشوق حقا وهو مجحود ۞
لطائف العلم تبدو في رقائقه ۞ فيوجد الحق حقا وهو مفقود ۞
وربما يعقل الحس اوهنه ۞ فيعقل الحق قطعا وهو موجود ۞
القلب الطائف والغير نسبته ۞ كالروح والنفس مذموم ومحمود ۞
عن قبله اخذ ومنه مكتسب ۞ فعلمه منه تنظير وتقليد ۞
يبدي له منه اشكالا يصورها ۞ فبعضه شاهد والبعض مشهود ۞
كل يراه وجزء منه مقتبس ۞ كون الرامس وهو اليوم مولود ۞
الناطق الحق روح الامر اذ فيه ۞ له بهم من التحقيق مسجود ۞
وحملة الامر فيه انه قدم ۞ الطلاق اذا زال في الحصر تأييد ۞
حجابه النور لو بالعلم يكشفه ۞ لاخره الجمع فرقا وهو توحيد ۞

۞ فصل ۞

قلت فانظر يا اخي في كلام اهل الفنا تعلم واهل الولاية ذو الكمال
من خلقه كيف جمع ما اشرنا اليه هذا الاستاذ في كل ما قدمنا ذكره من المقدمات
الاثنتي عشر ثم كليات ما ذكرناه في هذه المقدمة وما قبلها لانه اشار الى العقل

وعقائد

وعقاله والى الاوهام المعقودة وقيودها والى الخيال والى الحس
البصير عن الخيال بشرك قيد الوثاق فقال وهو مشرود ولكنها اشار قدس
الله سره الى الكثيف وسجنه بلوازمه لان كل من وقع في حجاب الكثيف
فهو مشرود الوثاق محجوب بحجبه عن الاطلاق ومن كان في حجاب الكثيف
مشرود الوثاق فهو مسجون محدود بحدود الاثقال والهبوط والظلمة
المانعة من الظهور اذ لا ظهور الا للضياء والنور ومن اجل هذا في علوم
التحقيق اقول ان من غلبت عليه الشقاوة والحجب المظلمة
فهو معبود في الجحيم ومن غلبت عليه السعادة فهو في الانوار المضيئة
في النعيم المقيم وله امثال في العالم الصلي وهو ان الاكسير لا يتولد
ولا يتم كونه الا من النور في البطون والظهور ومن لا يصل الى اظهار
النور من ظلمة الديجور فلا يطمعه الملك المسمى بالاكسير ولا يسلمه
المفتاح الذي يفتح به الكنز الكريم ومن ملك المصباح ومفتاح النور
فله اللوح والتاج والخاتم ووصل بالبرهان الى غاية السرور وجلس
على تخت سلطنة الضياء والنور ومن اجل هذا قال الاستاذ العارف
الكريم نور الله روحه وافاض علينا من نور مدده المبارك نورا على نور

• نور ولكن حجاب الجهل يحجبه • هو ولكن عن التحقيق مصدود •

قلت فالنور ظاهر وآثار انواره ظاهرة في سائر الافاق وان تجردت
فهي شاهدة لنور الله تعالى بالاطلاق اذ نوره تعالى هو النور المطلق حقا
على الاطلاق فلا يحجبه عن الافراد من غير شك الا حجاب الجهل فالجهل هو

الذي يصدر عن التحقيق فنسأل الله تعالى الهداية والتوفيق •

• فصل •

واعلم يا اخي انه اذا انكشف عن قلبك حجاب الجهل فيا ايها باذن
الله تعالى من سر افاضة النور فيفاض عليك من سر اسمه تعالى الهادي معنى
ما تعرف حقائق الاشياء على ما هي عليه كما قال الاستاذ العارف قدس
الله روحه واعاد الله تعالى علينا من بركاته وبركات علومه في الدنيا والاخرة

• حفظ وفكر وذكر من ابتدى • والوهم والفهم والتشكيك تحقيق •

فتأمل ان الحفظ مقابلة الوهم والفكر مقابلة الفهم والذكر مقابلة
التشكيك ولو شئنا لقلنا مقابلة التشكيك والفكر مقابلة الفهم والوهم
مقابلة الفكر ولو شئنا لقلنا ان كل واحد من هذه الثلاثة مقابل لكل
واحد من الثلاثة المذكورة والكل مراتب والتشكيك اعظمها في التفسير
والفكر اعظمها في الاطلاق ومن هذا المعنى قال الاستاذ رضي الله عنه
سبحان الاله لا يحول سبحان الاله لا يزول سبحان الاله لا تحيط به
الوارد والعقول وليس لاحد الا به اليه الوصول واقول الله
يجب عليك ايها الاخ ان تفهم ان الاستاذ المشار اليه اشار الى جميع ما
قدمنا ذكره من الفرقات العلمية في الحكمة الالاهية اذ قال

• موجود راجح فيه ومعتدل • وواجب جائز والعكس مطرود •

فاشار رضي الله تعالى عنه الى الواجب الذي لا يمتنع وجوده والى
العكس الذي هو الممتنع المطرود اصلا والى الجائز من الحكم الواجب

علي

على الاطلاق الراجح العدل المعتدل المقابل للمرجوح الممتنع وجوبه
وجوازه فجملة هذه الاصول هي المعتمد عليها في المفهومات المقدم ذكرها
واما قوله رضي الله عنه اذ قال

من حيث ما يظن الحق وجهته ۝ فما ادعى لباس التنزه يرى ۝

فقيها ومعنى العود والانعطاف الى ما يتعلق بالفعل لانه حيث ما يظن
الحق وجهته اي يتحقق ان الحق وجهته لان الظن هنا بمعنى التحقيق
واليقين لا بمعنى الشك لقوله تعالى وهو اصدق القائلين الذين
يظنون انهم ملاقوا ربهم اي يتحققون باليقين انهم ملاقوا الله رب
العالمين واما قوله فما ادعى لباس التنزه يرى فقيه بيان حقيق
لفهم دقيق وبالله التوفيق واقول ان الله تعالى واحد
على الاطلاق لا يتعدد واذا اعتبرنا على هذا الاصل فلا نقول بان الوجود في
جهات تتعدد واما اذا اعتبرنا الاحاطة وانه تعالى بكل شيء محيط
فيزول الاشكال يا عبد الله وتفهم سر معنى قوله تعالى فاينما تولوا فثم
وجه الله فزال اللبس وفيه الاشارة اليك ايها الانسان المطهر اليه
باذن الله تعالى مقامي العلم واليقين فان جمعت والطلق عقال عقلك
وخرجت من قيود التشكيك والاوهام مفهومه والطلقت من حجاب ثقل
القيود والوثاق ورمت بالايمان والعلم اليقين والبرهان اليقين في عالم
الاطلاق وان انت استمريت مقيدا في قيود الشكوك والاوهام فانت
في حجب الجهالات والتقييد فيصح قول الاستاذ رضي الله عنه حيثما

ما

قال الله تعالى وحيث ما تولوا فثم وجه الله

فقال بما الله عن لباس اللبس ثم يبدو وأما قوله يمحو ويثبت من طائفة منافقة
فإنما يدل على أن الله تعالى يمحو الممتنع وجوده وهو الباطل المقابل للوجود
الحق فهذا هو المحو الحقيقي وإن دل على ظرف المستقبل
من الزمان لفعل المحو فإنه يدل على التعريف بالفاعل الحق الذي له المحو
والإثبات في الظروف الزمانية الثلاث وكذلك بمعناه يثبت الواجب
وجوده ويثبت الفرض الواجب أيضا في الإمكان ويثبت أيضا المعنى المعلوم
منه المناقضات في معاني المقابلات إذ لا بد للفرض من فرض وفارض
أو من فرض وفاعل لأن الفرض واجب والمناقضة ظلم بغير الواجب وهو
جهل محض وأما حكم الجمع في حضرة الجمع لا يعرفه إلا العارف لا العارف
بالعلوم لعلمهم أن الحكم المطلق النافذ في حضرة الجمع لا تعارضه الشكوك
ولا الأوهام كما قال الأستاذ رضي الله عنه • والكل فيه بحكم الجمع
مفقود يعني أن حجاب الكل لا يحكم بحكم نور الجمع لأنه مفقود
أي مفقود ولا وجود له فإذا أوصل الإنسان إلى حضرة الجمع الواجب بالحق
وجودها فإن حجاب الجهل عن الكل مفقود فافهم ثم ذكر ما في طبع
الإنسان من الجمع والفرق الذي لا اتحاد له وإن في وهمه الباطل فقال
يتصور له الفرد مقسوم ومعدود بالقسمة فالوهم باطل لا حقيقة له
وفي انقسام مما يعود الحد إلى الثابت الوجود والمتقدم والمتأخر
والكل والجزء وحققه في أن التمييز في الجزء المتأخر بالزمان فهو المفتقر
الحادث والقديم الذي لا أول له هو المعبود وأشار إلى ما في نفس

الانفصال

الانسان وهي عالم وجود من الايات التي لها نبأ في العلم والحس والظهور
ومنها المعقول الذي لا شك فيه والمردود الذي هو المشكوك فيه لترجيح
عدمه على وجوده وأما آيات النفس التي لها نبأ فشرحها
يطول وسنذكر ما في علمها بيانا في كتاب ميزان الانسان وأما قوله
رضي الله عنه ▲ الحق يظهر فيه وهو مستتر ▲ فهو يشير الى الانسان
لأن فوق الحق سبحانه وتعالى وآيات قدرته تظهر في ذات الانسان
وفي كل المخلوقات بالعقل والارادة والاختيار والحق سبحانه وتعالى
مستتر مع شدة ظهوره واضاءة نوره فلا يراه الا من اهله الله تعالى
لرؤيته في دار البقاء اذ لا فناء بعد البقاء وأما في دار
الدنيا فيتمد بالتجلي على من يشاء من الانبياء والاولياء وأما قوله
● لطائف العلم تبدو في دقائقه ● فيوجد الحق حقا وهو مفقود ●
فانه يشير ايضا الى الانسان لأن لطائف العلم تبدو في دقائقه لا في كثائفه
لأن قلبه اذا صفا بالاخلاص تفجرت منه ينابيع الحكمة من قلبه على
لسانه فيوجد الحق حقا عند اهل التحقيق وهو مفقود عما سواهم
ومن اجل هذا قال رضي الله عنه ●
● وربما يفقد للحس اوهنه ● فيفقد الحق قطعا وهو موجود ●
أي يفقد علم الحق قطعا عند غير اهله مع انه موجود عند اهل العرفان
فافهم ذا الكلام ● وأما قوله رضي الله عنه ●
● القلب لطائفه والغير نسبته ● كالروح والنفس مفقود وموجود ●

فهو الصدق حقا وهو
محمود فهو الصدق
حقا عند اهل الايمان
وهو محمود عند اهل
الطغيان وأما قوله

فيعني به أن القلب المخلوق لله تعالى له عالم الاطلاق
بالعلم فقط أي الغيب نسبته لأن الغيب في ذات الانسان موجود بعوارضه
من روح الملك ونفس الهوى والشيطان فمنه محمود وهو العلم الحق
ومنه مذموم وهو حجاب الجهل وأما قوله

◆ عن مثله أخذا ومنه مكتسب ◆ فعلمه منه تفكير وتقدير ◆

ففيه الإشارة إلى العلم الظاهر الذي يأخذه الانسان عن مثله
فيكتسبه منه فايده من التفكير والتقدير وأما العلم الخاص بأولياء مع
الله تعالى فإنه لهم من الله تعالى بالكشف والتحقيق عن الله تعالى
من غير تفكير ولا تقدير وأما قوله رضي الله عنه

◆ يرى له منه أشكالا يصورها ◆ فبعضه ظاهر والبعض مشهود ◆

فإنما يشير أيضا للانسان وما يرى فيه العقل والبيان والبرهان والأشكال
فبعض العلم ظاهر على بعضه والبعض مشهود وهو العلم الخاص
اللدني الخاص بأولياء الله تعالى وأما قوله رضي الله عنه ◆

◆ كل سراج وجزء منه مقتبس ◆ لو الرأس وهو اليوم مولود ◆

فإنما يشير إلى العلم اللدني الجامع لأنه أدرك الحقائق في التوحيد فكل
جزء منه سراج وكل جزء منه مقتبس من نور العقل الموجود في حضرة
الحق ومثله كالولد الكائن بالأمس وهو آدم عليه السلام وهو
اليوم مولود له إذا أورثه الله تعالى علم الأسماء عن أبيه آدم عليه
السلام ومن أجل هذا قال رضي الله عنه وأرضاه ◆

الفاطمي

۝ الناطق الحق روح الامر آدمه ۝ له بسر من التحقيق مسجود ۝
باشارة الواحد عليه السلام فإن نطقه الله تعالى بروح الامر اذ علمه
آثار الاسماء كلها فكان له بسر من التحقيق مسجود له يعني
الملائكة اجمعين لان اسماءهم كلها من جملة الاسماء وداخلة في جملة
الاسماء التي علمها الله تعالى لآدم عليه السلام وكذلك ابو آدم
اذا ورث ابيه وفهم المعاني من سر عالم الاسماء فان الله تعالى يطيع له
الملائكة العلا وكل ما في العالم الاعلا ويصير مطاعا ومسجودا
له بالطاعة لسر الاسماء سجود طاعة واذعان للبارئ تعالى
سبحانه سبحانه لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ۝

۝ واما قوله رضي الله عنه ۝

۝ وجملة الامر فيه انه قدم ۝ الملك في ازله في الحكم تأبيد ۝
فإنه يشير الى البارئ تعالى الواحد القديم الابدي الازلي الذي لا يحول
ولا يزول ولا تحيط به الجوارح والعقول فما زاله في الحكم تأبيد

واما قوله رضي الله عنه

۝ حجابه النور لو بالعلم يكشفه ۝ لاحرق الكل منا وهو توحيد ۝
فإنه يشير الى ذات الله تعالى المقدسة لا يكون ظهورها للخلق ولكن
لا يكون الظهور الحق الا بالكشف العلمي لاهل الحق ولو كشف الله تعالى
حجاب نوره يعني العالم بأنه لانه تعالى لما تجلى على الجبل جعله
دكا وخر موسى صعقا واما الكشف العلمي اذا الهم الله تعالى

وتشهد لاهل التحقيق من حجاب نور قلب الجميع يحرق الذي حرق بالظهور وبالفرق
بين العلم والجهل واذ الفهم الفرق فما ثم الا التوحيد الحق للباري جل وعلا
وتقدس لا اله الا هو ولا رب سواه لان العلم الحق اذ الفهم فلا يثبت الجهل
والعلم الحق هو التوحيد الحق للباري الحق سبحانه وله الحمد فافهم هذه
الاشارات فان شرح كلام هذا الاستاذ في هذا الفتح المنظوم يحتمل مجلدات
كثيرة وقد اختصرنا على ما لا بد منه لفهامة للبيان من البيان ومن اسرار
علم الميزان والسلام

فصل

وان قد بينا ما اردنا بيانه من الاصول والمبادئ والكليات فقد صح وثبت وتقرر
بالبرهان ان الامر الرباني اظل للحركة الاولى بظهور النور الالهي بالتجلي
لايجاد الموجودات والتخليق والابداع ولم يكن للزمان ظهور الكيان
اذ لا مكان اذ ذاك لان المكان انما هو حادث من القوة الى الفعل عند
ابتداع ظهور خلق اول الاجسام وهو عالم العرش المجيد واما ما قبل
وجود عالم الاجسام فكان للزمان وجود مطلق وتغير اذ فيه ابتداء
خلق العوالم الروحانية قبل خلق عالم الاجسام ولم يكن اذ ذاك الوجود
الزمان المطلق تغير ولا حصر بالمسافة والقرار ولا التقوم بمجرد
الاعمار فافهم هذا الا تحت العقل ودارت دائرته العقلية
النورانية التي لا يدركها الا القوة الالهية لاظهارها واوجدت الله
تجلى فيه من القوة الى الفعل قبل ان زال الله تعالى فيه عالم اللوح المحفوظ



المعبر عنه عند الاقدمين بالنفس الكلية والروح الكلي القابل لما برز من قيد
قلم الباري تعالى من الاعيان ثم قوي بروز النور الكلي بالمدد ودار بالحركة
الشوقية على عالم العماء المخصوص بالبرد والسكون فانسلخ جوهر الماء من
البرد وظهر منه الليل ثم دار واضطرب كالمجنون ثم اوجد الله تعالى عالم
العرش الكريم ثم عالم المثال ثم اوجد الله تعالى الارض على متن الماء
وادار حولها دوائر السماء ثم فتقها بقدرته كانت رتقا ففصلها بقدرته
سبعة لم تزل تدور في الفضاء بالحركة العظمى واوحى في كل سماء امرها
ولم تزل الانوار الروحانية تتجسم بقدرة الله تعالى الى ان تكونت منه
الاجرام كلها والشمس والقمر والنيرات الخمسة المتحيرة واثبت الله تعالى
اسباب حركات الجميع وقواها وطبائعها وخواصها ومنافعها في اللوح
المحفوظ بما تعين لكل منها بالقلم الى ان ظهر كل هذا الوجود من العدم
وقد ذكرنا في الجزء الاول الجداول الدالة على اسرار العلوم العلوية
وقد كملنا ما وجب علينا الكلام من هذا الجزء الرابع بعد الثالث
ولم نترك علينا حجة للطالب الوارث الذي يرث منها ما يناله من هذه
العلوم والآن فقد انتهى بإذن الله تعالى المحصول من المعلوم والحمد
لله الباري الاحد الحق الواجب الوجود الحي القيوم

فصل

في العلم المتعلق بتجسيم الانوار وظهور ما اظهره الله تعالى في الفلك
الاثير من عنصر النار واقول في ذا المطلب كظهور وان ازال الدلالة عليه

مما يتعلق بعلم الكشف من الاسرار اعلم ايها الاخ كتبك الله
تعالى من الابرار ووقانا واياك من شرور مر الليل والنهار واجارنا
واياك من عذاب النار وجعلنا من عباده الاخيار في زمرة النبي المختار
ان الطبايع التي اوجدها الله تعالى اربعة وطبيعة البرودة مقدمة
في الوجود على طبيعة الحرارة كتقدم السكون على الحركة ولكن
لم يكن حينئذ لطبيعة البرودة اثر في العالم لانه لا تاثير لفاعل الا في
قابل فلما اوجد الله تعالى لطيف حرارة الحركة سرت في البرودة
ودارت بها باذن الله تعالى الخالق المبدع فاطاع الله تعالى البرودة
الفاعلة للحرارة الفاعلة ايضا فصارت البرودة للحرارة كالمنفعلة
لها بدوام الحركة في مدة ارادها الله تعالى وقدرها وما قدرها كما شاء
في سابق ازله فانبعث من بينهما عنصر الماء وكان عنصر الماء اول
وجود كالهباء في غاية اللطافة والرقة ثم تجسم الماء في الماء
ولا شك انه مركب باذن الله تعالى من البرودة والرطوبة في الفضاء
والسبب في وجود الرطوبة واستيلائها من البرودة دوران الحركة بها
قبل وجود الاجسام كلها والحرارة اذ ذاك لم تكن نارا وانما كانت من
حرارة الحركة النورانية لا من حرارة النار المحرقة الشعشعانية لان الحرارة
المحرقة النارية انما وجدت باذن الله تعالى بعد كمال الاجسام
العلوية والافلاك والاجرام كلها والشمس المضيئة ولما زاد
اضطراب الماء كون الله تعالى منه عنصر الهواء في الفضاء فتركب من

الحرارة

الحرارة الدائرة النورانية ومن الرطوبة المائية فلما زاد اضطراب
الماء وتراكم عليه الزبد وضعف بروزاته الحرارة الدائرة بالحركة السريعة
الدائرة بالفضاء فكون الله تعالى من ذلك الزبد المتراكم عنصر الارض
والجبال وارساها واخرج منها ماءها ومرعاها وبه تكملت العناصر
باذن البارئ المصور القادر لا اله الا هو الاول والآخر واعلم
ايها الاخ ان من نتائج علوم الحكمة صناعة الكيميا، وعلم السيميا
وعلم التاويل وتعبير المنام وعلم الطلسمات وعلم التصريف بالحروف
وعلم التصريف بالاجرام السماوية وعلم التصريف بالملائكة العلوية
من السماوات السبع العلية وما فوق ذلك من الملائكة الكرام
المؤيدة بالقوة العزيزة وعلم التصريف بالملائكة الارضية تحت فلك
القمر وعلم التصريف بملائكة فلك النار وعلم التصريف بملائكة فلك
الهواء وعلم التصريف بملائكة كرة الماء وعلم التصريف بملائكة
كرة الارض وعلم التصريف بالجن والارهاط والارواح السفلية
وعلم التصريف في المعادن وعلم التصريف في النبات وعلم التصريف في
الحيوان وعلم التصريف في الانسان والعلم الذي غايات هذه
العلوم بانتهائها اليه والاعتماد من مجموعها عليه وهو علم التوحيد
للرب المجيد والى هذا العلم يكون انتهاء مرتبة العرفان ومن اتصل
بالعلم اللدني في هذه المرتبة فهو العارف ويدعى قطب الزمان وحكيم
الزمان وتسلم اليه مفاتيح التصريف وتطلق له العنان ويعلو على

مرتبة العز الرفيع وتحتوي على الصلاح والسلطان وتسلم اليه مفاتيح
كنوز الحكمة بالرضى والتسليم والامان فهـــذه مفاتيح الحكمة
فروقفناها لك ايها الانسان ان كنت انت هو الانسان الوارث لخلافة
ابيه ادم عليه السلام وحيث ذكرنا لك مفاتيح الحكمة فلعلنا نبهناك
ان كنت من اهل العرفان ونقول فان كنت فهمت هذه المفاتيح فلعلك
ان تفهم ان هذه المفاتيح التي تجد من المعاني والبيان بالعلم والبرهان
انما هي من اثار الحكمة الالاهية والقدرة الربانية فلعلك ان
تبحث عن الاثار الصادرة من الحكمة وعللها ومعلولاتها ولعلك
ان تبحث عن ماهية الحكمة وكيفيتها ولم سميت الحكمة حكمة واي معنى
يطلق على العارف اسم الحكيم ولعلك في جملة هذا العلم ان تجد
النتيجة العلمية الدالة على وقوفه اثار اسم الله تعالى الحكيم
لانه تعالى سمى نفسه في الذكر الكريم انه سبحانه عز وجل هو الحكيم
واذا فرغنا الآن فاعلم ان الحكمة الالاهية هي الكنز العظيم مد
الذي لا نهاية له ولابد لهذا الكنز من ابواب وحجب وموانع فمن عرف
ابوابه ومفاتيحه اطاعته الموانع ولم يمنعه عنها مانع ولا يقطعه
باذن الله تعالى عنها قاطع ومن لم يعرف ابواب كنوز الحكمة الالاهية
فكيف يعرف مفاتيحها ومن لم يحكم باستيلائه على مفاتيحها كيف تفتح
له ابوابها وكيف يمكنه التخلص من موانعها وحجابها فاما
ابوابها ومفاتيحها فهي هذه العلوم التي نلقيها اليك في الاصول

والعقائد

والحقائق اذ لولا هذه الاصول والحقائق لما تميز الكاذب من الصادق وانما هي قواعد الموازين واصول المقادير والاوزان ومنها قواعد الالفاظ للمعاني والبيان وفيها قسطاس العدل والميزان وبيان الحق والقسط بالبرهان ومن اجل هذه المعاني تكلمنا على اصول الاصول وفروع الفروع وقصدنا بذلك التعليم والتفهيم درجة بعد درجة للطالب المستحق لان يشرب من الشراب القديم الذي اذا شرب به صاح فانه يصيح ومن شوق الحب يهيم ولا يسقط على الصراط المستقيم بل يطير ويتهنا في هذه الدار بالنعيم وفي الاخرة بالنعيم المقيم باذن الله سبحانه لا اله الا هو التواب الرحيم العزيز الحكيم

فصل

اعلم انا حيث تكلمنا على الازواج العلوية وما يتضمن ذلك من نتائج الحكمة في فن علم التوحيد لصانع البرية وجب علينا ان نتكلم في العلم المتعلق بالاجسام من حيث هي اجسام قابلة للصورة الهيولانية لنوفق بتعليم الله تعالى ايانا وهو اياه الى معرفة الحقائق والنتائج العالية من الحكمة وتصل الى التمام باذن الله تعالى وتحيات من ربنا وسلام وقال الاستاذ الفاضل ابو القاسم العراقي قدس الله روحه في كتاب من تقسيم المبارك الذي من جهة قصدنا تحقق النبا اذ لم يكن من اهل سبا

لو لم ترد نيل ما ارجو واطلبه * من فيض جودك ما علمتني الطلبا

فالله تعالى هو العالم العلام ولا علم لنا الا من علمه وتعليمه لينقذنا
بهدايته من ظلمة ليل الجهل البهيم فنقول بدعاء الملائكة عليهم السلام
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم الحكيم فاول ما يلزم ايها
الطالب من العلم بالاصول فهو ان عليك التاريخ والفروع وتلتفت
بشي الى لباب من الفروع ولا تكن كالطفل المولوع الولوع بل كن رشيدا
قبل البلوغ وعند الطلوع والسلام

بسط

اعلم ان لا وصول الى معرفة الميزان الطبيعي الحقيقي
الا بعد معرفة العلم بالموازين المعنوية الروحانية ثم بمعرفة العلم
بتحقيق موازين الاجسام الطبيعية واقسامها ومقدماتها واحكامها
الجملية والتفصيلية فاذا تمكن الطالب من العلم بذلك فانه يصير له
ملكة وقوة وقدرة على معرفة الميزان الكلي الطبيعي في الاشياء الطبيعية
كلها وتمكين مع تعرف القواعد وتاسيسها لما ينبني عليها من الاماكن المحكمة
من الحكمة الشريفة ومواطنها ومساكنها وعلاليها وغرفها وابوابها
وخزائنها وكنوزها ومواضعها ورموزها وموازينها ومنافعها ومراقيها
ودرجاتها ودورها ومعالمها واماكنها واذ وادوارها وطرقها وجسورها
وقصورها وبساتينها ومتنزهاتها ومباهجها ومناهجها واحاطة العلم
بحقائقها ورقائقها ودرجاتها ودقائقها وثوانيها ومبانيها ومعانيها
ونقول وبالله التوفيق في مقومات الجسم الطبيعي واحكامه

مقو

دون ما نختص بجسم جسم وانفصاله وهو ان نعلم ان الجسم الطبيعي معلوم من جهة الحس وهو اما مركب من اجسام مختلفة الطبايع كبدن الانسان او غير مركب من مختلفة كالهواء وكيف كان فهو قابل للانقسام وكل ما هو قابل للانقسام فهو داخل تحت حدود الجزاء والانقسامات الممكنة اما هي حاصلة بالفعل او غير حاصلة كذلك وعلى كلا التقديرين اما متناهية او غير متناهية هذا بحسب القسمة العقلية لاكن كون الجسم الخارج مركبا من اجزاء كل واحد منها لا يقبل الانقسام لا بالفعل ولا بالعرض فهو محال سواء تناهت او لم تتناه وكذلك كون الجسم المتناهي في الخارج مركبا من اجزاء متناهية بالفعل سواء قبل كل واحد منها الانقسام بالفعل او بالعرض او لم يقبلهما لان العقل يشهد بالبديهة والفطرة السليمة ان جميع الاجسام لا بد لها من الحيز وكل متحيز فهو متناه وقابل للقسمة فالاجسام كلها وجميعها حالا ان كانت بسيطة او مركبة متحيزة ومتناهية لا شك في ذلك فكل مخلوق هو متناه الى حد محدود وحيز معلوم مقدر بامر الله تعالى وقابل للقسمة بالفعل والعرض فقول من قال بان الاجسام مركبة من اجزاء لا تتجزى محال

فصل

والبرهان على ذلك من وجوه كثيرة احدها لو تألفت الاجسام من اجزاء لا تتجزى كما توهموه فاما ان تتداخل واما لا تتداخل فان تداخلت لم يتألف

منها مقدار لا ينتهي فلو قالوا انها لا تتجزى والذي لا يتجزى ولا يقبل القسمة
لا حيز له ولا وجود له ايضا فكيف يقبل الوجود والحيز مع انه لا حيز له
ولا وجود له هذا خلف محال وان قالوا ان الاجزاء التي لا تتجزى لا تتداخل
فلا تتركب منها الاجسام لان الاجسام كلها متداخلة الاجزاء والا لا يتم
التركيب وكل وسط منها بين اثنين يلقى باحدهما فيه غير ما يلقى به بطرفه
الاخر فالقسم فرضا هذا خلف فالقول بالجزء الذي لا يتجزى محال
لانه مزمح وثبت بالبرهان ان جميع الاجسام مركبة من اجزاء وحيث
كانت اجزاء فهي قابلة للتداخل والانقسام عقلا وفرضا والقول
بخلاف ذلك محال **وكذلك القول** بان الجسم المتناهي يتركب من اجزاء
غير متناهية بالفعل ايضا محال **وبيانه** انا اذا اخذنا من تلك
الاجزاء عددا متناهيا فان لم يصر بالعدد من كل ذلك مقدار الا يتألف
الجسم منه وان افاد فقد حصل له نسبة الى الذي فرضت اجزاؤه غير
متناهية ونسبته في العدد الى العدد كنسبة الحجم الى الحجم اذ بازدياد
العدد يزداد الحجم محسوسا ولذلك نسبة الحجم الى الحجم نسبة
متناه الى متناه ونسبة العدد الى العدد كذلك الجسم الذي فرض
ان اجزاءه غير متناهية بالفعل هي متناهية بالفعل وهو المطلوب

فصل

وتبين بهذا البرهان ايضا ان حركة الجسم زمان حركته لا تتألف من اجزاء
لا تتجزى ولا للذي يعرض منها متناهيا يتألف من اجزاء غير متناهية بالفعل

جسم

لكنها بنفسها للمسافة ولو فرض قطع ما لا يتجزى من الحركة قدر من المسافة لم
يتجزأ ذلك القدر بل تنقسم حركة المسافة مع وجودها لما لا يتجزى على قولهم
وان تجزى ما يقطع به نصفه هو نصف ما يقطع به كله فينقسم من
الحركة ما فرض انه غير منقسم هذا خلف وكذا نسبة الزمان الى الحركة فان
زمان نصفها هو نصف زمان كلها كما ان الحركة الى نصف المسافة
نصف الحركة الى كلها وكل واحد من الثلاثة ينقسم بحسب انقسام الباقيين
وقد ظهر مما قيل ان الجسم اذا كان منقسما بالفعل فلا بد وان تنتهي
قسمته الى جسم لا يكون منقسما بالفعل بل يكون قابلا للقسمة
الفرضية والوهمية الى غير المتناهية بالقوة من غير ان تخرج تلك
الانقسامات الى الفعل البتة

فصل

جسم هو قابل للانفصال
وكذلك الانفصال اذا ادى الى الافتراق فهو الفك والقطع
وان لم يؤد اليه فان كان لامر خارج فهو الذي باختلاف عرضين في
الجسم والا فهو بالوهم او الفرض وكون الاجزاء غير متناهية بالقوة
لا يمنع من كونها محصورة بين حاصري الجسم ولا من كونها يقطعها قاطع
بالحركة بل انما يكون ممتنعا لو كانت الاجزاء موجودة بالفعل وكل
جسم طبيعي فلا بد وان يكون مركبا من مادة وصورة وذلك لانه
لا يخلو من اتصال في ذاته وانه قابل للانفصال حال كونه متصلا
بقوة قبولية حاصلة حال الاتصال ونفس الاتصال بعينه لا يقبل
الانفصال لان للاتصال قبولا معينا به كون الاتصال وللانفصال قبولا

مغاير للاتصال اذ ما يقال انه قابل للشيء على الحقيقة لا بد وان يكون
باقيا عند حصول المقبول لا كالهوية الاتصالية تنعدم عند طريان
الانفصال فلا تكون قابلة له فاذا للجسم شيء غير الاتصال له يقوى
على قبول الانفصال وهو الذي يتصل تارة وينفصل اخرى وذلك هو
الذي يسمى بالمادة والهيولى وهو ثابت للجسم وان لم ينفصل بالفعل
لان ثبوته له لا بواسطة الانفصال نفسه فقط بل بواسطة القوة
عليه ولهذا كانت الهيولى ثابتة حال الانفصال وقبله
وبعده وليس لها في ذاتها اتصال ولا انفصال ولا وحدة ولا تعدد والا لم
تكن موضوعة لهذه الاشياء واذا كان كل ما هو جسم فاما متصل او
منفصل واما واحد او متعدد فلا شيء مما هو قابل للشيء من ذاك الا
الجسم بل القابل لذلك هو الهيولى

فصل

والاتصال او الوحدة هو الصورة واذا رجع العاقل الى نفسه علم ان
الهوية الاتصالية هي شيء مع متصل وليست شيئا قائما بذاته ولا
تعقل ماهية الجسم بدونها فهي من مقوماته فهو مركب منها ومجموعها
جوهر وان كان الاصطلاح على اصطلاحنا وقواعدنا انه ليس بجوهر
لقيامه بالهيولى لا بذاته والمراد بالانفصال الذي اثبت للهيولى
بواسطة قبول الجسم له هو الانفصال الانفكاكي وكل جسم فهو قابل
له من حيث طبيعته الجسمية وان امتنع قبول بعض الاجسام له

فلزالها

فإن ذلك خارج عن طبيعة الجسم من حيث هو جسم ودليل ذلك القسمة
في الجسم وإن كانت غير انفكاكية فلا بد وأن يحدث في المقسوم اثنينية
ما ويكون طباع كل واحد من الاثنين كطباع الآخر وكطباع الجملة وطباع
الخارج الموافق في النوع وما يصح بين كل اثنين منها يصح بين اثنين آخرين
فيصح إذا أن بين الاثنين المتباينين من الاتصال الرافع للاثنينية الانفكاكية
ما يصح بين المتباينين وهذا كله إنما هو باعتبار المتشابه
في طبائع تلك البسائط فإن الطباع المتشابهة إنما يقتضي حيث كانت
شيئا واحدا غير مختلف فيجب في الجمع اقتضاء امتناع قبول الاتصال
والانفصال الانفكاكي أو إمكان قبولهما ولما لم يكن الأول تعين الثاني
وهو إمكان قبول الجمع للاتصال والانفكاك الواقع له من حيث طبيعة
الامتداد الجسماني المقول على الامتدادات الفلكية والعنصرية
على اختلاف أقسامها بمعنى واحد وتشترك الأفراد في أنها متصلة
بذاتها وقابلة للانفصال ولو بحسب الفرض وأنها لا تبقى هويتها
الامتدادية عند وجود الانفصال لا في الخارج ولا في الذهن وهذا
القدر معلوم ومشترك فيه ومقتض للحكم بالاحتياج إلى القابل في
جميع أفراده مما نعلمه ومما لا نعلمه وهو غير مانع من الانفصال
الانفكاكي من حيث طبيعته كما قد تبين فهيولى الجسم لا توجد
مجردة عن صورته وإلا فإما أن تصح الإشارة إليها أو لا تصح فإن صحت
فإما أن تقبل القسمة أو لا تقبلها فإن لم تقبلها فهي نقطة حالة في

غيرها وإلا كانت جزءاً لا يتجزى فيما منها إلى جهة وما منها إلى أخرى فانقسمت
وإلا كانت حالة في غيرها وهو لا محالة ذو وضع فهو إما خط أو سطح أو جسم
ولكنه كان من ذلك الحال لم يكن في ذاته الصورة الجسمية إذ الخط والسطح
لا بد من حلولهما في الجسم وإن قبلت القسمة فإما من جهة واحدة فيكون
خطاً أو في جهتين فيكون سطحاً أو في ثلاث جهات فيكون جسماً وأي هذه كانت
فهي مفارقة للصورة لأنها لو فارقتها وإن لم تصح الإشارة إليها وجب أن لا
تفارقها الصورة لأنها لو فارقتها فإما أن تقارنها في حيز أو لا في حيز والأول محال
وإلا الهيولى في حيز فتكون قابلة للإشارة إليها وقد فرض خلافه والثاني
أيضاً محال وإلا لقارنتها الصورة الجسمية لا في حيز فيحصل الجسم لا في حيز
ثم يشغل الحيز وهو باطل لأن الصورة الجسمية لو قارنتها فإما أن
تقارنها صورة أخرى نوعية أو لا تقارنها فإن كان الأول كان ترجيحاً بلا
مرجح وإن كان الثاني فلا جائز أن تحصل في حيز أصلاً وإلا أن تحصل في كل الأحياز
في الحالة الواحدة وهو ظاهر البطلان فليس إلا تحصل في بعض الأحياز دون
بعض وحينئذ يكون اختصاصه بذلك الحيز من غير مخصص لأنه
لا يكفي في اختصاص الهيولى بحيز اتصافها بما لا يقتضي لها حيزاً لأن نسبتها
مع تلك الأوصاف إلى جميع الأحياز واحدة وما يقتضي لها حيزاً فقد فرض
انتفاؤه لأن التخصيص من غير مخصص باطل

فصل

وإذا أبطلت الأقسام بأسرها على تقدير تجردها عن الصورة فتجردها عنها

باطل

باطل ولو تجرد هيولتا جسمين عن الصورة ان تكثرا دون مميز فهو محال وان
اتحدا باتصال وامتزاج وتركيب انعدمت الصورة المتعينة والاتحاد على غير
هذه الوجوه باطل فليس انعدام احد الهيولتين اولى من الاخرى فلابد
من عدمهما معا ثم لو خصص بعض الهيولى بصورة دون البعض لكانت
منقسمة متمايزة الاجزاء دون الصورة والمحال لازم سواء اتصل البعض
بالبعض او انفصل عنه ومعـــز وما قبله فلا يدلان على ان
الهيولى لا تتجرد عن الصورة مطلقا وكيف كان بل الاول منهما يدل على ان
الهيولى المقترنة بالصورة لم تكن مجردة عن صورة اصلا والثاني يدل على
انها لا تتجرد بعد حصول الصورة فيها ولا يتصور ان يحدث من ذلك عدم
تجردها عنها مطلقا والصورة ايضا لا تتجرد عن الهيولى لان الاتصال
من حيث هو اتصال لو كان غنيا بذاته عما يقوم فيه لبقي ذلك
الاستغناء ببقاء ذاته وهو بين انه ليس كذلك قوله ولا تخلو الهيولى ايضا
من صور اخرى تختلف بها الاجسام انواعا كالصورة الارضية والهوائية
والفلكية وذلك لان الاجسام مختلفة في اللوازم فانها اما تقبل
الانفكاك والالتيام والتشكل بسهولة كالاجسام الرطبة او بعسر كاليابسة
او لا تقبلها اصلا كالمحدد على ما ستعلم والاختلاف في اللوازم يقتضي
الاختلاف في الملزومات بمـــز الامور لا تقتضيها الجسمية
المشتركة في جميع الاجسام اذ لو اقتضت شيئا منها لكان كل جسم كذلك
وليس كذلك ولا تقتضيها ايضا الهيولى لانها قابلة لها والقابل لا يكون ۝

فاعلا لما يقبله فلها علة غيرهما فإن لم تكن تلك العلة مقارنة
للأجسام كانت نسبتها الى جميع الأجسام القابلة عنها متساوية فتخصيص
بعضها بصفة معينة دون بعض من غير استحقاق ذلك البعض له
يكون تخصيصا من غير مخصص وهو محال ثم إن الفاعل
لا يغير الاستعداد للقبول وعدم القبول الأبدا بما يقتضيها
فإن الاستعداد لهما إنما هو للشيء المستعد لذاته لا بجعل جاعل
وإن كانت العلة المفيدة لذلك مقارنة للجسم كانت هي الصورة النوعية
المذكورة وإنما وجب تعلقها بالهيولى لوجوب تعلقه بالأمور الانفعالية

فصل

وكذلك الحال في كون الهيولى لا بد لها من استحقاق مكان خاص
وكون الجسم بحيث يستحق أينا وكيفا أو غيرهما غير حصوله في ذلك
الأين وعلى ذلك الكيف وكذلك فلا يزول كونه عن تلك الصفة
ولا يزول استحقاقه لأن يكون عليها وكل واحدة من الهيولى والصورة
لا يجوز أن تكون علة مطلقة لوجود الأخرى ولا واسطة مطلقة
في وجودها وإلا لكان متقدما بوجوده وتشخصه عليه ولا يجوز استغناء
كل واحدة منهما عن الأخرى مطلقا وإلا لامتنع التركيب بينهما بل تحتاج
كل واحدة منهما إلى الأخرى من الوجه الذي لا تحتاج الأخرى إليها فيه
لئلا يلزم الدور ويوجدان معا عن غيرهما ثم إن الهيولى في حد
ذاتها لا مقدار ولا قبول قسمة لها إلا في حلول المقدار والصورة

الجسمية فيها وإنما كان يشع ذلك لو كانت توجد ولا حال فيها
ثم توجد ومن حل فيها ذلك الحلول السرياني فإنه لا يحل شيء في ذلك الحلول
وعرض على الوجه المذكور في شيء إلا حلول له ولا عرض كما عرفت أمّا
إذا كان محل يوجد مع حال تستفيد المحل من ذلك الحال صفة إذا
فيه المحل من الحال في العقل يوجد عاريا عن الصفة المستفادة في حد
ذاته كالأسود إذا انظر في محل السواد فإنه يكون في حد ذاته ليس بأسود
لأنه ذو لون مضاد للسواد وحد الهيولى فإنها تستفيد
المقدار وقبول القسمة من الصورة فإذا أخذت في العقل من حيث هي
هيولى لا من حيث إنها متصورة بصورة أو غير متصورة لا يكون لها في حد
ذاتها مقدار ولا قبول قسمة لأنها تستفيدهما من الصورة وهكذا في
الوحدة والكثرة وغيرهما فافهم

فصل

وهذا المعنى من الحلول مغاير لمعنى الحلول على الوجه المتقدم
وكل جسم إما بسيط وهو الذي ليس فيه تركيب قوى وطبائع بل طبيعة
جزئه شيء واحد وإما مركب وهو على خلاف ذلك والأول منهما اثركا
في أنه متى خلي أحدهما وطباعه من غير قاسر فلا بد له والحالة هذه
من وضع وشكل ومقدار كل منهما معين والمقتضي لذلك إما أمر خارج عن
الجسم أو غير خارج عنه والخارج مع ضعفه فهو سواء أو غير خارج وهو
إما مشترك فيه بين جميع الأجسام وهو باطل وإلا لاشترك الجميع في ذلك الـ

المعين من هذه الامور وليس كذلك او غير مشترك بل هي امور مختلفة يختص كل
واحد منها بجسم من الاجسام وتلك هي طبيعة الجسم التي اختصت به
واقتضاء هذه الطبايع لما تقتضيه من الامور المعينة اما ان يكون
اقتضاء لازما له مع وجود قاسر او لا يكون كذلك والاول باطل
لما نشاهده من ازالة القاسر لها وعود الجسم الى ما يقتضيه طباعه
منها عند زوال القسر فتعين الثاني وهو ان لا تكون موجبة لها بل
مقتضية لاستصحابها ولا يلزم من كون كل جسم له وضع ان يكون لكل
جسم مكان فانا نعني بالمكان السطح الباطن من الجسم الحاوي
المماس للسطح الظاهر من الجسم المحوي وعليه هذا فالجسم
الذي يعرض من اجزاء الاجسام له وضع وليس له مكان فمكانه واحد
اما ان يكون بسيطا فلان الطبيعة الواحدة من كل ما لابد للجسم
انه يلزمه واحد غير مختلف بالازمان والاحوال الا اذا منعه مانع
فاذا فقد المانع فيقتضي من كل جنس مما يلزمها من الاعراض شيئا واحدا
على نهج واحد واما ان كان مركبا فان غلب احد اجزائه فمكانه مكان
الغالب وان لم يغلب فان كان فيه اجزاء امكنتها في جهة واحدة هي
الغالبة على الباقية فمكانه هو ما يقتضيه الغالب فيه بحسب ذلك
اذ لا غالب فيه مطلقا وان لم يكن فيه اجزاء بهذه الصفة فمكانه
هو الذي اتفق وجوده فيه عند تساوي المحاذيات فانه لو مال الى
احد الامكنة المتساوية بالنسبة اليه لكان ذلك تخصيصا من غير

مخصص

مخصص محال

فصل

ولا مكانان طبيعيان لجسم واحد والا عند حصوله في واحد منهما ان طلب الآخر
فالمطلوب هو الطبيعي دون ما هو فيه وان لم يطلبه فما هو فيه هو
الطبيعي له وعند مفارقته لهما ان لم يطلب واحدا منهما فليس شيء منهما
طبيعيا له وان طلبهما معا امتنع توجهه اليهما وجميعه وامتنع توجهه
الى واحد منهما دون الآخر لانه ترجيح من غير مرجح وان طلبه واحدا منهما
دون غيره فهو الذي هو الطبيعي لا غيره والبسيط تقتضي طبيعته
الواحدة من الاشكال شكلا واحدا هو الكرة والا اختلفت
الهيئات عن القوة الواحدة في مادة واحدة فيوشك المؤثر الواحد
من حيث هو واحد في القابل الواحد لزم الذي تأثيرا لا متشابها وبطلانه
ظاهر **ولا يمكن** اسناد الشكل الكري للجسم البسيط الى الجسمية
المشتركة لان ذلك الشكل لا بد وان يكون معينا بالمقادير المختلفة
فيتأخر من حيث تعينه عنها فيستند من حيث هو كذلك الى غير
الصورة المشتركة في الجسمية واذا لم يحصل للجسم امر من الامور مع قيام
مستوجبه فذلك لانسداد لا يعلمها تفصيلا الا الله تعالى وهي
اما راجعة الى العلة الفاعلية او الى العلة القابلية او اليهما
معا ووجود جسم غير متناه او اجسام مجموعها لا نهاية له وان كان
كل واحد منهما متناهيا محال والا لكان لنا ان نفرض فيه او فيهما بعدين
خرجا من مبدأ واحد كزاوية مثلث لا يزال البعد بينهما يتزايد بحسب تزايدهما

في تقسيمهما فلو كان البعدان المذكوران ممتدين الى غير النهاية لكان ما
بينهما ايضا الى غير النهاية لان اللوازم ضائرا يكون متساويا لتزايدهما
لكان ما لا يتناهى محصورا بين حاصرين وهو محال وهذا الفرض واقع في
نفس الامر فانا اذا قسمنا جسما ذا استدارة كالترس باربع مثلثات
متساوية انقسمت سعة العالم الجسماني بحسب انقسامه فان كان فيما
يلي كل سافر متناهيا فالكل متناه او غير متناه مع انحصاره بينهما فهو من
المبطلات وليس خارج الاجسام وما بينها خلاء ونعني به بعدا تام
قايم بذاته لا في مادة من شانه ان يملاه الجسم ولو امكن خلو البعد
المذكور من مادة لكان ذلك الخلا الفرغ له مقدرا في جميع الاقطار وكان
بعضه اصغر واكبر من بعض فان ما يسع جسما يفضل على ما هو اصغر
منه ولا يسع الاكبر فلا يكون ذلك الفراغ عدما محضا اذ العدم
المحض لا يقبل المساحة ولا يقال ان بعضه اكبر من بعض
واقل منه والابعاد اذا كان من اجسام غير الابعاد ما هو بينهما
من الاجسام فان البعد الاخذ من الزاوية العليا الى الزاوية
السفلى مما يحاذيه ليس في الابعاد تلك الاجسام ما يساويه فافهم
ذلك واذا لم يكن الخلا معدوما فهو موجود اما قايم بذاته
او بغيره فان كان قايما بذاته فهو متصل لكونه بعينه الجسم المتصل
وكل ما كان بين المتصل فهو متصل وكل متصل فلا بد له من مادة فالخلا
بعد في مادة ولا شيء مما هو بعد في مادة بخلا فلا شيء من الخلا بخلا



هذا خلف وان كان فيما فرضنا بعد فهو في مادة ايضا ويعود الخلف ثم كيف
يتصور حصول الجسم فيه بحيث يكون بعده وبعد الجسم الحاصل فيه
متداخلين يلاقي كل واحد منهما كل الاخر فلا يزيد الاثنان على الواحد ولا الكل
على الجزء وهو يمكن ان يكون المانع من تداخل الجسمين بعضهما في حيز واحد احدهما
في حيز الاخر الا البعد الذي له اختصاص بالحيز بذاته دون ما الاختصاص
له بذاته بالحيز والوضع كالمادة وسائر ما يقوم بالجسم من اعراضه
على انا لا نعني بالجسم الا الجوهر الذي يمكن فيه فرض ابعاد ثلاثة
متقاطعة على زوايا قائمة فجوهريته هي كونه قائما بذاته وذا السطا
واضح له وكونه شيئا من شانه قبول تلك الابعاد هو صورته
والابعاد المذكورة عرض فيه هي الجسم التعليمي وان فرضنا
في الخلا وجوزنا ان الخلا كله حاويا عليه تمام فرض خلا هو جسم اللهم ان
تكتفي بما ذكر في تعريف الجسم وحينئذ يصير الخلا لعظيما والخلا
الخارج من كل الاجسام لو فرضنا وجوده لما امكن عدم تناهيه بمثل ما هو
فيه بامتناع عدم تناهي الاجسام ولما امكن ايضا كونه متناهيا والا لكان
حصول العالم الجسماني في جزء منه دون ما عداه من اجزائه مع انه
في نفسه متشابه لا اختلاف فيه ترجيحا من غير مرجح اذ لا يفسر الامور
الواهية على الاتفاقات والفاعل المتساوي النسبة الى شيء متشابه
لا تخصيص لبعض اجزائه بشيء دون بعضه ووقوف الاجسام الثقال
ذوات التجاويف على الما وانجلاب البشرة في المحجمة من الامور المعينة

على امتناع الخلا وقد ذكر في امتناع لا نهاية للابعاد وفي استحالة وجود
الخلا وجوه كثيرة غير التي ذكرناها ولاكنها غير ملائمة لغرض الاختصار
وقد ظهر بما تقرر ان لكل جسم مادة وصورة وطبيعة واعراضا فمادته
هي المعنى الحامل لصورته وصورته هي ماهيته التي بها هو وطبيعته
هي القوة التي يصدر عنها تغيره وسكونه هو الذي يكون في ذاته واعراضه
هي الاعراض التي اذا تصورت مادية لصورته وسميت نوعية لزمته
او عرضت له من خارج فافهم ذلك

فصل

اعلم ايدك الله انا قد اشترطنا في كتابنا هذا المسمى بالبرهان
في بيان اسرار علم الميزان ان نذكر ما علمنا الله تعالى من علم شجرة الحكمة
وتشعبات اصولها وتفرعات فروعها وتنوعات افنانها وتعينات
اغصانها وتميزات اركانها وتشكلات اوراقها وتمثلات غشائها
وتخيلات ظلالها وتغزلات اخشابها وتنزهات ازهارها وترنمات
اطيارها وتعينات اثمارها وتميزات جمالها وتجملات عوالمها
وبيانا طرق الوصول الى وصالها والى الحصول على اتصالها
والتفيؤ بظلالها والى التمتع بجمالها والتنزه في عجائبها والتامل
في غرائبها ودلالة للناظر على الابتهاج بمباهجها وعلى التفرج بنتائجها
وسلوكا بك من محيطات الامور العلمية الى صغارها ومن صغارها
نقلنا لك الى كبارها لتصير بكتابنا هذا ان شاء الله تعالى من العلماء



الفضلاء الحكماء السعداء الاولياء العلماء لان كتابنا هذا
متضمن لما يحتويه من اسرار علم التوحيد لاولي التجريد فليشرع فيه من
ابتدائه الى انتهائه ولا من افتتاحه الى تمامه فقط من الفصول
ولا مفرقة من الفرقات ولا مقالة من المقالات الا وجد السالك
علم من الحكمة الالاهية وسر من الاسرار الخفية الدالة على
توحيد صانع البرية ولم نقصر بالاطالة في كتابنا هذا المشتمل
على اربعة اجزاء الا لتعلم ايها الاخ باذن الله تعالى ما لم تكن تعلم
ويشفي فكرك ومهمها بحسن التامل وتفهم وبالله اقسم
ان كتابنا هذا يشتمل من الشرح المحتمل للشواهد على الف مجلد واكثر
ولعل شواهده على التمام والجملة والتفصيل لا يمكن ان يحصى الله اكبر
الله اكبر وبالله لقد اختصرنا غاية الاختصار مع ما حصل لنا
بتوفيق الله تعالى من الفتح والتحقيق ما لم يصل اليه الكثير ممن تقدمنا
في سالف الاعصار ونقول ايضا ان غالب من تكلم
في علم العالم الصناعي ممن تقدمنا من قبل الاسلام والى هلم انما تكلموا
برموزهم على الثمرات من شجرة الحكمة الشريفة واشاروا اليها اشارات
خفية واومؤوا اليها ايماءات لمن تفهم العلوم العلية وايضا
من لا يفهمها فهو في البحر الا بقدر عنها ولعله لا يصل الى بعضها
بل في الغالب ولا الى شيء منها واخفوا الثمرات الهائلة من هذه
الشجرة المباركة تحت كمي اوراقها واشغفوا الناس بحبها واهروا

جمالهما وقربوا أخلاقهما وصبروا طلابهما عشاقهما وابتلوهم بفراقهم ۞ بالأشواق وأذاقوهم من نيران محبتهم احراقا واحتراق ولعمري لا حرج على طالبهما إذ اقصرهما من طرفه ومذاهبهما ومن قام بواجب المحبة في هواها وتقصر في محبته رضاها فما عليه ملام ولعله أن يفوز من وصلهما بأفضل النوال وسلام كما قال العارف بالغرام والهيام قدس الله روحه بسلام

۞ أتيت بيوت الحي من آل عامر ۞ وخطاب ليلى من محب وعاشق ۞
۞ سمعت منادي الحي يصرخ في الحمى ۞ حمى الله ليلى من عيون الروامق ۞
۞ محال تنال البدر ومن كان أجنبا ۞ لغير محب في المحبة صادق ۞
۞ فقلت وهو الحب إني صادق ۞ ويا يا سواي في الغرام خلائق ۞
۞ فلو كان صبا في المحبة كاذبا ۞ لكان سواي في الغرام موافق ۞

واعلم أيها الأخ أنك إذا تأملت بحسن نظرك وتأملك في كتابنا هذا فتجربنا فزار شربك باذن الله تعالى إلى شجرة الحكمة من جميع جهاتها كما قال صاحب الشذور رحمة الله عليه ۞

۞ جنوبية غربية شرقية ۞ شمالية كل الجهات جهاتها ۞

وحققنا لك البرهان الأسهل بالأسهل والأقرب بالأقرب من الدلائل الدالة على اقتطاف ثمراتها ۞ وإلى التمتع بنعيمها ولذاتها ۞ وإلى تكرار الصعود إلى مزارها ۞ وإلى الاطلاع على أسرارها ۞ ومحيطات



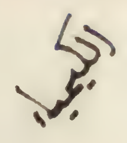
دوائرها وادوارها ۝ والى التحقيق بحقيقات علومها واثارها ۝
ولاكن لعلك ايها الاخ ان تقول انه ربما يكتفى من
الحكمة الشرعية ببعض ما وصفناه من الفصول ۝ ولاكن في جوابك استغفر
الله تعالى **وأقول** ۝ ان في جملة ما ذكرناه وبيناه من العلم والبرهان
الدلالة الكلية على الوصول ۝ ومن هذه الحيثية وصلنا الى ما
وصلنا اليه من العلم والحصول ۝ بعد ان اجهدنا انفسنا في التعب
والنصب في الايام وطول السهر في الليال ۝ وقطع المفاوز في طلب
العلم من الكتب ومن صدور الرجال ۝ مع صرف الكثير من العمر والمال
حتى وصلنا الى هذا المقام ۝ وظفرنا بما طلبناه من فضل الله تعالى
بعد وجد كثير وهيام ۝ وعشق شديد وغرام ۝ **فان كنت يا اخي فهمت**
۝ والا فاتركهم وارتحل عنهم **ولله در من قال** ما في السوير الا
الرجال ۝ فان كنت من فرسان هذا المجال ۝ فكن بشرك العزم من الابطال
۝ وكن بعلم الحكمة الشرعية عمالا ولا تكن بطالا ۝ **ولله در الفاضل**
العارف صاحب الشذور حيث قال:

۝ اذا كنت من سر الجواهر خاليا ۝ فما انت من علم الصناعة خاليا ۝
۝ وهل عمل الا يسبق العلم قبله ۝ وان كان سهلا ممكنا ان يواتيا ۝
۝ تمنى رجال من ذوي الجهل علمنا ۝ وما كل ذي علم ينال الامانيا ۝
۝ واجهد ساع طالب في طباعه ۝ فعانى لم تطبع لهم معانيا ۝
۝ فلا يعتكم في كتبنا غير عالم ۝ ليشرى منه بالتعلم خافيا ۝

وإن قوم جوّلوا كان جاهلا ◆ بألفاظنا أن يستبين المعانيا
هي الصنعة العظمى ومن دون نيلها ◆ من الدهر أهوال تشيب النواصيا
ولكنما أدنى إذا كان عاقلا ◆ إلى المرء من حبل الوريد تدانيا
وإنا لا نستحيي من المرء يتّقي ◆ بدا الدهر في فك الرموز المراميا
ولم يجعل العلم الإلهي روضة ◆ وكان عن العلم الإلهي لاهيا
أعز نظير أن ما العز كالعز لا ترى ◆ على البعد أجرام الجسوم كما هيا
أبا الفخر والتحقيق تورد سرّنا ◆ وقد بلغت فيه النفوس التراقيا
إليك فما في الشكل أن يبلغ المنى ◆ بإدراكه من كان للعلم فانيا
وممتلئ غيظا كان بقلبه ◆ من الغم جمرا للجوانح كاويا
يسيء بنا ظنا لأشكال كتبنا ◆ عليه فما ينفك فيها مماريا
وكان يرى من غير أن يدر رسمها ◆ يعمّ فيه ألغازها والأحاجيا
ونيل الثريا منه أدنى من التي ◆ يظل بها من شدة الشوق هاذيا
أبى الله إلا أن يواصل وامقا ◆ يقلّد أو عالما متناهيا
ولو رام بالعلم الطبيعي نفسه ◆ لما كان بالتقليد في العلم راضيا

فصل

اعلم يرحمك انّ العالم الصناعي ما دلّ على قواعد هذه العلوم
التي قدمنا ذكرها والوصول إلى نتائج الحكمة كلها الأمّية وبعد
الاطلاع عليها والإحاطة بمعرفتها وتحقيقها وفي تحقيق ذلك العلم
باستباح الوصول إلى الثمرات والعوارف إذ لا ينال الاطلاع على علم



الكيمياء والسيمياء والهيمياء والطلاسم والاستخدامات وتسخير
الروحانيات والاجرام العلا والانس والجن والوحش والهوام
ومن في الارض السفلى والتمكين من خرق العوائد ومن المشي على
الماء ومن تسخير النار والهواء ومن قطع الارض في ساعة واحدة
ومن سر الظهور والاختفاء ومن سر التمكين والتصريف في الكائنات
باذن الله تعالى الا من اطلع على هذه العلوم وكشف له عن
علوم اسرار الحقائق واجتهد في التحصيل بقلب صادق وبعقل مضيء
نيّر ويعلم خارق الاترى اي طالب علم النحو كيف يضيع
نفيس العمر كله في اصلاح اللسان وفي تحصيل لغة العرب واخبارهم من
كل فهم ومكان حتى ينتج له من العرفان ابوابا من علم المعاني
والبيان والاترى اي الفقيه يجتهد في طول عمره ليتفقه في الدين
ويجمع كثيرا من الكتب ويجمع الدروس ويكثر الاشتغال حتى يعد من
الرجال ومن الفقهاء من يطلب العلم للدين ومنهم من يطلبه للقضاء
وللمال وللوجاهة والا فلا اوكذلك الاترى اي الشعراء كيف
اذهبوا اعمارهم في تحصيل علم العروض والقوافي وحسن القريض
حتى ينالون شيئا من الدنيا بالاجازة على المدح والثناء وربما
ثلب بعضهم اعراض الناس بالذم والهجاء الاترى اصحاب
المتاجر كل منهم بنفسه وماله وما حوت يداه في العالم ويسلك البراري
والبحار ويضيع في متاجره العمر ويهجر الاهل والدنيا للتمكين من الربح

في الدرهم والدينار ويعرض نفسه وماله للغرق وللقتل والحرق والغرق
وللسلب والنهب وقطع الطريق وطول السفر والأرق والى احتمال الظلم
والأذى من كل من يلقى ويقاسي كل هم وغم وشدة وتعويق الا ترى ان اصحاب
الحرف والصنائع كل منهم في حرفته ما لم يزل يتعب عمره دائبا حتى يحصل القوت
للعيال وغاية همه ان يفرغ من الشغل الا ترى الفلاح وما يقاسيه
من التعب في الحرث والزراعة وما يتحمله من الصبر على الظلم والأذى وحمل
الاثقال وكذلك كل اصحاب الاعمال والصنائع الثقال وكذلك اصحاب
الاسباب يضيعون نفائس الاعمار في طلب الاكتساب ولو تأملت
احوال السلطان لوجدته لا يزال في هموم واحزان وخوف على نفسه وجنوده
والاعوان وان اتاه ما يسره من مكان اتاه ما يسوءه من غير ذلك المكان
الا ترى الجنود والفرسان وكيف اجتهادهم في تعليمهم الفروسية والضرب
والطعان ويبذل نفسه للقتل والاسر والجراح من الاعداء في حومة
الميدان ومبارزة الاقران وللذل والهوان فما ظنك يا اخي
وكيف بنتيجة الحكمة واخت النبوة وثمرة العقول ان تطلب الجهالة وتغم
عليك بغمها الضلالة وتضيع عليك عمرك من المطالعة والاشتغال
في علم البرهان وفي تحصيل اسرار علم الميزان ومن سلوك طرائق اهل العرفان
واذا سمعت بمسألة من مسائل الجزئيات عند بعض اهل الجهالات تتحير
وتضيع زمانك في تقويمها وتعديلها ولا تجوز منها بطائل ولا تحصل الا على
خيال او محال او غش باطل او صنع حائل مما يصنعه المغرور والجاهل

والى كم تتهاون وانت عن طريق الحق متشاغل ولعل من يدعي بانه عاقل
ويفعل بنفسه ما لا يفعله الجاهل الخامل الا في سبيل الله فانك فاعل

فصل

واعلم يا اخي ان جميع من تقدم من حكماء الزمان لم يعمدوا في
مصنفاتهم في علم العالم الصناعي على ظهور البرهان بل تركوه في حيز
الاهمال حرصا منهم على هذا السر العظيم الكبير الشان وستروا عليه
استارا من البيان بالرموز التي تشيب الولدان كما قال صاحب الشذور
تغمده الله بالرحمة والرضوان

هي الصنعة العظمى ومن دون نيلها ❁ من الرمز اسوار تشيب النواصيا

الى ان قال رحمة الله عليه

فلم نختلف في ان نواري علمها ❁ باحرف رمز لا تجيب البواكيا
ليورد فيها غائص الوهم سرنا ❁ جريرا وان كان ذكا وسابرا ليا
على ان من يدركه منا فانه ❁ يصيرها لبيبا ان كان داعيا
فمن يبغ فيه علمنا فانه ❁ اخونا وان لم يلق منا مواخيا

كما قال الاستاذ البوني رحمة الله عليه ورضي عنه

اطلب هداك الله وعلومكا ❁ فما يمنع الناظر من تزميكا
لطالب الصنعة وفضل الصنعة ❁ لانها ذات سنا ورفعة
فواحد يدعيها وينكر ❁ لانه عن علمها مقصر
وآخر مشكل ووافق ❁ مستحسن لما تقول الواصف

وآخر يطلب بجهل ۝ فزعمتنا عندكم بين رشد لي ۝
فكلهم يريد أن يراها ۝ فرم الحيلة من عناها ۝
يقول إن كنت محقا في الخبر ۝ القول لا يثبت إلا بالنظر ۝
هيهات هذا العلم علم فاضل ۝ لا يستوي عالمه والجاهل ۝
تريد أن تدركها بالفكر ۝ وأنت منها في عمى وشك ۝
كلا وبيت الشيخ الأشتار ۝ حتى تعانى طلب الأحجار ۝
وما حكاه قبله الفلاسفة ۝ من عارف بأمرها وعارفة ۝
وتعرف الأرواح والأجساما ۝ وتحكم القول بها إحكاما ۝
وتجمع المفترقات في النسب ۝ حتى تصير ها الأم والأب ۝

فلنقتصر على قول هذا الفاضل العارف قدس الله سره ينبهك على طريق الطلب وأما نحن فقد أرشدناك من العلم إلى كل سبب وبينا لك السلوك في طريق الطلب وحذرناك من الحجب الموانع الموجبة للحرمان والتعب ولم نقتصر في كتابنا هذا إلا على العلم والبيان بطريق الفحص والنظر والبرهان وحللنا غالب الرموز وكشفنا عن الكنايات واللغوز وأوصلنا الطالب المستحق من العلم والبيان إلى معارف أهل العرفان في طريق الأمن والأمان والرضى من الرحمن بالإرشاد الواضح في التوحيد للملك الديان فافهم ذلك والله المستعان ۝

فصل

ونحن الآن نذكر لك التفصيل لنعرفه الفاضل ونوصلك من العلم الجميل إلى كيل



مقام جليل ومن النتائج الفاضلة الى كل وجه حسن جميل والله تعالى
يقول الحق وهو يهدي السبيل اما ما صدرنا به كتابنا
هذا في التوحيد والتمجيد لله المجيد فقد امرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بقوله كل شيء لا يبدا فيه باسم الله تعالى فهو اجذم فبدانا
بالتسمية والحمد والذكر والشكر والثناء على الله تعالى وسلكنا
مسالك اهل العرفان في ذكر الصفات والدلائل والبيان في علم توحيد الملك
الديان بصحيح القول واخلاص الايمان بصادق البرهان ونحن الان نرشدك
ايها الطالب الى ما اوجبه الله تعالى من الاستعاذة بالله السميع
العليم من شر الشيطان الرجيم وذلك للاحتياط من كيده وعداوته
وحبائله ومصايده وغوائله لاسيما على الطالب لهذا العلم الشريف
لان له وقبيله مداخل كثيرة على الطلبة لهذه الحكمة الشريفة اولا
بالتعسير للطالب العالم الفاضل العارف وتكسيله والتهويل عليه
بانواع من المخاوف فيمنعه ويقطعه عن الاجتهاد حتى ينتهي العمر
ولا يبلغ من العمل المراد ويحسن للطالب الجاهل الشروع في امر ابو
الغش والاعمال الفاسدة ويحرضه على ان يكون له ما يكون من ذلك
وعائدة ويغري اهل الجهالات من شياطين الانس يوحي بعضهم الى
بعض زخرف القول غرورا فينصبون الحبائل على الناس ويغرونهم
بانواع من التلبيس والالتباس ويضيعون عليهم الاموال ويخسرون جميع
ما يصنعونه من الاعمال ومع ذلك يتسلط الشيطان واعوانه

على تكثير القراء والاوان ويقصرون ساير الاوقات بالتكاسل والاهمال
والتواني وان اقلهم ايضا افساد الاوزان بالتغليط والتخبيط في
والخسران حتى في موازين الميزان واخراق البوالهيو المثنية في اكوار
الحرمان ولهم انواع كثيرة يفعلونها في مضرة الانسان حسدا ومقتا
وبغضا وعدوانا اذ انسى الذكر وما انسانيه الا الشيطان لان بالغفلة
عن ذكر الله تعالى حصول التسليط والاغواء والتدليس والتلبيس
والوسواس والهذيان الا من استعاذ بالرحمان قال الله تعالى
ان عبادي ليس لك عليهم سلطان ولهذا امر الله سبحانه وتعالى
بالاستعاذة بالله العظيم من الشيطان الرجيم قال الله تعالى وهو اصدق
القائلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع
العليم وقال تعالى وهو اصدق القائلين فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم واعلم انه قد نعم
الله تعالى بما جعله للشيطان من القوة والتاثير في العالم العظيم
فلا تجعل له يا اخي عليك سبيلا ولا تاثيرا وادخل في حرز مولاك الكريم
واستعذ بالله من كيد العدو فان كيد الشيطان ضعيف وحقير وبالله
الانتصار والكفاية والكيد المتين فلا تشك يا اخي في وجود
الجن والشياطين كما لا تشك في وجود الملائكة عليهم السلام وسنرفع
عنك الشكوك والاوهام بالدلائل الصادقة والبراهين في مكانه من
هذا الكتاب المبارك ان شاء الله تعالى

فصل

وحيث بينا ما يجب عليك من شرائط المعرفة بالتوحيد والاعتقاد لما
الحق في وجوب الواجب الوجود فنقول ان نتيجة المعرفة
بعلم التوحيد القرب من الله تعالى بالاعتقاد الحق بالقرب المعنوي
الذي هو ابلغ واعظم واقرب من قرب المسافة لانه تعالى اقرب اليك
يا اخي من حبل الوريد ومن كان قريبا من مولاه فانه سبحانه يتولاه
ومن تولاه الله كان في حرز من الله وفي امان الله وفي ذمة الله ولا
يخيبه الله ومن استغرق في عبوديته لله تعالى بالاخلاص وملازمة
الذكر والتوحيد كان من الخواص باذن الله وبخصوص من الله تعالى
ومن صار من خواص عباد الله فله نتائج من ربه ومواهب لا يحصيها
جملة وتفصيلا الا الله تعالى وهي درجات وترقيات في علوم
ومعلومات ومقامات ومكاشفات لاهل الولايات وتمكنات وتصرفات
وخرق عادات ويصير في الدنيا والاخرة من السادات ويحصل له من
انوار التجليات ما لا تسعه العبارات وحيث قررنا الكلام
فنعود للكلام على المعارف العلمية المتعلقة بالاسماء والصفات وما
فيها من النتائج في سائر الحالات لا سيما في العزلة والخلوات وسائر
الابتلاءات وما في الاستعاذة من اسرار الوقاية وحصول العناية
من المولى الحق للكمل في الدوام من سائر المخلوقات وكذلك
الاستعاذة عند حصول النزغ من الشيطان ففيهما سر الاعتصام بالحق

ومن اعتصم بالرحمان فقد صار من الله تعالى في امان من كيد الشيطان
وقد ذكرنا ما يجب ايضا من التسمية باسم الله عز وجل اذ الابتداء باسم
الله تعالى في سائر الابتداءات من اعظم القربات وفيه من المنافع
والخواص ما لا تسعه العبارات ثم ذكرنا ايضا ما لا بد للعارف
من الاطلاع عليه من العلوم المتعلقة باسرار المخلوقات وموازينها
المعتبرات وتعلقاتها باللوازم العلمية والحقائق المحكمة من الحكمة
العلية وما تقتضيه المعارف من الاشارات وحقائق العبارات
وبقي علينا ان نشرح لكم ما يمكن ان نشرحه من الفوائد التي
يعود علينا بها من الله تعالى اجمل العوائد

الباب الثاني

اعلم انا بينا لكم في المقدمة الاولى ما يتعلق بتفهيم علم
معنى الكلي والجزئي لان الحكيم العارف لا بد له من تحقيق الكلي من الاصول
لان من تحقق الكلي عرف الطبيعة الكلية والجزء ان الكلي وقلنا
ان الكلي غير مانع من الشركة لانه ليس هو واحدا بالعدد ويكفي في
تصوره انه كلي الاحاد فافهم والجزئي يمكن ان تتعين اشخاصه وتتعدد
وجوده في صورها الشخصية ومثله ومثال في الصناعة
الكريمة الالاهية لانا اذا قلنا ان الحجر الكريم كلي موجود في الطبيعة
الكلية التي هي اصل للطبائع كلها وحيث كان للطبيعة الكلية وجود
في الخارج فلذلك الحجر الكريم للعالم الصانع موجود ايضا في الخارج

وليس هو واحدا بالعدد ايضا لانه ايضا كلي بالنسبة للعالم الصانع
وليس هو مانعا من الشركة وفي هذا برهان معارض لمن قال ان الحجر
واحد بالشخص واما الجزئي فيقال انه كما جاز ان يكون الحجر الكريم
للعالم الصانع كليا فيجوز ان يكون له اجزاء متعددة الاشخاص وكذلك
القول في اصل المفتاح الكريم لانه كلي بالنسبة الى الطبيعة الكلية
ومنه الجزئي لتعدد اطباعه الطوال والسنانه ومراتبها الى افرادها
وسنذكرها مفصلة في كتاب المصباح في معرفة المفتاح ان شاء الله تعالى
وفي مكان كل اصبع منه فايدة وعلم وتحقيق ونتيجة باذن الله تعالى

الفايدة الثانية

من المعرفة الثانية العموم ذكرها في معرفة الوحدة والكثرة اذ لا بد للحكيم
من المعرفة بذلك لان الوحدة راجعة بمعناها الى الوحدة المطلقة
على الاطلاق ثم الى الطبيعة الكلية والى لوازمها والكثرة راجعة
الى جزئيات الاشياء وافرادها واعيانها واعدادها ولهذا المثال
في العالم الصانع كما تقول هل الحجر الكريم واحد ام كثير وتقول ان الحجر
الكريم واحد باعتبار ومعنى وكثير باعتبارات وموازين وسياتيك تفصيل
ذلك في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

الفايدة الثالثة

من المعرفة الثالثة من لواحق الوحدة ومثال ذلك في الصناعة الكريمة
ان تقول انه لا يمكن ان يكون الاكسير من ضدين فيما بينهما في التقابل الا ان هاذين

ونقول الاثنين لا يجتمعان في شيء واحد في زمان واحد من جهة واحدة
انه يمكن ان يوجد الاكسير من مضافين موجودين يعقل كل منهما بالنسبة الى
الاخر كالاب والابن والذكر والانثى والزوج والزوجة فافهم ذا السحا
وكذلك القول في المفتاح الكريم وفي علم الميزان

الباب الرابع

ونقول من المقدمة الرابعة التي قدمنا ذكرها في علم المتقدم والمتاخر
ونقول انه لا بد للحكيم من معرفة العلم الحق والميزان الحق والمفتاح الحق ومن
المتقدم والمتاخر وما ينتج من العلم بذلك وله مثال
في العالم الصناعي ونقول العلم ان للحجر الكريم اصلا في المتقدم موجود
الطبيعة الكلية لانها متقدمة بالزمان وله اصل في المتقدم بالطبع
كتقدم الواحد على الاثنين وله اصل في المتقدم بالشرف كتقدم الانسان
على بقية الحيوان وكتقدم العالم على الجاهل وكتقدم الفاضل على
المفضول وكتقدم الشجرة المباركة الزيتونة المعتدلة التي لا شرقية
ولا غربية على سائر النبات وكتقدم الياقوت الاحمر على سائر الاحجار
الشفافة وكتقدم الذهب على الاجساد السبعة وكتقدم الشمس على
سائر الكواكب وكتقدم المفتاح على اعمال الصناعة كلها وكتقدم القوة
على الفعل وكتقدم العلم على العمل واما المتاخر في الصناعة الكريمة
فهو تابع للمتقدم في العالم الصناعي من اوله الى اخره

الباب الخامس

من الفرقة الخامسة في معرفة القديم والحادث فاقول
ان الحكيم لا بد له من المعرفة بالمقول عليه انه قديم وبالمقول عليه
انه حادث ومراتبها الى ذا الحال واما مثاله في العالم
الصانع فهو متعلق بالامر النسبي على توالي الازمان في اصل التكوين للمواد
الاصلية للحجر الكريم المكرم وللمفتاح الاكسير المعظم والهيولى الاولى
لكل منهما والصور والاشخاص المتعددة بعدد الذات فمنها ما ينسب الى
القوم المفهوم بطول الزمان وتوالي الدهور والاعمار المنسوبة للمواد
ومنها ما ينسب للحدوث في العالم الصانع رتبة بعد رتبة وعمل بعد
عمل ويوم بعد يوم فافهم ذا الحال

الفرقة السادسة

من الفرقة السادسة في القوة والفعل فالقوة مقدمة على الفعل والفعل
اثر كامل في منفعل كامن بالقوة ومثال ذلك في العالم الصانع القوة
السارية في المفتاح الاعظم فهو ما عليه الفعل التام في فتح ابواب
العالم الصانع وكذلك القوة السارية في الحجر المكرم ليظهر منها
كل ما يتعلق بالفعل في العالم الصانع ايضا والقوة السارية من
الاكسير ليظهر منه الفعل في احالة الفلزات الناقصة للتمام والكمال
فافهم

الفرقة السابعة

من الفرقة السابعة وما بيناه فيها من تعريف العلة والمعلول ولما
مثال في العالم الصانع ان نقول انا قدمنا ان العلة تعالى على كل ما

وقال له وجود في نفسه ثم يحصل من وجوده وجود غيره ذلك في العالم الصناعي وفي العلة المادية وفي ان مادة المصباح علة لوجود صورة المصباح واصابع المصباح ومادة الاكسير علة لوجود هيولى الاكسير وهيولى الاكسير علة لوجود صورة الاكسير وصورة الاكسير علة لوجود افعال الاكسير وخواصه ومنافعه كلها ومادة المني علة لوجود الانسان واما العلة الصورية فيجب ان تعلم ان اصابع المصباح الاعظم كلها تتصور من مادته وكذلك تفاصيل الكيميا والاكاسير تتصور من مادة الحجر المكرم كما يتصور الفرخ من البيضة واما العلة الفاعلية فهي تمام الاكسير وله غاية اخرى بل غايات شتى وهي افعال الاكسير ومنافعه وخواصه بعد تمامه ووصوله الى كماله من التربية والاطعام

الفائدة الثامنة

من الفرقة الثامنة في الجوهر والعرض والحال والمحل وله مثال في العالم الصناعي وهو ان الجوهر في المصباح الاعظم اصل وجوده ولابد لوجوده من محل يحل فيه ولهذا المحل اعراض تعرض عليه وكذلك القول في جوهر المادة الحجر الكريم وهيولاه وتمامه واعلم ان جوهر المصباح هيولاه وصورته وهو مركب منهما وكذلك القول في جوهر الحجر الكريم لانه هيولاه وصورته ومنه ما هو حال ومنه ما هو محل ويلزمه الاعراض التسعة التي هي الكم والكيف والاين والمتى

في العالم الصناعي موجود في وجود الحكيم لانه خادم الطبيعة بالتقريب الى ان يتم الاكسير واما العلة الغائية فهي تمام

وبعده

والاضافة

والاضافة والملك والوضع والفعل والانفعال وقد مر ترتيبها في المقدمة الثامنة
تفاصيل ذلك مما لابد للحكيم من المعرفة به والسلام وأما الفوائد الكثيرة
التي اتيت على المختصر من المقدمة التاسعة فهي مما قدمنا ذكره في التوحيد
لواجب الوجود سبحانه لا اله الا هو العزيز الحكيم وكذالك القول
في الفوائد الكثيرة من المقدمة العاشرة في علوم معارف الصفات الالاهية
ومن جملة الفوائد المتعلقة بعلم ذلك تحقيق ثبوت العالم الصانعي
وفوائده ونتائجه باذن الله تعالى وكذالك سائر المعارف والاعمال
والمقامات اللائقة برتبة خلافة الانسان وعلم الاسماء وخواص
الاذكار والدعاء وقد اشرنا الى علم ذلك في كتابنا كنز الاختصاص
في علم الخواص وأما الفوائد المتعلقة بالمقدمة
الحادية عشر والثانية عشر والثالثة عشر الجامعة فلا بد من المعرفة
بها للحكيم اذ هي متعلقة بالارواح الروحانية والعقول المجردة ولها
الاحاطة والتعلق بالعالم الصانعي من اوله الى آخره وقد امتلات
صحف الاقدمين من الاشارات الى ذلك بصور شتى وبيان ذلك
ان تعلم ان سر العقل سار في ذات الحكيم العارف بالعلم حكمة من الله تعالى
لان لا يعقل العالم الصانعي بحيث يتصور في ذاته التصوير التام اصلا
وفصلا وجنسا ونوعا وتركيبا وحقيقة وكذالك سر النفس سار في نفس
الحكيم وفي سائر العالم الصانعي اذ لولا نفس الاكسير لماتم الاكسير وكذالك
سر الروح الساري في ذات الحكيم وفي العالم الصانعي لانه لولا روح الاكسير

لما وجد الاكسير وفي ذلك تشبيه الارواح بالاجساد وسنذكر في تفاصيل
مقالات هذا الكتاب البرهان على ذلك مفصلا ان شاء الله تعالى
واعلم [illegible] النور فان فيه فوائد عظيمة متعلقة بالمفتاح
الاعظم واسرار الاكسير وقد اشرنا الى ذلك كله فيما تقدم
وسنشير الى النتائج المتعلقة بالنور ليصل الطالب باذن الله تعالى
الى غاية السرور بجميع ما ذكرناه من المقدمات العلمية فيتيسر
للطالب الصادق الوصول الى علم البرهان بالعيان لاسرار علم الميزان
فلا تقل كيف كان ولا متى كان واشكر الله سبحانه وتعالى ايها الاخ
اذ عرفناك الحقايق من العلم المكنون الصادق وبدانا لك مما ثبت
عندنا من العلم والكلام في عالم الارواح ثم في عالم الاجسام لتعرف
الموازين الصادقة في المعقولات ثم في المحسوسات والسلام

فصل

في العلم بالطبايع والعناصر واحوالها وموازينها المعقولة المعلومة
بالتقرير والبرهان باعتبار الانفراد لكل منها وبالله المستعان واقول
اعلم ايها الاخ ان الجسم الذي من شانه ان يتحرك حركة مستقيمة
ينقسم الى كثيف وهو الذي يحجب ابصارنا عن ابصار النور بالكلية
والى لطيف وهو الذي لا يحجبها عن ابصاره البتة والى مقتصد وهو
الذي يحجب عن ذلك حجبا غير تام على اختلاف مراتبه في ذلك الحجب
وينقسم الجزء المذكور على وجه اخر الى حار خفيف وبارد ثقيل وهذا



الجسم اذا جاز انفصاله عن كليته نوعه فهو ما بل للخرق والالتئام وقبوله
لذلك اذا كان بسهولة فهو الرطب وان كان بصعوبة فهو اليابس ونحن
اذا تاملنا بسائط الاجسام التي عندنا في عالم الكون والفساد لم نجدها
خارجة عن اربعة الارض ويلزمها من التقسيم الاول الكثافة ومن
الثاني البرودة والثقل ومن الثالث اليبوسة والماء يلزمه من التقاسيم
الثلاثة الاقتصاد لانه لا يخرج الا بنضار عن النعود الحجر التام وفيه
البرودة والثقل والرطوبة والهواء يلزمه من الثلاثة اللطافة وفيه
والحرارة مع الخفة والرطوبة والنار يلزمها من الثلاثة اللطافة
مع الحرارة مع الخفة وعندنا في رطوبتها او يبوستها شك فاما
ما هو بحسب التقسيم الاول فظاهر لنا في الارض والماء والهواء وخفي علينا
في النار ويدل عليه فيها ان اثر النار كلما كانت اقوى كان تلونها اقل
فان كير الحداد يرى اذا قويت النار فيه ذهب لونها ونجد اصول الشعل
وحيث النار قوية متمكنة من الاحالة التامة للاجزاء الارضية هي شفافة
لا يقع عليها ظل والاجسام الدخانية اذا صعدت الى فوق الفلك احترقت
واضمحلت ولو لم يكن هناك صفة محرقة هي النار والا لما كان ذلك
دائما او اكثريا ولو لم تكن تلك النار التي عند الفلك لطيفة لوجبت
ان تكون ساترة للسماء والكواكب فثبت ان النار التي عندنا
انما كانت ساترة لما وراءها فلما يخالطها من الاجزاء الارضية ولهذا
كلما كثرت الاجزاء الارضية فيها قوي لونها وكلما قلت تلك الاجزاء

ضعفت النار ومالت الى الشعاعية فثبت ان النار البسيطة شعاعية
كالهواء **واما ما هو بحسب التقسيم الثاني** فهو قريب من الوضوح ولكن
حرارة الهواء انما هي بالقياس الى الماء لا الى النار ولهذا يتشبث به
الماء فيصير بخارا اذا سخن ولطف والهواء لو لم يكن اسخن من الماء
لم يكن اشف والطف منه اذا احسسنا في الهواء المجاور لابداننا برودة
فذلك لانه ممتزج بالابخرة اختلطت به من الماء المجاور له ولولا ان
الارض تحمى بالشمس وكذلك الماء وتحمى بالشمس ايضا الهواء المجاور
لهما لكان ابرد وفي البرودة اقوى ولكنه تحمي الهواء المجاور للارض
والماء الحرارة الشمسية الى حد ما فتقل فيه البرودة فيكون ما فوقه احمى
الى حد ما وما تحته ابرد الى حد ما ثم يترقى الى ما هو حار ولكن
لا كالنار ولكنه يتجاوز في الحرارة الى حد يعرف بالسمائم والسموم
وهو الهواء الحار المفسد المتلف الضار **والدليل** على برودة
الارض انها اذا لم تسخن بالرياح الحارة ولا باشعة الكواكب والشمس
ولا بمجاورة النار العنصرية فيظهر فيها البرد المحسوس **واما كونها**
ابرد من الماء او الماء ابرد منها فمشكوك فيه واما تاثير كونها ابرد لانها
اثقل منه فليس بظاهر اذ ربما يجوز ان يكون الازدياد ثقلها سبب
اخر غير شدة البرد وكون الانغماس في برودة الماء اكثر لا يدل على انه
في نفس الامر كذلك لجواز كون ذلك لغلظه ووصوله الى المسام فان
النار اسخن من النحاس المذاب مع ان الاحساس بسخونته اشد من

الانغماس

الإحساس بسخونة النار وفي التأمل والتحقيق ربما أن يكون الماء أبرد من
الأرض في حالة إذا كان أثقل منها إذ الثقل واشتد برده لمجاورة الأحجار
الباردة وربما تكون الأرض أبرد من الماء في حالة أخرى إذا كانت طرية
باردة كثيفة والماء الجاري عليه أخذ من ينابيع لطيفة وربما يتساويان
في البرودة لعلل أخرى يلزم منها المشابهة والتوسط وأما الكلام
في يبوسة النار أو في رطوبتها ففيه تردد وقد يستدل على يبوستها بأن
الحرارة الشديدة تفني الرطوبة عن المادة وهذا ليس بدليل تام على
الحقيقة لأن إزالة الرطوبة إنما هو التلطيف والتصعيد لأنها
يابسة في نفسها لا بأنها يابسة في نفس الأمر وفي يبس حقيقتها شك ثم
إنها تجعل الماء بتصعيده بخارا وهواء وتجعل الهواء ألطف مما كان إذا
صيرت بخار الماء إليه ولا يكون في الطبع نسبة تناسب الرطوبة فعلى
هذا الشك في رطوبتها أو يبوستها واقع والتردد فيه موجود

فصل

واستدل بعض على رطوبتها بأنها سهلة القبول للتشكل سهلة الترك
وهذا الاستدلال ضعيف أيضا لأن التي نجدها كذلك هي النار التي
عندنا وجاز أن يكون ذلك لمخالطة أجزاء هوائية لها ويحتمل
أن يكون في النار البسيطة يبس ما إذا أضيفت إلى الهواء والماء ولكن
لم تكن يابسة بالنسبة إلى الأرض وأما النار فهي البالغة في الحرارة
والأرض يبسها أشد من بردها والماء برده أشد من رطوبته بل لو ترك

وطبعه لجاز جموده اذ لم يسيله جسم حار الا انه لغير جموده كجمود الارض
الآن مع ان الارض مخلوقة منه كما قررناه ذكره في الاصول من اصل
التكوين فالماء رطب بالقياس الى الارض لا مطلقا ولو كان برد الهواء
هو الذي يجمد الماء لكان الهواء ابرد من الماء وقد تبين خلافه وانما
الهواء يبرد لقوة برد الماء اذ دام من تحت كرة الماء على دائرة الزمهرير
واذا قوي برد الماء جمد من نفسه واطار الهواء بردا فاجمد ذلك الماء
وجميع ما ذكرناه هو المتفق عليه عند جمهور الفلاسفة واهل
التحقيق وسنذكر في تحرير ذلك وتحقيقه ما يتم به التحقيق والبرهان
ويزول به ما وقع فيه الشك والتردد الى حد فيه حصول برد
اليقين مع الاتقان في نسب التقريب وتحرير الميزان ان شاء الله تعالى
فافهم ذلك **فصل** على حصر العناصر في الاربع هو انها
اما خفيفة او ثقيلة وكل واحد منها اما مطلق او غير مطلق فالخفيف
المطلق هو الذي في طباعه ان يتحرك الى غاية البعد الذي يمكن ان يتصل
اليه هذه الاجسام مما يلي جهة السماء وهو النار والخفيف الغير مطلق هو
الذي في طباعه ان يتحرك في ذلك البعد الى تلك الجهة ولكن لا الى
غاية الاول وهو الهواء والثقيل المطلق هو الذي في طباعه ان ينزل
الى غاية البعد الذي يمكن وصوله اليه واستقراره فيه مما يلي جهة
السفل وهو الارض والثقيل الغير المطلق هو الذي في طباعه الحركة الى
تلك الجهة لا الى غايتها وهو الماء وقد تبين الآن ان هذه الاجسام لم تخل

من الكيفيتين الفاعليتين اعني المتهيئتين للتاثير والتحريك وهما الحرارة والبرودة
ومن الكيفيتين المنفعليتين الانفعاليتين اعني المتهيئتين للقبول والتاني
للتاثير عن الاوليين وهما الرطوبة واليبوسة ولا يوجد في هذه العناصر
الاربعة ما هو حار فقط سوى الجزء الاعلى من النار كما سنبين ولا بارد
فقط لان التقسيم الثاني يوجب عليه رطوبة او يبوسة وكذالك
لا يوجد فيها رطب فقط ولا يابس فقط وكذالك اجتماع اربعة او ثلاثة
من هذه الكيفيات في بسيط واحد ظاهر الامتناع قلت
وهذا يعارض قول من قال ان كل بسيط من العناصر الاربعة مركب من
العناصر الاربعة وهو محال وقياس فاسد وسنذكر البرهان على تحقيق
ما ذكرناه في مكانه من كتابنا هذا ان شاء الله تعالى

فصل

واما الهيئات العامة لجميع الاجسام التي عددنا كاللون والطعم
والرائحة فيجوز ان تخلو عنها هذه الاجسام البسيطة اذا كانت في
حدود البساطة من غير مخالطة ولا تركيب لانا لا نجد للهواء لونا ولا
طعما ولا رائحة الا ان يخالطه غيره ويجوز ان يكون لبعض
هذه الاجسام بعض ذلك او كله باعتبارات نذكرها عند قوة الاحساس
فيها او ضعفه عند الاعتبار والتامل فيه واما حركات العناصر الى اماكنها
فلولا انه مستحيل ان كان الاكبر من اجزائها يتحرك الى مكان كليته اسرع مما
يتحرك اليه الاصغر منها لان فعل القاسر في الاصغر اقوى من فعله في الاكبر

للقوة المانعة فيه وهذه فيستحيل بعضها الى كيفية بعض وينقلب بعض
اجزائه الى بعض اجزاء الآخر اما الاستحالة فسبيلها فيما نعلم فان
حصل غيره فيما نعلمه هو مجاورة او مماسة او مقابلة او حركة كما
يسخن الماء مثلا بمجاورة النار او بمماستها او بمقابلة الشمس او بتحريكه
او بالخضخضة في جسم فيه رطوبة فرمشتا فيه اجزاء نارية
بالتريان والكمون كما يسرع التسخين في الماء اذا كان في مقمقة من نحاس
اسرع من تسخينه اذا كان في اناء من خزف على نسبة قواميهما والجمود
مانع من الحركة والخضخضة وللخضخضة في المحلول تاثير في التسخين
وتستعد هذه الاجسام البسيطة لقبول التسخين بمقابلة المضيء
وتشتد حرارتها بشدة المقابلة وتضعف بضعفها ولهذا كان
الحر في الصيف اشد ولنيران الشمس تسخن بذاتها والا لكان الهواء الابعد
من الارض اسخن لانه اقرب اليها وليس كذلك فان الجبال والاماكن التي
في الجو باردة في الصيف لبعدها عن مطرح الشعاع واذا وضع في
الشمس قارورة فيها ماء انعكس فيها من الضوء شيء ما حتى ربما احرق
قطنا او نحوه اذا قرب منها ولو كانت خالية من الماء لما فعلت ذلك
وكذلك البلور والاحجار الجوهرية الشفافة والياقوت تفعل
باضاءة الشمس الاحراق لما فيها من الماء الكامن الجوهر المنعقد واما
المرايا فهي من هذا الباب اذ اجمعت ان السبب في قبولها ان تحرق ما
قابلته من الاجسام المنفعلة لها وانه مرفوعة صقالها ولانها من الاجسام



المتلززة الاجزاء فتأمل ما قلناه تجده صوابا فمن هنا لا علة فيه باذن
الله تعالى وعنايته لانه لا توصل الا به ولا هداية الا منه والسلام وان
اردت ايضاح ذلك بزيادة بيان فنقول ان الهواء اذا كان
في الزجاج الرايق فان جوهره يقبل حرارة الشمس الطبيعية فيحتر
بها لانه مع صفاء الزجاج وقبول الشعاع فيحرق وأما الزجاج
الفارغ فليس له فوق الزجاج مع الهواء اللهم الا ان يكون الزجاج
صناعيا كالبلور الجوهري لان ما فيه فيه من جمرة مع الروحانية
فقبلت الشعاع واعكسته فأما ضيا من الشعاع ما الذي اكتسبته
وما صار له به فوق الاحراق وأما المرايا فهي مسرودة الصفاء
مقعرة مقابلة بصفائها ما يتطرق به من الشعاع من الشمس فيقبله ثم
يلقيه على ما قابله على السمت فيحرقه والسلام

فصل

واعلم ان الهواء لا يقبل الضوء الكثيف من الانوار ولو كان
كذلك لحجب بصرنا عن رؤية الانوار السماوية كما يفعل السحاب وما يجري
مجراه اللهم الا ان نقول بشفافية الهواء وشفافية الانوار فانه في
ذلك مظاهر او آثارا وأما المرايا المحرقة فيشترط فيها التقعير حتى
تنعكس الاشعة من سطوحها الى وسطها لاشتداد الاضواء بتعاكسها
ثم اشتدادها على السمت جملة وأما استحالة الازهار فهي
فبالمخالطة والمماسة والحركة والخضخضة فيتحول الطبع الادنى في الحال

ماء وفي الصناعة الكريمة ما يدل على ذلك حسبما نذكره في مكانه من
هذا الكتاب إن شاء الله تعالى وأما استحالة الماء هواء فإنه إذا
تلطف بالحرارة وصعد بخارا استحال إلى كرة الهواء هواء وأما استحالة
الهواء نارا فللمجاورة النار وانعكاس الشعاع كما تقدم وأما استحالة
النار هواء فللمجاورة بالهواء البارد فتبرد النار وتختلط بخارها في الهواء
فتعود هواء وأما استحالة الهواء ماء فإذا صعد البخار إلى
كرة الهواء وبرد النسيم البارد فاستحال سحابا وهطل ماء وندى وبردا
بإذن الله تعالى وأما استحالة الماء أرضا فإذا جمد الماء وتراكم
جموده وخالطه الأجزاء الأرضية استحال أرضا وهذه الانقلابات
كلها مما يدل على أن للعناصر كلها هيولى مشتركة تخلع صورة وتلبس أخرى
ولولا ذلك لكان الانقلاب محالا فإن صيرورة الهوية هوية أخرى
بينة الامتناع كصيرورة السواد بياضا والبياض سوادا والليل نهارا
والنهار ليلا وهذا في الأصول فافهم

فصل

والعاف العالم الصناعي فله وجوه وأعمال في التدبير لأن باطن السواد
إذا كان أبيض وفسد عنه السواد العارض عليه عاد إلى بياضه الأصلي
لأن البياض إذا لم يغلبه السواد بعارض كسبه وأخرج بياضه في جوهره
فافهم ذلك واعلم بأن هذه العناصر تتخلخل بالحرارة
وتتكاثف بالبرودة وذلك معلوم بالتجربة والتخلخل إنما تباعد أجزاء

الجسم بعضها عن بعض لما يتخللها من اجسام ارق منها مع انها لا تكون
مناسبة لها كل المناسبة من الاخلال وانحصار اياه فمقدار الجسم بانضياف
مادة اخرى اليه وهو مشابه لما ذكرناه اولا وقد تخلخل الجسم بالخفة
والرقة والتكاثف يقابل التخلخل والتخلخل قد يكون طبيعيا كما يحصل
عند انقلاب الماء هواء فانه طبيعي بسبب الهواء وقد يكون قسريا
كما يحصل للحر بالماء وينقسم التكاثف ايضا الى طبيعي وقسري
واذا زال قاسر كل واحد منها عاد الى ما يقتضيه طبعه واما
ترتيب العناصر فعلى هذا الوجه الارض وفوقها الماء وهما بمنزلة
كرة واحدة واذا ذكر فوق الارض فانما يراد به فوق مجموعها ويحيط بهما
الهواء وتحيط به النار وليست كلها موجودة على صرافتها وفي الكل
لان الاهوية في الاجزاء السماوية يتعرضها فتحدث في البارد منها امثالها
فتصير الادخانية وبخارية ويختلط بها نارية وهوائية فتصعد
الى فوق الاجزاء المائية وادخنة ارضية فتخلطها به فيكاد يكون
جميع الجبال وما يجاورها من الاهوية مخلوطة من وجه واعلم
ان كرة عنصر النار سبع طبقات اذ هي سبع مراتب متلاصقة
كالافلاك من غير حاجز بينها ويمكن ان ينفصل بعضها في بعض بطارح
اشعة الشمس والكواكب ويمكن ان تتغير كل طبقاتها متمايزة بالمجاورة
فالاخف منها الى الفوق وما دونه الى الاسفل فيكون ادناها الى
الارض اكثفها وتختلف موازينها بحسب ذلك وسنذكر تفصيلها عند

ذكرنا الهواء بينهما في مكانهما ان شاء الله تعالى وكذلك كرة الهواء سبع
طبقات ايضا كما ستعلمه ونبرهن عليه وكذلك كرة الارض سبع
طبقات كما سنبينه الآن ونحققه بالبرهان في محله ان شاء الله تعالى

فصل

واعلم ان الاسطقسات مقدار معلوم وبعد معلوم مبرهن عليه
عند الحكماء ومقدار هذا البعد من كرة الارض وسطحها الظاهر
احد وخمسون ميلا ولا يزيد الحد عن عشرين الف ذراع السوي كل ذراع
منها اربعة وعشرون اصبعا كل اصبع ست شعيرات متلاصقة البطون
وتسمى كرة الاسطقسات الاربعة كرة البخار وهذه الاربع عناصر
هي اسطقسات المركبات فلا تقع عن الارض باكثر مما ذكرنا اما حسبما
دل عليه البرهان العلم الصحيح بالحساب والتجربة فاما الحساب
فهو معلوم مذكور معروف عند علماء الهيئة واما التجربة فان الحكماء
صعدوا على اعلا الجبال الشامخة الطايلة على هذا البعد وهذا
المقدار وذهبوا بالجمع هنالك واقاموا ايامهم على اسطحة هذه
الجبال وشاهدوا بالمعاينة كرة الهواء والبخار والسحب والامطار اسفل
منهم بحيث لم يصعد من الهواء شيء على رؤوس تلك الجبال ولا ينزل عليها
مطر ولا ندى بالكلية حتى انهم كانوا يصعدون على رؤوس تلك الجبال
الشامخة بعد عام او عدة اعوام فيجدون الارماد وعظام الذبايح من
فوقها على ما هي عليه وامثال هذه الجبال الشامخة موجودة في



العالم منها جبل سرنديب في بلاد الهند وكذا الحاغيرهم من الجبال الشامخة
في اقاليم بلاد العجم والشمال من بلاد الروم وقال اهل التحقيق من
اصحاب التجاريب ان ارتفاع كرة البخار احد وخمسون ميلا كل ميل منها
ثلاثة آلاف ذراع فيكون جملة ارتفاع كرة البخار على رأيهم ما يقارب
ستة عشر الف ذراع وحيث امكن في العقل بالبديهة وجود جبال
طولها ستة عشر الف ذراع فلا يبعد ان يكون في الوجود جبال فيها
ما يزيد على العشرين الف ذراع فافهم ذلك العلم بانه قد تواتر
النقل عن الحكماء ما وجدوه بالمشاهدة والعيان ولقد رأينا بالمشاهدة
جبالا شامخة يشتغل الانسان كاعدا فيها من ادناها الى اعلاها في
مقدار يوم وليلة ستة عشر فرسخا وهي ٤٨ ميلا وهذا يقارب ما
ذكروه فلا نزاع في ذلك فانظر يا هذا في اجتهاد القوم
في ماضي الزمان على معرفة الحقائق وتحصيلها بالاجتهاد والبحث والنظر
والمشاهدة للعيان واما معرفة مقادير ارتفاع الجبال الشامخة
وقياسها فهو معلوم عند الحكماء من اخذ الارتفاع وتحصيل المقادير
بالقياس والآلات الرصد في سائر البقاع وهو معلوم في علم الهندسة
والمساحة فتأمله تجده على القواعد الصحيحة بالبرهان وبهذه
العلوم والمعارف اقتدروا على معرفة اعماق الآبار وموازين المياه
وابعادها في الغور والمسافات فيما بين البلدان ووضعوا لها علامات
واعلاما وعلموا بذلك مقدار الدرجة الفلكية وما يسامتها من الاجزاء

الارضية حتى توصلوا الى معرفة الابعاد والاجرام في السماوات العلية
وقدروا الاذرع والاميال والفراسخ والبرد المغربية على مر الزمان وهلم
جرا ونظم بعضهم في ذلك شعرا مبينا فقلنا فيحرك كما قال جمزا

ان البريد من الفراسخ اربع * والفرسخ فثلاث اميال ضعوا
والميل الف اي من الباعات قل * والباع اربع اذرع فتتبعوا
ثم الذراع من الاصابع اربع * من بعدها العشرون ثم الاصبع
ست شعيرات فظهر شعيرة * منها الى بطن لاخرى توضع
ثم الشعيرة ست شعرات غدت * من شعر بغل ليس في ذا امزع

قلت وقد اجتهدوا حتى علموا مقدار دور الارض وقطرها ومساحتها
بالاذرع والمسافات حتى بعدد بسيطتها دراهم وعلموا مقدار ميزان
جرم الارض بالنسبة الى الماء ومقدار جسم كرة الماء بالنسبة الى الهواء
وكذالك توصلوا الى معرفة ميزان كرة الهواء بالنسبة الى كرة النار
ثم توصلوا الى معرفة مقدار جرم القمر في السماء الاولى ومقدار نسبته
من كرة الارض ومقدار سعة فلكه وثخانته وعطارد مقدار جرم عطارد
ومقدار سعة فلكه وسمكه بالنسبة الى ما فوقه من فلك الزهرة والى
ما تحته من فلك القمر وكذالك توصلوا الى معرفة مقدار جرم الزهرة في
فلكها ومقدار سعة فلكها وسمكه بالنسبة الى ما فوقه وما تحته ايضا
وكذالك توصلوا الى معرفة مقدار جرم الشمس ومقدار جرم القمر بالنسبة
اليها ومقدار جرم الارض بالنسبة اليها وكذالك توصلوا الى معرفة علم مقادير

اجرام الكواكب كلها وسعة افلاكها ونسبة كل واحد الى ما دونه
والى ما فوقه حتى توصلوا الى عالم المثال ومقادير اجرام الكواكب
كلها وسعة عالم المثال ومقداره بالدرج والدقايق وتوصلوا بذلك الى
علم مقدار سعة الفلك المحدد الذي هو التاسع من مقعره واما محدبه
فقد وقفت عقول البشر دون ذلك اذ لا يعلم سعته الا الله تعالى وقد اشرنا
الى ذلك فيما تقدم من اجزاء هذا الكتاب المبارك فاعلم ذلك

فصل

٥ اول

واعلم انا وضعنا شيئا من المركب من العناصر الاربع في الفرع
الانسي حصل منه جوهر ارض وماء وهواء وكذلك الماء والارض اذا
اختلطا فلا بد من حرارة كما يحتاج لها والجوهر الطابخ هو النار واما
فايدة الرطب واليابس فهي ان نعقد الرطب باليابس فيحصل للمركب بواسطة
الرطب قبول للاشكال وبواسطة اليابس حفظها كالفخار والغضار
فانه معمول مصنوع من الماء والطين فتشكل منه فاذا تم التشكيل وجعل
في الظل اولا ثم قرب من حرارة الشمس حتى يتم جفافه ثم وضع في
النار حتى تتم تسويته فان الفخار يخرج تام الصورة من الطبايع
الاربع مركبة فيه العناصر الثلاثة النار والهواء والماء وكذلك
الجسم اليابس الذي هو الطين والجزء الارضي ولو انه من الحالة الاولى
لما صنع من الماء والطين وضع في النار لتشقق وخرج منه الرطب
من جوهر الماء وتفرقت عناصره وصار رمادا لا تركيب فيه وتامل الكوز اذا

تركها أياما خاليا من الماء بحيث يجف ثم وضع في الماء فإنه يشرب من
الماء مقدارا يبل به عطشه ويكون ذلك الماء واسطة للحركة الباطنة
من القنام الكامنة فتسمع فيه دندنة وصوت ظاهر للحس ثم يخفى
وهذا الصوت هو مما كمن في الكوز الفخار من الماء والنار والهواء
فظهرت الحركة بروح الحياة من مماسة الماء ودندن فيه مع ذلك السحا
بالتصويت لما بين النار والهواء والماء إن في ذلك لآيات لأولي النهى

فصل

واعلم أن في ما بين الحار الانضاج في كل ما هو موجود تحت دائرة
السماء وما بين البارد التكاثف الجامع للتركيب البارز في الفضاء ومنه
في تخوم الأرض السفلى واعلم إنما ذكرنا الصفوة الاستقصات
العالية على وجه الأرض نحو السماء الأربع البخار التي جعلها
الله تعالى كالأمهات في الماهية الهيولانية الصالحة للتركيب في
المولدات الثلاث المعدنية والنباتية والحيوانية فاعلم وأما كرة
النار فهي صحيحة للاستقرار بالعرض من فلك القمر الأدنى ومتحركة بحركته
في جوف الفضاء ولهذا ترى حركة الشهب وذوات الأذناب على
موافقة الفلك كما سترى وتعلم مما نذكره لك إن شاء الله تعالى وأما كرة
الهواء وإن كانت كثيفات فليست صحيحة الاستقرار في الجهة السفلى
لتحركها في كرة الأرض والماء ولا تمنع صحة استقرارها مما يلي محدبها من
جهة السماء لأنها تابعة لحركة الفلك الأعلى وأما كرة الأرض فهي

صحيح

صحيحة الاستدارة مع كرة الماء ولا تمنعها تضاريس الجبال عن الكرية
كمع نسبتها الى الجملة الكلية لان اعلا جبل يكون من جبال الدنيا
نسبته الى جملة الارض كنسبة الشعيرة اذا الصقت على كرة قطرها
ذراع والارض بجملتها ليس لها قدر محسوس بالنسبة الى سعة السماء
الاولى ومما يقال ان مقدار سعة الدنيا خمسماية عام منها مايتا سنة
قفار ومايتا سنة بحار وتسعون سنة بلاد ياجوج وماجوج وسبع
سنين بلاد السودان وثلاث سنين لساير الناس قلت وهذا
القول ليس عليه برهان بل ليس له صحة بالتجربة والامتحان لان ما
بين المشرق والمغرب على الخط المستقيم الذي يقطعها بنصفين على السواء
اثنا عشر ساعة ومقدارها مائة وثمانون درجة ومقدار الدرجة
بالرصد والتجربة والتحرير في ايام المامون ستة وخمسون ميلا وثلثا
ميل فمقدار ما بين المشرق والمغرب لابد على اثنى عشر الف ميل كل
ميل اربعة الاف ذراع ومقدار هذه الاميال من الفراسخ اربعة الاف
فرسخ تكون من البريد القاهري من الايام دون الخمسماية يوم ومقدارها
على الجملة مدة سنة واربعة اشهر وعشرون يوما بالتقريب هذا
اذا كان السير من المشرق الى المغرب على خط الاستوا من غير تعريج ولا
تحريف وانما تطول المسافة بين الطرق والاقاليم من موانع الجبال والعقاب
والصحاري والوهاد والاودية والبحار والانهار العظام وامثال
ذلك ولهذا المعنى وصل ذو القرنين الى مشرق الشمس في نهاية

بلاد الصين على طرف البحر المحيط في مدة سبع سنين وكذلك الى ان انتهى
الى ساحل البحر المحيط الغربي المسمى اوقيانوس فهذه كرة الارض
وما احاط بها من البحر المحيط في سعة الامكان ان يكون بهذا
البحر المحيط جبل محيط وهو المسمى بجبل قاف وقد قيل انه جبل اخضر
املس كالزمرد الاخضر محيط بالبحر المحيط مركوز على متن الماء ومن
ورائه ايضا البحر المحيط من الماء وهو محيط بالجبل وفي طرف الجبل
من ناحية المشرق مدينة تسمى جابلقا ومن جهة المغرب في طرف الجبل
ايضا مدينة اخرى تسمى جابرسا وسعة كل مدينة منها مد العين
لمن يرى وفي كل مدينة منها من الخلائق ما لا يعد ولا يحصى وليس ذلك
بكثير على قدرة الله تعالى واذ قلنا بالامكان قطع المسافة
ما بين المشرق والمغرب في هذه المدة فانقول بالامكان استيعابها
كلها وما على وجه بسيطها من جميع جهاتها لان كل خط منها يستوعب
هذا المقدار في المسافة من المدة وسنذكر تفصيل هذا العلم في كتاب الارض
من كتابنا هذا فيما بعد ان شاء الله تعالى

فصل

اعلم ان العناصر الاربعة اذا اجتمعت او بعضها بحيث تتفاعل
تلك الاجسام المجتمعة بكيفياتها المتضادة حتى يحصل منها كيفية
متوسطة متشابهة من جميع الاجزاء فذلك هو امتزاجها وتلك
الكيفية المتوسطة هي المزاج والفرق بين المزاج والفساد ان الفساد

بتول

تبدل بالكلية والمزاج توسط لمجتمعات الاجسام وان كان لها تاثير
فتارة يكون بالمماسة وتارة يكون لا بالمماسة كتسخين الشمس بالمقابلة
فالشمس ليست مماسة للغمام وانما شعاعها هو المماس لسطوحه
لا بغير حقيقة جرمها وذاتها واما ان يكون التاثير بالمماسة وهو
كجوب الغمام ليس للحر بل بالعرض والمماسة واذا كثرت المماسة بسبب
تلك السطوح التي توجب تكثرها بتصغير اجزاء المتماسين كان الفعل
اقوى ولهذا كل ما كان تصغير اجزاء الغمام اكثر كان
امتزاجها اتم واذا تفاعلت الغمام فكل واحد منها يفعل بصورته
وينفعل بمادته اذ الفعل والانفعال مختلفان لا يتصوران من حيثية
واحدة متشابهة وعلى هذا فحركة الحجر الى اسفل فان المتحرك مادته
والمحرك صورته النوعية واذا لم يثبت التفاعل بين المجتمعين
الى هو التشابه بين الاجزاء يسمى تركيبا لا امتزاجا والمركب اعم من
الممتزج واذا اجتمع الحار والبارد لم يبق كل واحد من الحار والبارد
مكسورا بالاخر فان تصور مثل هذا غلط فنا ملة وتحققه بما نقول
ولا يحصل في كل واحد من حرارة وبرودة على مراتبها فان اجتماعهما
في محل واحد محال بل تبطل كيفية كل واحد منهما وتحصل له كيفية
اخرى متوسطة هي غير الهم في بالنوع من المزاج الغياضن لهما عند
استعداد القابل بزوال الاجتماع لحصولها له بما فيهم واما
اشتراك الكيفيات او ضعفها فهو ان تبطل كيفية وتحدث اشد منها

او اضعف من اصله ولو كان اشتداد الكيفية انضمام اخرى مثلها
اليها في المحل لاجتمع المثلان في محل واحد من غير فارق بينهما وهو محال
ولولا بقاء العناصر في الممتزج لما تيسرت عزل بعضها في القرع والانبيق
والممتزجات قد تؤثر بنفس المزاج كتبريد ما غلب عليه البرد وتسخين ما
غلب عليه الحر وتسمى هذا التاثير تاثيرا بالكيفية وقد يؤثر بقوة
تتبع المزاج كتاثير السم في البدن وان اليسير منه يؤثر ما لا يؤثره الكثير
التام الكيفية كما ان القليل من الافيون يؤثر في التبريد ما لا يؤثره
الكثير من الارض والماء وما يتبع الامتزاج من الكيفيات هو الالوان
والطعوم والروايح والاشكال ولو كانت هذه نفس المزاج لكانت ملموسة
اذ المزاج توسط كيفيات ملموسة فيكون ملموسا ولا شيء من هذه
بملموس فاعلم ذلك واحفظه وتامله جيدا فان تحته علما جما
فافهم افهم افهم

فصل

واعلم ان الممتزج من العناصر ان كانت مقادير القوى
المتضادة فيه متساوية تساويا تاما في الكم والكيف فهو المعتدل
الحقيقي والا فهو الخارج عن الاعتدال والمعتدل بالحقيقة ان لم يوجد
فلا يمتنع من تعريف بسايطه فهو حاصل وان وجد فلا يمتنع من تعريف
بسايطه لا يحصل لان البسايط المجتمعة لو تساوت فيه مقادير قوتها
لكان ان مال الى احد احياز تلك البسايط كان تخصيصا بلا مخصص

وإن لم يكن كان الميل الذي بكل واحد منهما على حيزه الطبيعي لا يعوقه عائق
قسر ويقصد كل واحد منهما إلى حيزه الطبيعي وإلا لكان المطلوب بالطبع
متروكا من غير مانع وهو محال فحسوان وجد فيهما ما يسكنه عن
التحريك وإلا فلا يوجد زمان البتة هذا لو كان له مكان الغير
مكان آخر بسائطه أما إذا لم يكن له مكان خارج عن أمكنتها
فلا يمكن وجوده أصلا لأنه لو كان موجودا لكان له ميل طبيعي
يميز إلى طبيعي إلى مكان ما إذ لا جسم عديم الميل فلا يتصور فيه ميل
إلى مكان آخر بسائطه فإنه ترجيح من غير مرجح ولا جسم مشترك بين
جميع البسائط حتى يكون مكانا له يميل إليه بالطبع وإذا لم يكن
له بد من ميل على تقدير وجوده ولا ميل له على ذلك التقدير فلا يمكن
وجوده فالموجود من الأجرام كلها خارج عن الاعتدال الحقيقي
لأن للاعتدال الحقيقي لوازم علمية سنذكرها تحقيقها فيما يأتي إن شاء
الله تعالى وإنما يقال للكل ما يطلق عليه الاعتدال
من أجل تساوي النسبة الممكنة لوجود اعتداله بالنسبة إلى صورته
وصورته وطبيعته الكلية ومزاجه فافهم ويعود الكلام
في الخارج عن الاعتدال وهو إما مفرد أعني الذي خرج عن الاعتدال
في كيفية واحدة وهو الحار والبارد والرطب واليابس وإما مركب
وهو الخارج عنه في الكيفيتين معا وهو الحار الرطب والحار اليابس
والبارد الرطب والبارد اليابس فالممتزج الغير معتدل لا يخرج عن

هذه الاقسام الثمانية **واما الممتزجات** فقد تجتمع فيحصل منها امتزاج
ثان وربما اجتمعت ايضا فحصل مزاج ثالث وما زاد كالسكنجبين من
العسل والسكر فان لكل منهما مزاجا وليس تساوي الاجزاء ولا عدم
تساويها شرطا في المزاج واما التساوي فهو ممكن في المعتدل كما قدمنا
واما في غير المعتدل فلا وانما يحصل بالنسبة في كل مختلطة صورة
مزاجية بحسب القوة والانفعال والقبول وتحقق هذا اعلم جسم
ما منهم اجسام اخر وقد تكون القوة فيما مقداره صغير اقوى من القوة
فيما مقداره اكبر منه وبعضها ذو الحال من قوى الادوية وغير هذا
واما الانفعالات الحاصلة بين الحار والبارد والرطب واليابس
فكثيرة جدا كالطبخ والنضج والاذابة والحل والعقد والتعفين
والتلزج والانعصار والانعجان والتداخل والانطراق والتلبد
وغير ذلك مما هو مذكور في الطبيعيات من العلم الطبيعي والله اعلم

فصل

واعلم ان المركب متى قوم عليه من العناصر بكمياتها وكيفياتها
القسط الذي يليق به يسمى معتدل المزاج لتلك النسبة وان كان
في نفسه غير معتدل حقيقة وان لم يقوم عليه ذلك يسمى خارجا
عن الاعتدال وان كان في نفسه ونسبته يجوز ان يكون معتدلا حقيقيا
والمعتدل بهذا المعنى اما نوعي او صنفي او شخصي او عضوي وكل
واحد منها اما بالنسبة الى الخارج عنه او الى الداخل فيه **واما**



النبات المختلفة الواقعة في بسائط المخرجات فلا سبيل الى حصرها ولولا
كثرتها لما كان يحط بسببها من انواع الكائنات واصنافها واشخاصها وانواعها
واجناسها ما هو على حد الكثرة الشاهرة التي ثبر عن الاحصاء بالكثرة
والشي في ذلك الاثر المجاز لهذه المتكونات بما جعله الله تعالى لكل
منها من الاستعداد لوجودها مع وجود الاسباب الفاعلية لها فاعلم
ذلك **والفصل الثالث في الكائنات** التي حدوثها من الغمام بغير تركيب
فمنها ما يتكون من الغمام من غير ان يكون احدها جزءا منه وينقسم
العلم بذلك الى ما يحدث فوق الارض والى ما يحدث فيها فاما ما يحدث فوق
الارض فمنه ما سببه اثار الشمس على المياه والارض الرطبة واليابسة
فانها تحلل من الرطب بخارا ومن اليابس دخانا فاذا صعد البخار في جو
تلطف وصار هواء وربما بلغ الى الطبقة الباردة من الهواء فتكاثف
واجتمع سحابا ثقيلا وتقاطر نزى وقوي فهطل مطرا وقد يكون السحاب
من تكاثف الهواء بالبرد الشديد وربما كان البرد اقوى من ذلك فجمد
السحاب قبل تشكله بشكل القطرات فنزل ثلجا او جمد بعد تشكله بذلك
فنزل بردا وان لم يبلغ الى تلك الطبقة فان كان كثيرا صار ضبابا وان كان
قليلا وتكاثف ببرد الليل فان لم يجمد نزل طلا وان انجمد نزل صقيعا وان صعد
الدخان مختلطا من البخار وارتفعا معا الى الهواء البارد انعقد
البخار سحابا واحتبس الدخان فيه وهو على حرارته فطلب الصعود وان
برد فطلب النزول وكيف كان الدخان الحار المتصاعد الى العلو فانه

يخرق السحاب لخروجها عنيفا فيحدث منه الرعد فان اشتعلت النار بشدة
الحركة حدث منها البرق او الصاعقة او تراميها باختلاف شرائط اخرى
يجملها الدخان واذا وصل الى كرة النار وانقطع اتصاله بالارض واشتعل
وسرى فيه الاشتعال الى آخره فكان كوكبا ينقض بعد الحالة شيئا كهيئة
المرد وان لم يشتعل لكنه احترق ودام فيه الاحتراق كان على صورة
ذوابة او ذنب او حية او حيوان له قرون وقد تحدث فيه علامات
هائلة حمر وسود وقد يقع تحته كوكب ويدور مع النار بدوران الفلك
اياما واذا لم ينقطع الدخان من الارض الى ان يصل الى كرة النار
فيشتعل وينزل اشتعاله الى الارض فيحرق ما اتى عليه مما هو قابل
للاحتراق واذا انكسر حر الادخنة في الهواء وربما تكاثفت وقصدت
النزول فيتموج بها الهواء فتحدث الرياح وربما كان حدوثها من كثرة
الحركة الفلكية فترد الادخنة عند وصولها الى كرة النار فتنعكس
هابطة نحو الارض فتثور رياحا وربما حدثت من تخلخل الهواء وحركته من
جانب الى جانب وقد يلتقي ريحان قويان مختلفان في الجهة فيستديران
فتحدث الزوابع **واما** البخار الصقيل فيرى على هيئة نسب
المرائي اشباح كنور الشمس والقمر وتلك المناسبات على التفصيل تعلم من
علم المناظر التي قررها الحكماء وفيه انها كالمرايا واشباه ذلك السحا
واذا احدث في الهواء بين الرائي والقمر غيم رطب رقيق خفيف لطيف لا يستر
القمر عن الابصار انعكس نور البصر من اجزاء ذلك الغيم الى القمر لا



الضوء اذا وقع على صقيل انعكس الى الجسم الذي وقعه من ذلك
الصقيل لوقع المضيء فيه اذا لم تكن جهته مخالفة لجهة المضيء،
فيرى ضوء القمر ولا يرى شكله لان المرآة اذا كانت صغيرة لا تؤدي
شكل المرئي بل تؤدي ضوءه ولونه فان كان ملونا فيؤدي كل واحد من
تلك الاجزاء ضوء القمر فيرى حوله دائرة مضيئة وهي الهالة التي
تؤدي القمر وشبهه جميعا ويؤدي الشبح يجب ان لا يكون على الاستقامة
بين الناظر والمنظور اليه فان ذلك يؤدي نفس الشيء لا شبحه وما
سوى المؤدي من اجزاء الغيم تحت القمر يرى مظلما كما يحتاج غيم رقيق
في وجه القمر ملاصق فاذا تجاوز كلها ومن تكون هالة له تحت هالة
اخرى ومن يكون للشمس ايضا هالة وهي اقل الوقوع ومتى وجد في
خلاف جهة الشمس اجزاء مائية شفافة صافية وكان وراءها
جسم كثيف مثل جبل او سحاب مظلم حتى يكون كحال البلور الذي وراءه
شيء ملون لينعكس منه الشعاع وكانت الشمس قريبة من الافق
فاذا واجهنا تلك الجهة الاجزاء المائية ونظرنا اليها صارت
الشمس في خلاف جهة النظر فانعكس شعاع البصر من تلك الاجزاء
الى الشمس لكونها صقيلة فادى كل واحد منها لكونه صغيرا ضوء
الشمس دون شكلها ويكون ذلك اللون مركبا بحسب تركيب الضوء
مع لون المرآة من السحاب شكلا مقوسا ويسمى قوس قزح ونهى
الشارع عن تسميته قوس قزح بل سماه قوس الله تعالى وجل وسبب

استدارة هذا القوس كون الشمس لو جعلت مركز دائرة فمقابلة لدائرة
القوس لوجب ان يكون القدر الذي يقع من تلك الدائرة فوق الارض
لم على تلك الاجزاء المرئية من القوس ولو تمت تلك الدائرة لكان
تمامها تحت الارض وكلما كان ارتفاع الشمس اكثر لكان القوس اصغر
ولهذا اذا كانت الشمس في وسط السماء لم يحدث القوس المذكور واما
الشمسيات والنيازك فهي من اشباه النيرين ايضا لانه يحصل بقرب
الشمس غيم صقيل فيقبل ضوء الشمس في ذاته كما يقبله الغمام فافهم

فصل

واما السبب في ظهور الزرقة التي ترى كلون السماء فهو ان الاجسام
الفلكية شفافة فلا ترى لاجل شفيفها ولكن اذا قابلها جرم
الارض الكثيف فتكون مظلمة وما لا يرى فهو مظلم وان لم يكن مظلما
في حقيقته والهيئات والاجزاء الحاصلة من الجو مرئية للابصار فيجتمع
مرئي وغير مرئي ومظلم على البصر فكانه يرى شيئا ولا يرى شيئا فيتولد
لون بين السواد والبياض هو الزرقة المرئية للسماء وهذا ومن
الالوان للابصار وفي الكل هو ما ابرزته من عظيم قدرة الله تعالى وسعة
عظمته وعظيم حكمته واعلم ان جميع ما ذكرناه من الاثار
العلوية علوما وحكما لانها علامات تدل على حوادث تكون في العالم
اذ تظهر في احيان من سائر الاوقات فالبروق علامات والرعود
علامات والهالات والقسي والاعمدة علامات وظهور الشهب والـ

وانقضاض

وانقضاض الكواكب العظيمة وظهور النيازك علامات وظهور الحمرة
في الجو والصفرة والخضرة والبياض والزرقة والسواد علامات ومن
هبوب الرياح ايضا علامات لحدوث حوادث وآيات فقد ذكرها خالق
الارض والسماوات فانهم ذلك واما استضاءة الجو فهو
من الضياء المطلق من اشراق الشمس على الافاق كلها ويقبله الهباء
المبثوث في الهواء لا الهواء نفسه وكوننا لا نشاهد الكواكب في
صح النهار
الهواء حسن البصر اذا اشتغل برؤية ضوء كثير فانه لا يرى ما ضعف
عنه كثيرا واما اجسام السماوات فليست مع شفيفها متلونة
واما المتلون فيها فهو الاجرام السحابية فلا يرى للابصار الا
المتلون منها واما لون السماوات على الحقيقة فهو البياض
والشفيف القابل للاضاءة وللظلام فزرقة السماء متولدة من
لون ظلمة الليل ومن بياض ضوء النهار ومن ذلك اذا كنا
في مشاعل كثيرة في الليل فلا نرى الكواكب ومن بعد عن تلك الاضواء
يراها فهو الجو لعدم تلونه على ما ثبت لا يتلون ويستضيء
الا بحمل الطبقة ما له لون وقد تحدث الحرارة الكائنة من الشعاع
دفعة فتقذف جمرا شرارا وقد توقد الحرارة الكائنة من الشعاع
دفعة مع حصول البرد الحاصل للرياح في تجاويف الارض
خسفا على بغتة واما البرد الذي يعرض بغتة فقد يحصل ما لا
يعقله العارف بالتدريج واما الابخرة التي تحدث تحت الارض

وان كانت كثيرة فانها تغلب مياها وتنشف منها كالارضون والجبال
فان كان لها مدد حدثت منها العيون الجارية وتجري على الولاء
لشدة عدم الخلا اذ ليس للهواء مدخل بين ماخرج وما يتبعه
فانه كلما استحال ماء في باطن الارض من الاهوية والابخرة
المحتبسة فيها بسبب ما يعرض لها من شدة البرد جرت تلك المياه
من الاعالي للاسافل فانجذب الى مواضعها هواء وبخار آخر
ولو لم ينجذب اليها ذلك لبقيت خالية ثم يتاذي ذلك الهواء
والبخار بالبرد الحاصل هنالك فينقلب ماء ايضا ثم يجري ويستمر
هواء وبخار اغيره ولا يزال كذلك الى ان يمنع منه مانع يحدث
بزر لها او دفعة ومتى لم يكن لتلك الابخرة والاهوية مدد دافع
حدثت منها العيون الى الكهوف وان لم تكن الابخرة كثيرة وازيل عن
وجهها ثقل التراب وصادفت منفذا وانفتحت اليه وان كان لها
مدد حدثت منها القنوات الجارية والا فلا

فصل

وقد يكون السبب في وجود العيون والقنوات وما يجري مجراها
ما يسيل من الثلوج ومياه الامطار لانا نجدها تزداد بزيادتها
وتنقص بنقصانها وقد يكون لتفجر العيون وزيادة الانهار اسباب
اخر منها شدة البرد والتكاثف في اجزاء بطون الارض فاذا
وقعت الامطار والسيول وجرت من نجا وتيه الجبال حركته بحركاتها

وتحركها بين

وجريانها بهود الارض فاستحالت اليها واستمرت منها واحتقنت
فيها وسرى فيها شيء من لطيف الهواء مع جريان الماء فاما انه
يقوم في منافذ الارض ويستغرق في تجاويفها واما يتقاطر ويتراكم
ويتفاقم ويتصاعد فيندفع من بعض الاماكن المتقصرة لقبول
الانفجار فتنبع منها العيون وتجري منها القنوات والانهار
ويتراكم كما تجري الانهار الكبار وتجتمع من عدة قنوات وعيون
نابعة من الارض بقدرة الله تعالى **وفي الغالب تكون** ينابيع العيون
والانهار الكبار من السفوح للجبال الشامخة الطوال لان الجبال
قد خلقها الله تعالى كالقلاع والعيون كالانابيب **وفي ذا الكل**
علم دقيق في معرفة العلم الذي يعرف منه استنباط المياه وتفجير
العيون ومعرفة الموازين الذي يعرف بها قدر الماء من سطح الارض
ومن الجبال ومقدار ما يقع من الارض فيوجد الماء **واما** السبب
في زيادة نيل مصر الشهير فنذكره في ميزان الماء فافهم ذلك **ولتعلم**
ان جميع ما ذكرناه اسبابا روحانية وعللا سماوية لها تفاصيل
كثيرة وتستقل اصولها وفروعها من الطوابع الاصلية والقسم
الفلكية والصافات الشعاعية وما اودعه الله تعالى في كل
ذلك من اسرار الحكمة الالهية وما جعله الله تعالى في العناصر
الاربعة من قبول التاثيرات عن المؤثرات والانفعالات عن
الفاعلات من الروحانيات في الجسمانيات بحسب الادوار والحركات

واعلم على مدى الزمان في السنين والشهور والايام والساعات
ان الحوادث الجو جميعها اسبابا سماوية مقدرة بالتقدير الالاهي
ومنها ما هو مقدر على ادوار وعلامات وعوائد جارية على
مشيئة الله تعالى ومنها ما يكون خارقا للعوائد ونادرا لوقوع
على حسب ارادة الله تعالى واظهار قدرته وملكه واختياره في
خلقه فاذا كان الكوكب الاحمر المسمى بالمريخ في وسط
السماء من طوالع المبادي التحويلية والقرانية والادوار والاجتماعات
والاستقبالات السابقة وهو في البروج النارية والهوائية
فانها علامات تدل بقدرة الله تعالى على ظهور الحمرة في الجو
والنيران ووقوع العنصر الناري والهواء بما ينتج منهما من اثار
القدرة الالاهية باذن الله تعالى من الحوادث وظهور الاثار
العالية وانقضاض الكواكب والشهب وظهور الايات السماوية
والصواعق فان قارنه عطارد او اتصل به كان اوكد في الدلالة
لا سيما على الهواعير والامور الحارة فهذه علامات صادقة
لما ذكرنا فافهم

فصل

وان وقع في روابع الطوالع من المبادي المقدم ذكرها ان يكون زحل
في البروج الترابية واتصل به عطارد كما قدمنا فهي علامات تدل على
الخسف والارجاف والهدات والزلازل وان كان في عواشر المبادي

الزلزلة

المذكورة وهي في البروج الهوائية او النارية واتصل به المريخ وعطارد
والقمر فانه يدل على حدوث الآيات السمائية مثل الكواكب ذوات الاذناب
وانقضاض الكواكب الكبار وظهور السواد والظلمة والرياح الهائلة
المهولة والبرد الشديد والثلج والجليد وسقوط الرمل والحجارة المسمومة
ولقد رأينا بالمشاهدة فيما تقدم لنا من السنين حجارة نزلت من
الجو على اماكن فقتلت كثيرا من الخلائق والبهائم والوحوش في الفلوات
واخربت دورا ومساكن كثيرة من نواحي انطاكية وما حولها من البلدان
وكان كل حجر منها نحو الخمسة ارطال بالمصري وما فوقها وما دونها وتأملت
في هذه الحجارة فوجدت منها ما هو قدر الحمص وقدر الجوز وقدر البندق
وقدر النارنج واكبر والجميع لا يخرج عن تدوير الكرة والحجارة المذكورة
في غاية الرزانة حتى ان ميزانها اثقل من الحديد في الميزان والحجم
وظاهر كل كرة منها خشن لا ملوسة فيه بل فيه شبه الحجر شبه البيضة
الفولاذ الخارج من السبك والوانه الى الغبرة وهي اشبه الاشياء
بحجارة الرامع واللعبيات والمكاحل التي تخرج بالنفط فهذه يا اخي
تتكون في كرة السحاب الثقيل مع البرد من البخار والدخان وتنطبخ في الجو
الغريب من فلك النار وتندفع بالثقل الى اسفل بتصريف قوى الارواح
الروحانية الموكلة عن امر الله تعالى وكذلك تكوين الفولاذ المتكون
في الصواعق حسبما قدمنا ذكره فافهم وحقق النظر في ذلك وتعلم علم ما
لم تكن تعلم والسلام.

فصل

فجميع الاشياء التي قدمنا ذكرها هي على هذا النظام وكذلك
هذه العلامات الجارية على العوائد في العالم السفلي معلومة المبادي
والعوائد ومفهومة الادلة والاحكام الراجعة الى معرفة احوال
الكواكب المسيرة والاجرام المسخرة باذن الله تعالى ومنها ما يقع اكثريا
ومنها ما يقع نادرا في الافراد وازمن السنين فاعلم ذلك ان شاء الله
تعالى واما ما هو من خرق العوائد التي لا توجد الا نادرا وهي
الايات الظاهرة في المعجزات الباهرة مثل الطوفان المهلك للعالم بطغيان
الماء واهلاكه لغالب الناس والحيوان في ايام نوح عليه السلام
فاعلم ذلك ومثل الريح العقيم التي اهلك الله تعالى بها قوم عاد
ومثل الصيحات العظيمة والرجفات المهلكة التي جعلها الله تعالى
في المعجزات والايات البينات عند تحدي الانبياء عليهم السلام الدالة
على صدق الرسالة بالبرهان الحق الظاهر للعيان ومن جملة هذه
النوادر قضية اصحاب الفيل والطيور الابابيل والحجارة التي سقطت
عليهم من سجيل وكذلك انقلاب مدائن لوط عليه السلام وما امطر الله
تعالى عليهم من الحجارة المسومة فساء صباح المنذرين ومنها انفلاق البحر
للسيد موسى بن عمران عليه السلام وانقلاب النار على خليل الرحمان بردا
وسلاما وتسليط سيل العرم على اهل سبا واحضار عرش بلقيس الى حضرة
سليمان وتسخير الريح له باذن الملك العلام واحياء الميت للسيد عيسى
عليه السلام وانباع الماء من بين اصابع النبي صلى الله عليه وسلم وغير



ذا الى مما اله من المعجزات التي يطول شرحها فهذه كلها اخراق
العوائد وليس للعقل فيه مجال واعلم ان جميع ما ذكرناه من
الاثار العلوية تشابهها في اعمال العالم الصناعي من الكواكب والافلاك
والاجرام وفي اثار الغمام في الماء والهواء والارض والنيران وظهور
القسي والهالات والرياح العواصف والسحب ونبع العيون وهواطل
الامطار والصواعق وسائر الاثار ومنه خرق العوائد ايضا باعمال
مزونة وصنائع مبرهنة وسنذكر في كتاب الانسان ما يليق بذلك الحد
مجملا ومفصلا بحول الله تعلى ومدد علمه والهامه ومن بر فضله
وانعامه وانما ارشدنا بما ذكرناه لك مما فهمنا من العلم الالهي لتعلم ان من
الحوادث ما هو مما جرت به عوائد الله تعلى في خلقه اذا اراد اظهار ما
في عالم الكون والفساد فيظهر لها قبل ظهورها علامات سابقة عليها
فتكون لها ايات وعليها دلالات في عالم الكون والفساد من اسباب
الروحانيات المتصرفة في الطبائع والغمام وفي سائر التصرفات ومنها
ما هو من خرق العوائد ايضا باظهار القوى الربانية في تسايير الطبائع
والغمام فسبحان الخالق المقتدر القادر لا اله الا هو له الخلق
والامر في الاول وفي الاخر وهو سبحانه وتعلى هو الموجد المبدع القاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيدنا محمد صاحب الكمال
الاعظم الباهر وعلى جميع الانبياء والاولياء والصلحاء ذوي المفاخر

صلوات مستمرة على الدوام فلنبشر لها واخر •

ونبتدئ الآن بذكر المقالة الثامنة في الجزء الرابع من كتاب البرهان في أسرار علم الميزان •

في لواحق علوم الصنائع • وما يتعلق بموازين كل منها من اللوازم والعلوم والمظاهر • وبالله المستعان • على ما نريد من البيان • ومن أسرار العوائد العلمية • من الحكمة الشرعية الإلاهية • المتضمنة للأسرار الخفية • في الأركان والموازين والروائح • وتنقسم هذه المقالة إلى أربعة كتب

الكتاب الأول •

في ذكر العلم المتعلق بعنصر النار وما يتضمنه من الموازين والأسرار • ونسأل الله تعالى اللحوق بمنازل الأبرار • وأن يكتبنا من أولي الألباب ومن المستغفرين في الأسحار • والكتب الثلاثة نذكرها بعد هذا الكتاب إن شاء الله تعالى من الإخفاء إلى الإظهار • ونقول

اعلم أيها الأخ أن أعظم النار من النور ومن الأنوار ما اشتعل بقدرة الله تعالى نارا مستمرة من الجزء الفاعل الحار لما أراد الله تعالى من إظهار القدرة الأزلية الإلاهية من إيجاد البسائط الأصلية وما ينشأ عنها من المركبات الدالة على عظمة المبدع سبحانه وتعالى بإظهار الآيات البينات لتعلم أيها الأخ أعزك الله أن الله تعالى جلت قدرته أودع في النور المفاض من الحضرة الإلاهية سر العقل الإلاهي وأودع في الظلمة من عالم العناصر الانفعال وجعل في سر النورية الحركة



كما جعل في سر الظلمة سر السكون وجعل في سر النور سر الظهور كما جعل
في سر الظلمة سر الخفاء وجعل في سر النور سر النهار وجعل في سر الظلمة
سر الليل كما قال تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل
وجعلنا آية النهار مبصرة لتبتغوا الآية وقال تعالى فالق الإصباح
وجاعل الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم
وجعل الله تعالى جلت قدرته في عالم العماء الذي يطلق عليه أنه
عالم الظلمة ويطلق عليه أنه عالم الغيب سر المحو وجعل الله سبحانه
وتعالى في عالم النور سر الإثبات والطلق عليه أنه عالم الشهادة ولا يقال
على عالم الغيب الإلاهي أنه عدم محض القابل للوجود لأنه من خزائن
علم غيبه تعالى وهو قابل للوجود بسر أمره تعالى وإنما يطلق عليه
أنه عالم الإمكان الذي هو بين الوجود والعدم المحض ولم يكن النور
الأول جسما ولا جسمانيا وإنما هو روحاني وضياء محض وعقل محض
يثبت العقل الإنساني وجوده وينكر عدمه لأنه لا يسع العقل
الإنساني له تكييف ولا مثال لأنه لا يسع بكيفيته عقل نفسه ولا مثال له
فهو مقام منه ولأنه يسع العقل الإنساني أي في العقل الأول
من الإحاطة بالدائرة الأولى من عالم الكون وهو المعبر عنه بقلم
الباري سبحانه وتعالى وأنه برز إلى الوجود بسر أمره تعالى ون
ويسمى بالعقل الأول وانبعث منه بإذن الله النور المحيط الثاني
ويسمى بعالم اللوح المحفوظ الذي هو عالم النفس الروحاني ثم ولد الله

تعالى من بين هاذين العالمين الاول والثاني نور عالم المجرد الروحاني
المحيط بالجسمانيات كلها وادار سبحانه بالحركة العظمى ثم ابرز الله
تعالى نور الهيولى والصورة في عالم المثال الذي هو عالم الكرسي
الذي وسع في جوفه احاطته الارض والسماوات كلها ثم ابرز الله
تعالى نور الافلاك كلها وجعل بعضها في جوف بعض وفي ذلك بقدر ادبر
في دائرة الافلاك وعالم الغيب وعالم العماء عالم البرزخ المحض الذي هو
اصل عالم الماء كما قال تعالى وكان عرشه على الماء فلما
دارت عليه الانوار كما شاء ربنا وتعالى فانفصل منه الليل وزادت حركته
واظهر ابد فتجلى الله تعالى منه الارض والسماوات العلى ثم ادار
الله تعالى اخر دوائر الانوار تحت دائرة السماء الدنيا وامرها بالحركة
الدائمة المستمرة فاستحال ذلك النور باذن الله تعالى فجعله نارا
وجعلها على سبع دوائر وكثفت متحركة بحركة السماء التي هي الحركة
الاولى وجعل دونها دائرة الهواء في الفضاء المطلق وكانت بين
دائرة النار والهواء وقاية للعالم السفلي من الاحراق والفناء كما
جعل الله تعالى في النور سر الحياة وكذالك في عالم الماء حكم والانعدام
وجعل في سر عالم المبارد وفي عالم الفارس الحوت والعذاب والعناء
بما شاء في خلقه وكيف يشاء فسبحان من هو صاحب الملك والملكوت
الاعلا الذي لا يخفى عليه ذرة في الارض ولا في السماء العلا لا اله
الا هو رب الاخرة والاولى. فصل

والاعلم

واعلم أن جميع ما ذكرناه أو نذكره من العلم بهذه الحقائق
محقق وملخص من كلام أهل الكشف وأهل التحقيق وأولي الألباب
ومستنبط من أنوار علم الكتاب ومن كشف الله تعالى عن عين بصيرته
الحجاب علم أنه علم حق لا شك فيه ولا ارتياب واعلم
أن الطبقة الأولى من طبقات عالم النار مما يلي دائرة الزمهرير
التي الأرض نار باردة وبعدها نار حارة في الطبقة الثانية وبعدها
نار الجحيم في الطبقة الثالثة وبعدها نار أشد منها في الطبقة
الرابعة تسمى الهاوية والنار الحامية وبعدها نار ذات لهب في
الطبقة الخامسة وبعدها نار أشد منها تسمى نار السعير المسعرة
بالشرر والريح والفوق والهدم وفي الطبقة السابعة نار عظيمة تسمى
نار سقر وهي التي لا تبقي ولا تذر ويحتمل أن يكون ملجأ النار
هي النار التي أعدها الله تعالى في الآخرة للكفار والفجار ويحتمل
أن تكون النار التي أعدها الله تعالى في الدار الآخرة التي سماها بالجحيم
أشد وأعظم من هذه للعذاب المهين والألم ولله سبحانه
وتعالى أن يفعل ما يشاء فيما يشاء كما يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم وإنما
الكلام هاهنا على هذه النار البارزة في هذا الوجود كما ألهمه
الله تعالى فيها من الآثار سبحانه لا إله إلا هو الواحد
القهار وهي دالة على ما يوجده الله تعالى في الآخرة من
عالم النار لا إله إلا هو الملك القهار العزيز الجبار

وهذا صفة ميزان النار وبالله التوفيق



ونرصورنا

وقد صورنا ميزان النار بتسع دوائر وسمينا في كل دائرة منها الاسم المتعلق
بها وبعدادها والخط المار من اسفل الدائرة الى اعلاها ويقطعها بنصفين
هو خط الاستواء وعمود الميزان من بين الكفتين على السواء الذي يشق
راس الميزان بنصفين وهو اللسان البارز الى اعلا الدائرة والخط القاطع
لهذا الخط على مركز الوسط هو الذي تتحدد به الجهات الاربع العلو
والسفل واليمين والشمال والمشرق والمغرب كما ينقطع ذلك الخط الاول
الاعلا وهو وسط السماء والاسفل وهو مركز الارض على محيط الدائرة
من افق المغرب الى وسط السماء وراس اللسان الاعداد المختصة بطبقة
النار من الواحد الى التسعة عشر ومن راس اللسان الى المشرق الاعداد
المذكورة من الواحد الى التسعة عشر وكذلك من خط المشرق الى وتد
الارض الاعداد المذكورة وكذلك وتد الارض الى وتد المغرب فعلى كل
ربع من ارباع الدائرة مشتمل على تسعة عشر جزءا وقد علمنا عليه حروف ص
بجملة الدائرة شسيو جزءا وكذلك من المشرق الى المركز صو جزءا وكذلك
من المركز الى المغرب صو جزءا ومن المركز الى وتد الارض صو ومن وتد المشرق الى
وسط السماء صو جزءا فالطبقة الاولى فمعلومة بالدائرة الاولى من
طبقات النار وهي تحت طبقات القمر وهي نار سقر لا تبقي ولا تذر لواحة للبشر
عليها تسعة عشر وهي اعداد الملائكة الذين لا يعصون الله ما امرهم
ويفعلون ما يؤمرون والحكمة في عدد الملائكة تسعة عشر فمنهم
الاربعة الموكلون بالاربع طبقات النار الاربعة وهي الاوتاد الاربعة

م
التح

المشرق والمغرب ووسط السماء وركن وتد الارض وسبعة منهم هم الموكلون بطبقات
كل النار السبعة والسبعة الموكلون بحروف الميزان السبعة الشاملة للقوى
العنصرية في سائر الطبقات النارية وهي ملائكة الطوابع السبعة الالهية
والواحد الباطن منهم هو الحاكم على الجميع من جملة التسعة عشر وهو
مالك النار الموكل بعقول الميزان ويختص بهم من الذكر سبحان الله الواحد
سبحانك اللهم يا واحد واعلم ان عدد اسم الله تعالى واحد
19 لا اله الا هو مالك الصور واعلم ان عدد حروف سبحانك
اللهم يا واحد 17 ومن جملتها حرفان مشددان فاسم الجملة 19 واعلم
ان في سر اسميه تعالى الواحد نفي القسمة ونفي الشركة لقوله تعالى
ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولهذا
اعد الله تعالى النار لاهل الشرك به وهي نار سقر التي لا تبقي ولا تذر
لواحة للبشر عليها تسعة عشر واعلم ان في الزمهرير منطقة
بالطبقة الاولى من عالم النار التي هي النار الباردة التي فيها عذاب
المردة والشياطين ومن دونها دائرة الهواء ومن دون دائرة الهواء كرة الماء
ومن دون كرة الماء دائرة الارض ولكل طبقة من طبقات النار حرف
من جملة الحروف النارية لعنصر النار السبعة الدالة على المراتب والطبقات
السبعة والموازين السبعة كما سنبين ما بعد

فصل

واعلم ان في كل طبقة من طبقات الميزان الحروف النارية السبعة بنسبة

السبعة

السبعة لجملة اعدادها التي هي اعداد حروفها فالالف دالة على سر
النور الاول والميزان الاول والعقل الاول والقلم الالاهي والعدد الاول
الذي هو الواحد الذي فيه سر الاحدية والواحدية وفيه سر الامر وسر
الابداع وسر الظهور الاول في العالم الاول واما الهاء ففيها سر نور
العدد الخماسي وسر التركيب في العالم الثاني الذي هو عالم النفس المشتمل
على اسرار القوى والحواس الخمس واصل الباعث لكل حس وشعور من السمع
والبصر والشم والذوق واللمس واما الطاء فهي دالة على نور العدد
التساعي والنشأة العرشية والفلك المحدد وعالم الروح المجرد المنبعث
نوره الى سائر الجسمانيات والاجسام كما قال الشيخ الامام العارف ابو العباس
السبتي احد الائمة الاعلام

وطالما عمرت فيه نفوسها * بنظم ونثر فزت الا عجز ولا *

فهذه الحروف الثلاث هي اصول الاصول لكل العوالم والطبقات وقال
الاستاذ الكبير العارف ابو العباس البوني في كتابه شمس المعارف
في حرف الالف الدلالة على اول مخلوق من العوالم كما قدمنا ومنه كل العدد
تعالى بهذا الحرف وسر معانيه ثلاثة في الالف ملك ومائة وثمانية افلاك
وفيه اسرار العوالم كلها الملكي والملكوتي والعلوي والسفلي والروحاني
والطبيعي ومن تحقق بما في علم سر الالف الذاتي ارتقى الى درجات
التأثير ومن تحقق بما في اسرار علو الحق الظاهرة والباطنة اخرج الله
تعلق له الاكوان وملكه نسبة التوصل الى نعيم الجنة التي اليها فقال

الاولياء والمغربي الاثري ان سرها في اول الكلام كيفما هي متصلة برتبة
الابتداء واخر الكائنات في اخر الكلمة كان فيه سر الغاية والمنتهى بل مرجوع
كل العوالم اليه بسر التكميل ورتبة التحقيق وسر القيام بالقيومية فهي
مستمدة منها وقيامها بسر اسمه تعالى القيوم مجرى الالف واحد بالشكل
وواحد بالعدد فالقلب واحد والتوحيد واحد والمبدع واحد قلت (والمؤلف واحد صح)
وفي سر الالف سر نور الحق الساري بروح الضياء في كل الخلق وفيها
سر المرتبة الاولى من مراتب النار المتحركة بحركة الفلك الاعظم والمستمدة
من اشعة الانوار وقلت وفيه سر تقويم المياه الطلسمية وسبعة
في سائر الاقطار وقد ذكرنا سر التقويم في كتاب الاختصار في علم الخواص
وفيها سر الميزان العدلي وسر القيام بصادق البرهان فافهم هذه الاسرار
تكن من خالص الاخوان

فصل

واما حرف الهاء فهو في الطبقة الثانية من مراتب عنصر النار وهو
ايضاح ناري واصله نوراني روحاني صدري نفسي نفساني بالسر الالهي
وهو حرف ساكن في القلب الانساني فاذا قال الانسان ها سكنت في القلب
ومخرجه محاذي مخرج الالف ولهذا كان اول الاسم الالاهي الذي هو
الله حرف الالف واخر الهاء ومستقرها في القلب وفيه الاشارة
الى ما ورد عنه تعالى ما وسعني ارضي ولا سمائي ولكن وسعني قلب عبدي
المومن فهذا سر من اسرار حرف الهاء وهو حرف عظيم على سر الالوهية فاذا

أضفنا عدد الألف إلى عدد الياء تكن الجملة ستة فإذا أنقلنا الستة
من مرتبة الآحاد إلى مرتبة العشرات دلت على عدد الستين فإذا أضفنا
إليها الستة صارت الجملة ٦٦ وهي عدد اسمه تعالى الله سوى الله
تعالى الحي الباقي وكل ما سواه فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والإكرام
وإذا أنقصنا عدد الألف من عدد الياء بقي ٩ وهي عدد الطبايع
والعناصر فيه الياء سر العناصر والمولدات كلها ومنها انبثاقه فهي الحاملة
وهي المحمولة وإليها أشار صاحب الشذور بقوله

إذا حملت هاء على الزاي قبلها ... ودار على الجيم الذي قد تأخرا
وجيم على باء وباء جميعها ... على الألف فالهاء فيه بلا امترا

وفي جملة هذه الإشارات علم جم يدل على تفاصيل علم الميزان لأنها
أحرف الجلالة وفيها سر القيومية وفيها تثبت القيام بأمر الحي
القيوم لا إله إلا هو ذو الجلال والإكرام فالألف دلت على المرتبة
الأولى من ميزان عالم النار التي هي العالم المسمى بنار سقر التي لا
تبقي ولا تذر لأنها في غاية القوة كما أن سرعة سير الفلك وحركته بالحركة
الأولى في دوره وتدويره في غاية السرعة فافهم ومن دونها في القوة مرتبة
الياء نار السعير المسعرة السعرة الشديدة التي تفني ما تأتي عليه
بقدرة الله تعالى ومن دونها رتبة الهاء لحر الهاء وملك الهاء
الموكل بالنار ذات الحر الشديد التي هي ذات اللهب وذات الوقود
واعلم أن أصل هذه الطبقات كلها أنوار في الباطن كالعلويات

وقد كوّنها الله في الظاهر نارا لما يحتاج من تكوين المركبات والسفليات
وقال الفاضل العارف في سرّ الهاء: هاء الهوية كم تشير لكل خفي انيته
خفيت لديه في الظاهر، هل لا حققت وجود رسمك عندما تبدو والاولد عيون
الاخر. وقال ابن العربي ايضا رضي الله عنه في حرف الطاء

في الهاء خمسة اسرار مخبأة ... منها حقيقة غير الملك في الملك
والحق في الخلق والاسرار ثانية ... والنور في النار والانسان في الملك
فهذه خمسة منها كلفنا بها ... علمت ان وجود الفلك في الفلك

قلت ومراد الشيخ بقوله هذا ان سر امر الحق قائم
بوجود الخلق فما خلق الله تعالى ذلك الا بالحق فافهم ولا تعترض على كلام
الاولياء فتندم والسلام

فصل

واما حرف الميم فهو على مركز الطبقة الرابعة من عالم فلك النار وهو
على مركز دائرة الازل وهو على مركز الوسط من راس الميزان وهو على
مركز الوسط من دائرة كل من كفتي الميزان وفيها سر نور عالم الملك وسر
نور عالم الملكوت وسر نور عالم المثال وهو مظهر من مظاهر عالم الانوار
والولد مثل ذلك اخر وهي حرف من حروف النفس الكلية ولا شك لغنائه
في ذاته ولا نطق في مقاله لصفاته وذلك انه يشير الى سر الجمع
لما فيه من سر الاحاطة ويشير الى سر الشكون لما فيه من سر الهيبة وهو
ايضا من اسرار حروف اللوح المحفوظ الجامع لسر العلم واما حقيقة

النطق

النطق بها فلا ينطق بها الا بعد الصمت و الفهم وقال اهل التحقيق
انه لما خلق الله تعالى حرف الميم جعله نورا مستورا مطموسا
بشدة الظلمة والظهور بالضياء والنور وجعل النفس الكلية حافظة
باسراره فنقلبة عنه وهو مطلق عليها لانه حرف من حروف العقل
وكذلك كل حرف يقتضي الاحاطة ومن سره يستمد الشمس في الفلك
الرابع وبالسر الميمي افاض الله تعالى سر الملك والملكوت والقلم
الظاهر الله تعالى بالميم واعان على الاعمال بسر نور الميم وهو ذاكر مرتبة
باسم وفيه سر الظهور المطلق الاشري بالسر الحسابي وفيه سر
العلم وسر العالم الطبيعي التي تفعل التركيبي من النسبة الجوهرية والنسبة
التفصيلية وجعل الله تعالى به تسعة ملكا من ملائكة اللوح
والنفس الكلية وهو السر الذي اودعه الله تعالى لادم عليه السلام
في علم الاسماء كلها وهو السر الذي اودعه الله تعالى في نبيه محمد صلى
الله عليه وسلم في اوله وهو سر الملكوت وفي وسطه سر نور الملك
ولذلك سمي النبي صلى الله عليه وسلم في الكتب المنزلة انه سيطهم
ملك الختان واجتماع الميم الاولى والميم الثانية في الاسم الشريف
محمد دال على ان الله تعالى قد جمع له سر الكشف والاطلاع على عالمي
الملك والملكوت والاعلى والادنى وان الاربعة التي هي سرها فيها
سر الاربعة الاولى العقل والنفس والروح والمثال الذي فيه عالم
الاشكال والصور الطوال فاذا انتقلت الاربعة الى مرتبة العشرات

كانت في نسبة الاربعين وهو سن البلوغ للاشد وبعثة غالب الانبياء
عليهم السلام بعد الاربعين الا ان عوالم الميم متصلة الاستمداد بالانوار
الى ذوات وجودها وهي ثابتة الوجود فافهم واعلم ان
في اسرار ميزان حرف الميم سر الاربعة التي هي عددها وحرفها دال وهي
الاصول الاربعة والاركان الاربعة وفيها اسرار المراتب كلها
واول العشرات لانا اذا اخذنا واحدا واثنين وثلاثة واربعة تصير
الجملة عشرة فاذا ضربت العشرة في اربعة صارت اربعين ففي سر ميزانها
بلوغ المراتب كلها ولما ان الاسم الكريم محمد اعلا الاسماء في
الكمال والتكريم فما خرج شيء عن الدال والميم لان الحاء ضعف الدال
فجاءت ميم محمد في الاول لما له عند الله تعالى من علو المجد وجاءت
الدال بانتقالها من الاول للاخر لغاية الوصول ومقام الحمد والمدح
وان انتقلت لرابع مرتبة فهي ثابتة الوجود فافهم ذلك

فصل

واعلم ان حرف الميم اذا كان منصوبا واضيفت اليه الحروف
المنقوطة الظاهرة والتي عليها حركة على الوسط التي هي الفتحة
تنقلب ثم كما لشكل بتعوجية الشكل لانها سر التطهير وان اضيفت اليها
سر التوحيد وهي الالف وبقيت مفتوحة برزت وفيها حقيقة النفي
على خفية وذلك انه اذا اتصل بها عالم الالف كان حارا في اول
الدرجة والمرتبة وهي حارة في رابع ميزان المرتبة والدرجة فاجتمع

حرارتان فلم يخلو من سواهما الاتصاف بوجوب الفقر على الدوام وان
هي عرفت بحد الى التوسط باضافة الحرف الفقير اليه كان الالف
نسبة الجر لعالمها وينضم اليها سر الخفض الذي هو صفة كتابع
الاجتماع فكان من ذا الحرف خفض والعوامل التي فيه تبدلت عليه
والتغيرات الاعرابيات تداولت اليه وهو ثابت الوجود مع تصريف
المعاني في اختلاف الاطوار فالميم الاولى في اسم محمد صلى الله عليه
وسلم تشير بسر نور باطن الصور والميم الثانية بسر نور ظاهر الصور
والميم المدغومة تشير بسر التعريف في سر الكشف والنور في عالم
الظهور ففي ظهور سر الميم في اسم محمد صلى الله عليه وسلم ثلاث
آيات في انوار ثلاث ميمات لان اسمه الشريف م ح م م د خمسة حروف وجملة
عدد ميماتها له سر وهي عدد حروف القلب الدالة على قلب الانسان
وقلب الميزان القائم بصدق اللسان ولهذا سمي صلى الله عليه
وسلم بالصادق الامين وهو دعوة سيدنا خليل الرحمن ابراهيم لقوله
تعالى حكاية عنه في دعائه واجعل لي لسان صدق في الآخرين وكذلك
الميزان الحق لا يعتدل في افقه الا بالقلب واللسان بالقسط والعدل
والبرهان ولهذا كانت الميم في اول حرف الميزان باللسان العربي المبين
ولهذا تكرر في الاسم الكريم م ح م م د حرف الميم فالميم الاولى قلب الميزان
ولسانه والحاء محيطه وحكمه وحكمته والميم الثانية اسمه وملكه
وتمكينه والميم الثالثة مستقره وموطنه ونبوته والدال دوامه ودعوته

ود عاود ود ولايته ودوام نبوته ودوام ظهور دينه الحق على الدين كله
وفي أسرار علم القرآن ما يطول شرحه فالميم الأولى موجودة في الم
والميم الثانية في طسم والميم الثالثة في حم المرقومة لتكميل
التنزيل وظهور التفصيل وهي إذا وقعت في اسم جهنم فجاءت في آخر
المراتب لمن خالف دعوته وحرم من شفاعته وهي تشير إلى ظلمة
الطبع وانطباق الترابات والحجب فنعوذ بالله تعالى من سوء
المنقلب وقال العارف رضي الله عنه في حرف الميم

الميم كالنون إن حققت سرهما ◆ في غاية الكون عينا والبدايات
فالنون للحق والميم الرحيم لكم ◆ بدء لبدء وغايات لغايات
فمن زخ النون برح في مقاربه ◆ ومن زخ الميم رب في البريات

فصل

وأما حرف الفاء الذي هو تابع الحلحا الموكل بخامس طبقة من طبقات
عالم النار في خامس رتبة وهي نار الجحيم وهي مستمدة من شعاع فلك
المريخ وهي من تضعيف جرم مجموعها ولهذا تكررت الميم
في اسم الجحيم لأن حظ فيها نوع من اللطف والرحمة لوجود حرف الفاء
في أسمائها من اسمه تعالى الرحيم وكذلك الميم والفاء حرف من أسمه
تعالى اللطيف ولطائف أسمه تعالى فاطر السماوات والأرض
ظهر من هذا الاسم الشريف معنى اسم الحياة ومعنى اسم الوجود
ومعنى اسم الموجود ومعنى اسم أصل الفطرة للإنسان ومعنى قوله

عليه

عليه السلام كل مولود يولد فهو على الفطرة من سر ومعنى قوله تعالى
فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم
وهو الدين الناطق بالحق وهو سر الايجاد الحق اذ هو العالم بكل الخلق
وهو الموجد لفطرة الظهور من الغيب الى عالم الشهادة بسر مدد الايجاد
اذ لا وجود ولا فطرة الا بمدد الايجاد لمظهر الحياة ولا مظهر للحياة الا
بالرحمة ففي سر هذه المرتبة التي هي مرتبة البقاء الموجودات في تضعيف
الميم المكرر في اسم النبي صلى الله عليه وسلم م م م م د دليل على شمول
الرحمة من الله تعالى لقوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين
ومن هذا المدد ظهر التاثير الالاهي الى هذه الطبقة بنزول فرد
النار العنصرية وسريانها لوجود التركيب في المولدات الثلاث بامر
الله تعالى بالميزان الحق لاهل الحق والصواب الذي من عرا عن نور
حقيقة علمه فقد صار في ظلمات الحجاب فتبصر اخي الفاهم الثمانية
وقسمتها في الثمانين فتبصر فيه انها من اسم الحق وقسمتي فيه انها
الى حين اللطف من سر اسمه تعالى الذي هو اللطيف على التعيين
ومن هذه المرتبة ظهر الرحمة لامة النبي عليه السلام لما ورد
ان الله تعالى يستحيي ان يعذب شيبة شابت في الاسلام لا سيما من
تجاوز من هذه الامة عدد سر الثمانين فتكون له خصوصية من الرحمة
العامة لقوله تعالى في حقه صلى الله عليه وسلم وما ارسلناك الا
رحمة للعالمين ولولا هذه الرحمة لحامت نار حرها الى الوجود المركبات

في المولدات الثلاث باذن الله تعالى اذ في وجودها كمال الاركان
الاربع في سائر المولدات بالحكمة فتمتعا بها العوائد في مصالح العالم كلها
وبها تم للعالم الصانع ايضا فهي رحمة من وجه وهي ايضا نقمة **واعلم**
ان من سر القباب الفتح الالاهي والالهام من سر علم الوجود العيني من عالم
الغيب العلمي الى الظهور في عالم الشهادة الوجودي **ولهذا**
التحقيق يرجى الفتح عن اغلاق القلوب بظلام الكشف عن الغيوب لان تنجلي
بظلام اسرار العلوم من الغيوب فيترجم لسان العقل عنها بما ينطقه الفهم
تعالى من العبارة بما يفهمه العارف منها **وكذلك** يرجى العفو من صاحب
العفو الذي اسمه تعالى العفو ويرجى اللطف من صاحب اللطف
المسمى باللطيف والى افقه من سر نور اسمه تعالى الودود **والى هذه**
الرتبة من عالم النار كان فوق السر من اسمه تعالى الفعال لما يريد وهو
الاله الواحد فاطر السماوات والارض الذي هو فالق الاصباح وجاعل
الليل سكنا والشمس والقمر حسبانا ذلك تقدير العزيز العليم وهو فالق
الحب والنوى يخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي ذلكم الله فانى
تؤفكون **وفي هذه الرتبة** من عالم النار مظهران **احدهما**
مظهر رحمة ونعمة **والثاني** مظهر عذاب ونقمة فسر بيانها في التركيب سريان
الفاعلية والنورانية والاضاءة والاشراق وفي فوقيتها مع ذلك [illegible] النار
المحرقة والصواعق والابراق والاحراق وما عندكم ينفد وما عند الله باق

فصل

نوره

واعلم

واعلم أن المرتبة السادسة من طبقات عالم النار وملك
النار هي النار الفارغة وهي النار ذات السموم وأعلاها نار الجحيم وأسفلها
النار البارحة التي هي السابعة الصاعقة لكرة الزمهرير فهذه
النار متوسطة الاعتدال ومنها انبعثت الحرارة الهائجة في سائر المركبات من
معدن ونبات وحيوان وإنسان إذا اعتدلت بسم الميزان بما يقابلها أو يماثلها
بسم التعديل من بقية الأركان فسبحان الباري المصور لا إله إلا
هو سبحانه وإن انحرفت هذه النار فإنها تؤثر في الجو السموم والحريق والنيران
والشهب والصواعق والبروق الشديدة اللمعان وأمثال ذلك الدالة على
مظاهر قوته وعظمته وجبروته بما في مشيئته وإرادته واختياره من
التقريب والنقض والإبرام ومن أجل إلهامها من كون الله تعالى في العالم السفلي
أرهاط الجن والجان وكل مارد وشيطان والموكل بها أولا هو الملك
الموكل بها ابع حرف الشين فإذا انحرفت هذه النار ظهرت بالفوت والشرك
من مظهر اسمه تعالى الشديد وإذا اعتدلت في ميزانها ظهرت بمعنى سر
اسمه تعالى الشافي والشهير فتحقق معاني ما نورده إليك من أسرار كل
علم بعيد وسيأتيك من العلم المتعلق بأرهاط الجن والجان وطبقاتهم
وما يتعلق بهم من علم البرهان وأسرار الشيطان في علم الميزان ما تبلغ به
التصريف في كل جرم شريف إن شاء الله تعالى واعلم أن
في سر الشين نورا ونارا وشعاعا وتنطقها الثلاثة في شظاياها الثلاثة
الدالة على الثلاث مراتب الآحاد والعشرات والمئين ففيها سر الثلاثة

وسر الثلاثين وسر الثلاثمائة التي هي من الاسرار المحجوبة في جملة الموازين
وهي واقعة في سر معنى قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو الاية
فتفرع منها ثلاث شهادات شهادة الحق لنفسه سبحانه وتعالى وشهادة
الملائكة وشهادة اولي العلم بالقيام بالقسط ويتبع هذه الشهادات
ثلاث شهادات اخر بلسان الحال في المواليد الثلاث المعدن والنبات
والحيوان ومن هذا المعنى اتصلت من العرش الى العرش لان الشين
والراء من اسم العرش الكريم اذ سر التوحيد لا غلا من الله تعالى يتنزل
مورد روحه على العرش المجيد وكذلك سر التوحيد الادنى من سماء
الفهم متصل بالعرش من الذكر والثناء والتمجيد ويرتفع من عالم العرش
باذنه تعالى الى حضرة القرب بالتسبيح والتمجيد فتتوارد انوار
التوحيد على محيط اجزاء العرش المجيد ولهذا روي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ان كلمة لا اله الا الله تصعد الى العرش
فيهتز لها قلت ولهذا الاهتزاز سر معنوي وعلم لاهوتي
نبوي لا يسعه الاختصار اذ لا يدخل في الانحصار لانه في وجود العرش المجيد
ظهور البرهان العظيم على التوحيد فاذا اتصلت انوار كلمة لا اله الا
الله بانوار العرش سرت في سائره ودارت في جميع اقطاره وسائره فاهتزت
انواره التي لم تزل بالضياء تتلألأ بالاهتزاز من الالسن الناطقة الروحانية
العرشية بالتوحيد والتمجيد للملك الخلاق فالاهتزاز من العرش الكريم
ابتهاج وتمجيد وتعظيم للرب العظيم فهذا السر من بعض اسرار معنى

قوله

قوله صلى الله عليه وسلم فيهن لها وقال العارف بأسرار الكشف المبين
في معاني أسرار أنوار حروف الشين

في الشين سبعة أسرار لمن عقلا ۞ وكل من نالها يوما فقد وصلا
تعطيك ذاتك في الأجسام ساكنة ۞ إذ الأمر على قلب بها نزلا
لو عاين الناس ما تحويه من عجب ۞ رأوا هلال محاق الشهر قد كملا

فصل

واعلم يا أخي أن الرتبة السابعة من مراتب عالم النار
هي النار البارد الملاصقة لكرة الزمهرير ومن أنواع هذه النار إذا أطلقت
تسري الحرارة الغريزية الكامنة في سائر المولدات الثلاث من معدن ونبات
وحيوان وإذا قبضت فتتولد الأمراض والحميات الباردة البلغمية والغب
وشطر الغب والأمراض التي تولد القشعريرة والإسهال والأمراض المطاولة
والسل والاستسقاء والعفن وأشباه ذلك وبزوالها تقشر ما
في العالم من معدن ونبات وحيوان بعضه وتزيل فسادها ولها في
الموازين سابع رتبة والملك الموكل بها هو الملك الموكل بالطابع شكل
حرف الزال وفي الزال ميزان سر السبعة وميزان سر السبعين وميزان سر
السبعمائة وتحت هذا المعنى علم جم نذكره إن شاء الله تعالى فيما يأتي
من أسرار الموازين المتعلقة بالعالم الصناعي فافهم ذلك ولها قدر
من أنوار سر أسمائه تعالى ذو الجلال والإكرام وذو المعارج وذو العرش
وذو القوة المتين وذو الرحمة وذو انتقام وذو الطول وذو فضل واسعة

واعلم أنه من مظاهر اسمه تعالى ذو الجلال والاكرام
مظاهر الجلال والجمال والانعام بسريان هذه النار من سائر الاثار
مما يسري سريانه من الايات في كل ما يحدث في اجزاء الليل والنهار ان في ذلك
لعبرة لاولي الابصار ومن مظاهر اسمه تعالى ذو المعارج يسري سر هذه
النار اللطيفة بالانوار الباطنة المتجلية على الامكان فتحصل المعارج
والدرجات بالعلم الباطن اللدني لذوي المكاشفات ومن مظاهر اسمه
تعالى ذو العرش تحصل الوحدانية وحقائق بسر علم الكشف العلمي للعالم
الجثماني ومن مظاهر اسمه تعالى ذو القوة المتين تسري قوة الحركة
بالنار الكامنة المحركة لسائر القوى المشرقة المنيرة على سائر الاجسام
بظهور القوة على مراتب واقسام ومن مظاهر اسمه تعالى
ذو الطول تحصل القوة بمفاتيح الارزاق من الملك الخلاق لاسيما
بعلم المفتاح الاعظم وتحقيق علم الجفر المكرم ومن مظاهر اسمه تعالى ذو
الرحمة تظهر آثار الرحمة بسريانها في سائر الخلائق بالحنو والتراحم من
اسباب رحمته فتحركها الى كل معشوق وعاشق ومشفوق وسابق
وملحوق ولاحق ومن مظاهر اسمه تعالى ذو انتقام تظهر المظالم
والاغرام فتارة تكون بانواع من الابتلاء بالامراض والاسقام وتارة
تكون بانواع من النكبات والالام لذوي المفاسد والاجرام ولمن جرت
عليهم المقادير من سائر الاشخاص والاجسام ومن مظاهر اسمه
تعالى ذو مغفرة واسعة بظهور الاسباب لكل من يشمله العفو والمغ

ومن

من رب الارباب وفي آثار اسرار هذه النار البارزة انواع من التصريف
في الخلائق باذن الله سبحانه معلق العلائق ومسبب الاسباب وقاطع
العلائق لا اله الا هو الموجد الخالق المعطي الرازق فافهم يا اخي هذه
العلوم وتفكر في هذه الحقائق

فصل

واعلم انه ينكشف لمن كشف الله له ان المتعلق بالعنصر الناري
على التسوية من العلائق والحروف والاوزان وفي مركز الوسط من كرة
الارض وبينه الخطوط المتقاطعة بين حروف الميم لقبول الحرارة من ضياء الشمس
وسريان القوى من الكواكب الخمس وقد تكررت الحروف الاربعة الالف
والطاء والفاء والميم من الخطوط المتقاطعة على ارباع الارض من
الحروف النارية والاشارة في التكرار لتكرار الفعل والانفعال والكون
والفساد ما دام هذا الوجود الى يوم المعاد وعود الارواح الى
الاجسام فافهم الاشارة واتفق ان حرفي الطاء متقابلان على كل من
ما انكشف حول محيط دائرة الارض من دائرة الطاء وكذا الدال على مركز
الثقل من وسط دائرة الطاء حرف الطاء ومن تحته الالف مما يلي
الماء والهواء وفي ذلك جميعها دلائل واثار وعلوم واسرار
لما اوجده الله تعالى من اسرار الانوار ومطارح الاشعة التي تتراءى
على اسطحة الغمام من الليل والنهار وسريانها في البراري والبحار
وفي سائر ما يخلقه الله تعالى في عالم الكون والفساد من كل الاجناس

والانواع والحيوانات والنبات والاشجار وجعل الله في دائرة
الماء الحياة فتسري فيه وبه الحياة تحت دائرة الارض التي قدر الله تعالى
ان يكون على ظهرها وجود الكون والفساد فما دامت الدنيا الى يوم
المعاد فافهم وهذا مما يدل على ان ذلك بدل الكون اعم
من ذلك بدل الفساد لعموم الماء الذي فيه روح الحياة السارية والسائرة
بالاحاطة حول الارض وكذلك روح الهواء واحاطته بعالم
الماء ولا احاطة العالم العلوي الذي لا فساد فيه الا اذا شاء ربنا
يوم يقع التبديل والتغيير في عوالم السماوات العلا فعالم
الحياة عند الله تعالى اعظم واكبر واكثر من عالم الموت والفساد
فاقتضت الحكمة الالاهية ان ما خلق الله تعالى في العالم
السفلي هذا الفناء الا في المدة المطوقة المقدرة لوجود عالم الدنيا
من الابتداء الى يوم المعاد فافهم

فصل

وجعل الله سبحانه وتعلى دائرة الهواء تحت دائرة الماء ومحيطة
بالارض والفضاء حاملا ومحمولا دائما ابدا الى يوم فصل القضاء
فتبين بان مدد القوى انما هو بامر الخالق المبدع للاشياء سبحانه جل
وعلا وجعل دائرة الزمهرير حاوية لدائرة الهواء لئلا يفسد
التكوين من آثار صفات ملك النار فسبحان العزيز الجبار
وقد قيل في الاثار الاشارة الى الملك الموكل بملك الزمهرير وملك النار

الذي

الذي خلقه الله تعالى نصفه من ثلج ونصفه من نار فلا النار تذيب
الثلج ولا الثلج يطفئ النار وفي تسبيحها مردد الليل والنهار سبحان
خالق الليل والنهار سبحان الملك القهار سبحان العزيز الجبار سبحان
المؤلف بين الثلج والنار فافهم يا أخي هذه الأسرار وأكثر من
ذكر الله تعالى في آناء الليل وأطراف النهار وأكثر من الاستغفار لعلك
أن تكون عند الله تعالى من التائبين الأبرار وتكتب بعناية الله تعالى
من المستغفرين في الأسحار

بسم الله الرحمن الرحيم
الكتاب الثاني من المقالة الثانية في
الجزء الرابع من كتاب البرهان في أسرار علم الميزان

الحمد لله رب العالمين وصلواته على سيد المرسلين وعلى آله
وصحابته والتابعين وبعد فقد فتح الله تعالى بهذا الكتاب
الذي هو من العجب العجاب في ذكر أسرار عالم الهوى وما فيه
من أسرار العلوم لأولي النهى وأقول وبالله التوفيق
اعلم يا أخي أنا مهدنا لك الأصول تمهيدا لأنساب
النتائج والوصول ونذكر فيما يأتي من الأسرار ما يمكن أن نذكره
من العلوم المتعلقة بموازين النار لأن الأعمال الصناعية كلها مرتبة
على ذلك وإنما بدأنا بذكر العلوم المتعلقة بالبسائط ثم نذكر العلوم
المتعلقة بالمركبات من حيوان ومعدن ونبات وحيث أكملنا في كتابنا

القدر الذي فتح الله تعالى به علينا والتمسنا ان نذكر من التحقيق في اسرار عالم النار وكيفية الاستحالة الى كتاب لطبقات وجودها من مدد الاشعة والانوار بقدرة الله سبحانه وتعالى الفاعل المختار فلنذكر الان ما يتعلق بعالم الهواء من العلوم والمعارف لمن يتعلم ويتذكر من التسبيح والتقديس والتمجيد للباري تعالى ولذكر الله اكبر

فصل

ونقول انه قد تقرر عندنا في علوم التحقيق مما فتح الله تعالى به علينا ان عالم الهواء قد اوجده الله تعالى في سبع طبقات تتوالى فلم تزل مسخرة ودائرة بالفضاء فيما بين عالم النار وعالم الماء فيستمد من النار حرارة الحركة ويستمد من الماء استمرار الطبيعة والرطوبة ويتخلل في الفضاء وفي سائر الاجسام ويسري في كل موجود ظاهر ومحجوب وهو ايضا على سبع طبقات ومراتب ودرجات وكما يستمد عالم النار من طوابع البروج النارية ومن الانوار والاجرام والمطارح الشعاعية على دوائر القسي والاشكال الفلكية وكذلك عالم الهواء يستمد من طوابع البروج الهوائية ومن طوابع الاجرام المدبرة لعالم الهواء باذن خالق الارض والسماوات العلا وقد قدمنا ان البروج النارية هي الحمل والاسد والقوس على مثلثة التناسب في التباعد والتقارب وان الكواكب النارية الشمس وبهرام وما يمازجهما من الكواكب الثابتة والسيارة وسائر الاجرام ونقول ايضا ان البروج المدبرة لعالم الهواء هي



الجوزاء والميزان والدلو وما في هذه البروج من اسرار انوار المراتب والدرجات
والاوزان بالنسب المخلوقة من علوم اسرار كل فن ان قابلهم واعلم
ان الكواكب الممتزجة بسريان القوى باذن الله تعالى جل وعلا لعالم الهواء
المشتري وعطارد وما يمازجهما من الاجرام والكواكب والدراري على نسب
التسخير طاعة للمسبب المسخر سبحانه وتعالى وقد يستمر كيفيات الهواء
على مراتبها اذا لم يحدث فيها حوادث ووضاع تحدث فيها عجايبها وغرايبها
لاسباب سحابية ونورانيات وموجبات مقتضية لعلامات يفهمها اهل
النهى بعلوم واحكام تدل على الحكمة الشريفة الازلية بقدرة الله
سبحانه وتعالى ومن الواجب ان نذكر الاصول والقواعد على ما اجرى
الله تعالى به العوايد ثم نذكر بعد ذلك الدلايل العلامات وما
يوجب الاختلاف من تحريك الغمام على مجرى الايام وما فيها من مظاهر
ظهور الايات لاختلاف الاهوية والرياح في سائر الاوقات ونقول
اعلم ان الطبقة الاولى من عالم الهواء بالنسبة الى الفضاء
المطلق المناسب ادناه السطح كرة الماء وما انكشف من الارض هي ذات
النسيم وهو الهواء البارد لقربه من مسامتة المد وبكرة الزمهرير ومن
اسفل الارض ومن سطح كرة الماء واعلم ان كرة الزمهرير فوق
تقوم نحو كرة حيز ان النار وانه مصورة دون مقعر الدائرة الشعلي من
كيفيات فلك النار فيلزم من ذلك ان ذات كرة الزمهرير مماسة لمقعر
كرة الهواء وانه اعلا طبقاته كلها والكلام هنا بخلاف ذلك فنقول

في الجواب عن ذلك أن كرة الزمهرير هي أغلظ الطبقات كرة الهواء وأدناها
أيضا وكرة الزمهرير متخللة يرد منها بحيزان معلوم من القوى الضارية
بإذن الله تعالى لجميع عالم الهواء من الأذى على استواء ولولا
وجودها لاحرقت النار ما على وجه الأرض بلا امتراء ولأفسدت الغمام
كلها من حيث هي على الولاء وإنما وضعناها فوق عالم الهواء في ميزان
النار إلا لتعلم أنها هي الوقاية للعالم السفلي من الفساد بإذن
الله جل وعلا ولما وضعنا على التحقيق في الجانبين من الطرفين
فينقسم إلى دائرتين والدائرة الأولى مماسة للسطح المحيط بكرة
الماء والدائرة الثانية مماسة لسطح المقعر من الطبقة السفلى من
فلك النار وهي النار البادرة ومن هذه القوى حارة باردة فيحاولان
كرة الزمهرير فأما العابرة فهي كما وصفنا فتصير جميع طبقات الهوائيين
حاجزين من كرتي الزمهرير البارد ولهذا المعنى اقتضت
الحكمة الإلاهية أن يكون الترتيب على هذا المقتضى لحفظ نظام العالم
إذ لولا طبيعة البرودة الحافظة للأشياء لفسد العالم ولزم من هذا
القول أن يكون لدائرة الزمهرير قبول الأعراض ومع كونها فاعلة لطبيعة
البرد القاطع والجمود فتكون قابلة للانفصال من مطارح الأشعة
ومن دوران مظاهر الضياء والأنوار من فلك النار ويكون بعض ذلك
فعلها من أسفل الأرض أقوى من فعلها من فوقها ولو أمعنت النظر
فيما أمرزناه لك أولا لعلمت أن دائرة الزمهرير من أجلها محيطة بدائرة



الماء الآن فقلنا إن الماء كان جامدا كما مرّ وبيّنا وأنه كان في عالم السكون
والظلمة ساكنا ومع سكونه لم يكن إذ ذاك جسما كثيفا ذا أوضاع
كالأجسام وإنما كان في دائرة الإمكان ممكنا لا موجودا بل كان بردا
محضا فيه إمكان وجود الماء بالقوة أصلا فأصلا ثم أراد الله
تعالى حولت الأنوار بقدرته حينئذ فصار جسما كثيفا باردا موجودا
وصار بعد الإمكان في الوجود بارزا ومن عالم الغيب للشهادة ظاهرا
ولما دارت عليها الأنوار فار وانفلق ماء ثم زاد ارتفاعه ابتداء
إلى أن أوجد الله تعالى منه ما أوجد من سائر الأشياء والسماوات
العلا ثم قسم الله تعالى دائرة الماء بقسمين وجعله فعتوقفت
نصفين وحدودها دائرة تراجعها ما تحت من كرة الماء ومحيطة بها
والثانية تعالت بقدرة الله تعالى فصارت حائلة ترفع فلك النار
وتحجب فلك الهواء وأراد من ذلك أن يكون ما تحت كرة الأرض
والماء أبدا وأقوى في المورد التي فيما يلي إلى العلو من جهة
السماء ليصير الهواء من تحت الأرض إلى التكاثف والثقل أميل
ليستحيل إلى عالم الماء ويستمد أيضا من عالم الماء ولم يزل يوحي ذلك
البخار والدخان فيكون ويتعالى إلى العلو بإذن الله ربنا سبحانه
جل وعلا أن يكون ما فوق الأرض من عالم الهواء اللطيف والخفيف وذلك
بحسب قبوله لظلام الأنوار والضياء. في النسيم من حيث هو
تارة يكون باردا أشد البرودة بحمل الماء وتارة يكون نسيما قابلا للقبول

الاعراض من جوّ السماء فيكون اخفّ والطف واجتمع هذه الانهار فانها من علوم اولى النهى

فصل

واعلم ان الطبقة الثانية من عالم الهواء هو الهواء الخفيف الحامل للطيف الحار وهو الذي يكون بعد البخار والاثر والنور وهو في باب الاستحالة الى عنصر الحار واعلم ان الطبقة الثالثة من عالم الهواء هو الهواء المتراكم المحيط بالمياه وهو الموكل بالامطار وتشتيت السحاب الى ان يشاء ربّنا جلّ وعلا وهو الهواء الذي له صوت وهبوب بل الريح الحامل للسحاب في جوف الفضاء فيما بين الارض والسماء باذن الله سبحانه وتعالى ذو الجلال وهو الذي يرسل الرياح نشرا بين يدي رحمته وينشئ السحاب الثقال جلّ سبحانه وعلا وهو العالم بكل الاجزاء وما يحويه الجو والفضاء واعلم ان الطبقة الرابعة من عالم الهواء هو الريح المعتدل اللطيف فلا يرد ولا يسخن ابدا واذا مر بين الانسان فلا يعرف ولا يفشع منه زمن انه ولم يخلقه الله تعلى سوى وانما اوجده الله تعلى لتحريرنا من الاعتدال كما شاء الله تعلى وكيف يشاء واعلم ان الطبقة الخامسة من عالم الهواء بحسب الاضطرار لغربه من ملاك النار وبعدها عن اللازم ان تكون من جملة الهواء الحار ولكن ليس هو في الحرارة الى الشرك بل فيه تاثير تام من الحركة لقبول القائم والانفعال وظهور الاثار وهو الطبقة هذا الهواء يغلب على الانسان



العشق والهوى والشوق والقلق والجوى ومَوضع الحركة لطلب الملايم من كل
الاشياء وفيه سر الانفصال ومَوضع العقل في سائر الحيوان بالمغالبة والمفاخرة
ومَوضع القائم بالمرافعة والغضب والمقاطعة والمهاجرة والحرب والتشيع
والكذب ومنه مع لطيف النار خلق الله تعالى قبائل الجن وارهاط الجان
والمردة واصناف اجناس السعالي والغيلان وستذكر من علم ذلك
ما يليق به في مكانه من هذا الكتاب وفي كتب الاختصار وفي ميزان الانسان
فسبحان خالق الخلائق ومكون الاكوان

فصل

واعلم ان الطبقة الثامنة ثمنا من عالم الهواء فيها الرياح
اللواقح ومن جملتها الرياح القوية الحارة وكذلك الرياح الباردة المضرة
الضارة لانها تستحيل مع الكيفيات القوية من مخالطة الزمهرير تارة ومن لفح
النار تارة بحسب تنزل البرد والقبول فافهم ما نقول ومنها العواصف الحرية
والقواصف الردية فتقتلع الشجر وتهد الجبال وتنقل بقوتها الصخور
والرمال فسبحان العالم بكل شيء والمسخر لكل شيء لا اله الا هو الكبير
المتعال واما الطبقة التاسعة تسعا من عالم الهوا فهي مشتملة على
الريح العقيم وهي التي اذا دامت على كل شيء من الاشياء فتتركه كالرميم
واعلم ان طبقات الهواء الاظلية متميزة ومتحيزة الاصول
في مراتبها وطبقاتها ما دامت لا عوارض فيها فاذا دامت عليها الاعراض الطارية
باذن الله تعالى فيخرق بعضها بعضا باذن الله تعالى وقد تتم طبقاتها

كلها الملائكة او بعضهم باذن الله تعالى لان التصريف بيده سبحانه وتعالى
فيهم بما كيف يشاء واعلم ان عالم الهواء من حيث هو جسم
روحاني وله مدد متصل باذن الله تعالى من عالم النفس الكلية كما ان
لعالم النار مددا متصلا من انوار عالم العقل الاول فالنار الاطية مراطل
منبعثة روحانية نورانية فاذا اظهر فيه وظهر الكثافة استحالت فصارت
شيطانية متمردة ردية ولذلك لعالم الماء مدد متصل من العرش الكريم
ومن مدد الروح الامجد ومن مدد الفلك الاطلس المجرد ولذلك لعالم الارض
مدد متصل من عالم المثال ومن الهيولا الاصلية والصورة الجسمانية الكلية
ومن الفلك الثامن ومن اول عالم التركيب في البسائط فافهم هذا السر
العجيب فالعالم جميعها مرتبط بعضها ببعض من غير خلل وسر في
الكل سار في الكل باذن الله عز وجل

فصل

واعلم ان حركات عالم الهواء وكيفياته لم تزل دائرة بدوران
الفلك ولذلك كيفيات عالم النار متحركة ودائرة بدوران الفلك وعلى
كل جزء من اجزاء جميع العوالم والعناصر الاربعة والمولدات الثلاث
توكيل وتسخير بالروح والملائكة وقد تنبعث قوى روحانيات الافلاك والاجرام
في اجزاء العناصر تارة بانوار النفس الظاهرة وتارة بمطارح الاشعة على
الزوايا القائمة والخطوط المستقيمة والاشكال والصور التي لم تزل
متواترة وانظر في انقضاض الشهب وما في اشكال صورها من العجائب فراعها

كما قال

كامثال الكواكب واشعتها على زوايا وخطوط مستقيمة تارة ومتشعبة
تارة ومستطيلة الامتداد في سائر المشارق والمغارب وتارة تتشكل على اشكال
من الصور حتى تحير كل ناظر نظر اليه في ذلك لعبرة لمن اعتبر وامثال ذلك
ما يتشكل في الهواء وهبوبه ومده وزواله في سعة الفضاء فتارة يتشكل بالاحاطة
على الكل في الدوران وتارة يهب بالاستقامة في كل قطر ومكان وتارة يتكون
فيه مما يقبله من فلك النار ومن كرة الدخان والبخار عجائب من الصور
والالوان فاعلم ذلك وبالله المستعان فان لكل ما ذكرناه اصلا وبرهانا
وحدا ومنزلة وتنقسم ولي كل عالم الهواء على ثلاثمائة وستين
درجة بالسواء لقبول الاشعة والانوار لحدوث الافعال والاثار
فتدور بدوران هذا الفلك الدوار فيهب من كل درجة منها هواء على سبيل
الاستقامة وعلى سبيل الميلان لتسيير الفلك في البحار في كل قطر وجانب
ومكان بمقدار معلوم وحد ومنزلة وكذلك اجزاء فلك النار مشتملة على
ثلاثمائة وستين درجة لقبول الاشعة والانوار لما يريد الله تعالى
ويختار من صدور الافعال والاثار فسبحان الملك العظيم القهار الحليم
الكريم الستار الرحيم الرحمان الغفار فتامل يا اخي بعين الاعتبار في هذه
الايات البينات والاسرار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار

فصل

واعلم ان من جملة عالم الهواء الرياح الاربع التي تهب على
الاستقامة في كل قطر ومطلع فاولها ريح الصبا وهي اصح الرياح فوق لغربها

من النور والضياء وهبوبها من غير قلب المشوق من كل الشارق وهي على
صرامتها صحيحة اذا لم يعترضها عارض بغير ارادة الله تعالى او طارق ويليها في
اثر الطبيعة الكلية ان تكون مع صحتها حارة لا لكن حرارتها كالشمس ليست
بضارة ولها نسبة اليبوسة للقوة الفاعلة لا اليبوسة القاسرة فلها قوة
قوية النفوذ كالنار الطبيعية فهي من بين الرياح كالنفس الشريفة ومن شأنها
انها تمد روح الحياة بالحركة الشوقية فتهيج الاشواق وتحرك الجوى بالم
النوى في قلوب العشاق فاذا اسرت فلا نفاس سارت بسرها في سائر النفوس
وتطورت بسواها وتجلت على الخواطر كالعروس وتصورت بسائر الصور الحسان
وتمثلت باشكال وتلبست بصفات وتزينت بالوان وتنطقت فانطقت كل
متكلم بلسان واشرقت اذ اشرقت واعربت اذ اعربت لكل ناطق بكل لغة
من المعاني والبيان وغازلت فتغزلت في معانيها الالسن الفصاح واظهرت
ما اضمرت في قلب كل صب بالحب من السر بالجهر فباح وهاجت اذ ماجت
وباحت اذ لاحت حسنا بالوشاح فمنها واليها كل حسن وجمال لاح ومنها
وعليها كل غزل لاح ومن فم هبابها في الشكر بها كل سكران طاح فصاح بالسر
فصاح في الشكر وبالسر باح ومن فات في الحب فما عليه جناح **فصل**
بعض الاوطان المتعلقة بصفات ريح الصبا اذ بها كل قلب مرتصبا من عهد
الشبيبة والصبا فبها وفيها لكل سر نبا وهواها لكل عقل قد سبا وان لم
يكن منتسب لسبا او ممن هو من اهل سبا ومنهم من اعرب عن نفسه بلسان الحال
فانشد ثم قال



لولا الحياء أن يقال صبا ۞ لصرخت ملء السمع والطربا

والله ما هبت نسيمات الصبا ۞ إلا وقلبي للأحبة مرحبا

أشتاق إلى تلك المنازل والربى ۞ وأبكي على عيش تقضى بالصبا

تالله لفوائح ريح الصبا ۞ في قلب كل محب وصبا

وأنشد العارف منهم مما رواه عنهم إذ قال

أقول لصحبي والصبا تتنسم ۞ وكأس الحيا بيننا تتبسم

فبت بسكر من شذا نسمة الصبا ۞ فعهد الصبا في سرها لو علمتم

أبوح بسر دون صحبي مهمة ۞ ولا لشيء أخفيته مهريه عنهم

ولم أرها إذ أبرزت في لطف نشرها ۞ محاسن من تتلى عليها تسلم

تجلى محياها ومرت بنورها ۞ حجابا على أبصارهم وهو منهم

فلم يبق إلا من رآها وإنما ۞ رآها بقلب وصفاه عنها يترجم

أخو رفقة في بابها بسطتهم ۞ محاسنها حتى انتشوا ثم نموا

صحاة لقرط السكر يهدى بنورهم ۞ فلولا دنو منهم قلت أنجم

إذا ركع الإبريق والإذن نالهم ۞ دعاه المثاني يسجدوا أو يسلموا

دعوتهم في دار علو بأسمها ۞ وقدمهم معنى رسمه بتقدموا

ولاح لنا من الحي الفريق عليهم ۞ كشمس سناها معرب الضوء أعجم

قلت وفي أسرار هذه الأبيات علوم جمة تشهد لأرباب الأحوال بما يظهر الله تعالى لهم من علوم أسرار آياته ويريهم في عجائب رياض مصنوعاته فأحرار أعينهم مضيئة الأحداق وأنظار أبصارهم منزهة

في محاسن ما بطن وصور الحسان ووقع ذلك فهو في علم توحيد الاله الذي
العظيم الشأن وفي أنوار مواهب مردها من الكشف في ذوق حلاوة واستغراق
فيهم أولو الألباب وأهل العرفان والولاية هم الخزان فافهم افهم افهم
والله تعالى بكل علم أعلم وأحكم

فصل

واعلم يا أخي أن لسر نسيمات ريح الصبا تاح كل النفوس
بالحركة الشوقية لانبعاث روح الصبا بالحسن والجمال والبهاء وسير
الانبعاث من العوالم العلوية لأن فيها سر المدد من عوالم النفس الكلية
فكل نفس نفيسة لم تزل بكليتها شوقا إليها سائرة ولا تزال متحركة إليها
وطائرة وفي محاسن نظام جمالها متحيرة وحائرة فهي أبدا في تطور الأطوار
طية أنها إلى نحوها سائرة مسافرة ومن شدة الأشواق إليها عليها عابرة
وفي هواها مما عناها مستترة دائرة وغائبة حائرة ومن شدة تلهفها
عليها فتائرة ثائرة وجارية مسرعة جائرة وعلى كل حال فلا بد لها في
هواها مما عناها من التعلق والتوق والحنين ومن وجد الجوى وشدة
العشق والهوى من النوى في أنين كما قال فيها صاحب القلب السليم

نفوس نفيسات إلى الوجد حنت ... فلما سقاها الحب بالكاس جنت
وكانت تمنت أن تموت صبابة ... فساق إليها الوجد ما قد تمنت
وفي الحي هيفا العاطف لو بدت ... من البان كان الورق فيها تغنت
عجبت لها في حسنها إذ تفردت ... لآيات حسن بعدها قد تثنت

مثلي



شكى بسقم مضنٍ هواها صبابة ۞ فقالت لهُ اصبر للصبابة ازمة ۞

فما عاش الا مغرم مات في الهوى ۞ يحيى وهذا في المحبين سنتي ۞

ستاتيك من قهوة ان شربتها ۞ صحوت وفي صحو الهوى كل سكرة ۞

فلا تمزجنها فهي بالمزج حرمت ۞ ولو صرفت كانت مما عليهم تحللت ۞

فاهدى مدام فشر سكرا فعقب بها ۞ فمن لم يذق الصهبا بالنعمى يثبتا ۞

ومشتاق صدق كالنجوم سرى واعتلى ۞ ركائب عزم ما لها من ازمة ۞

ذوو انفس لم يبرحوا كالغر شانها ۞ رأت عن ليلى بالجمال فزلت ۞

تواموا على حفظ الوداد واصبحوا ۞ كؤوس الصفا واستمسكوا بالمودة ۞

فنادى اليهم احمارديم موهها ۞ فلما اتاهم من السكر اجيبت ۞

فعاشوا بها فيها لها حين اسلموا ۞ صفات لها عنها ومنها استعيرت ۞

فمن يسمع منا لا ينل مثل نيلهم ۞ ولكن متى تركهم النفس حنت ۞

قلت وهذا ايضا من كلام اهل التحقيق في النفس وان اختلفت
عباراتهم والفاظهم فهي من مشكاة واحدة وانوارها متحدة روحانية
سارية في ذي واتهم غير جامدة ولهم في اسرار علومهم نتائج كل مأثرة وعابرة
فلو لم تكن ريح الصبا تهب عليك في الاسحار لما تنشقت منها عبق مسك
وبهار ولما تشوقت من ريح شذاها الى معاهد الاوطان والاقطار
ولو علمت يا هذا ان نفحة الشريعة ومنزل اتصالها لطلبت القرب
منها بالاجتهاد لان تحظى برؤية جمالها وتلتذ بمحاسنها ووصالها
لاسيما وفزنا فيها بعطر واصفيها

هبطت اليك من المحل الارفع ۞ ورقاء ذات تعزز وتمنع
وصلت على كره اليك وربما ۞ كرهت فراقك وهي ذات توجع

وقال آخر في معناها ۞ لما تشوق عشق نسيم شذاها

يا طيب ما اهدى النسيم الاذفر ۞ عنهم فاسكر نشره في مسمعي
فخلعت من طربي عليه حشاشتي ۞ لما اتى ونثرت جوهر ادمعي
عجبا لمن اهدى السلام وشخصه ۞ امريه اقرب للحشا من اضلعي
وجدت معنى الحسن فيه ولا ارى ۞ تنويله فالقول اشهر معي
فالمليحة غير هاو عاشق ۞ فهي المصونة في الحمى المستمنع
ولقد بدت فرأت بديع جمالها ۞ كل العيون وحجبها لم ترفع
ولحسنها الباهي الذي امناهم ۞ عنهم بالطاف الجمال المبدع
قالت بكل منهم لطفها لسنة ۞ فاز وجود دائم غير مودع
يا معشر العلمين من رمل اللوى ۞ ودع حشاشة بزلالة المستودع
واذا دعا هوى لساكنة الخفا ۞ فلها البشارة بالمحل الارفع
سكر الكرام بنت كرمتها وما ۞ شربوا وما لوا بالثرى المتضوع
من لم يمت بالسكر منها لم يعش ۞ ابدا ومن لم ترعه لم يسمع

۞ فصل ۞

والقول وبالله المستعان انه من عرفها من ريح الصبا فقد عرفها
من نشر الكرم ومن عرفها من نشر الكرم فقد عرفها الهوى ومن عرفها الهوى فقد عرفها
من النفس ومن عرفها من النفس فتحت له ابواب كنوز الحكمة ورأى عجائب فرايد

الله تعلق المبدع سبحانه وتعالى واستغرق في عالم توحيده وتنزه في ميادين رياض
مناهج الطاف تجريده ويعلمه الله تعالى ويفهمه حقائق الاصول
والوصول من غيب علمه لشهوده ومن لم يعرف علم اسرار ريح الصبا
فهو محجوب عن انوار اسرار علوم النبا ومن كان محجوبا فهو والبهائم سوا
فلا يعد الانسان انسانا الا بمعرفة اسرار النفس ومن عرف اسرار علم
النفس فقد ملك مفاتيح كنوز اسرار علم الاسماء كلها وارتقا الى محل
الخلافة في الدنيا وكان له في الاخرة من النعيم المقيم ما لا يقدر على وصفه
واصف ابدا ومن اطلع على علم اسرار ريح الصبا فقد اتصل الى معرفة
اسرار العوالم الثلاثة باذن الله سبحانه جل وعلا فالاول يبلغ الى
معرفة الاسرار المتعلقة بالعالم الاعلا والثاني يطلع من معرفة
اسرار العلم المتعلق بالكرة الوسطى وهو اسرار علم عالم الدنيا والثالث
يتصرف في علم المفتاح الاعظم والبحر المكرم في العالم الادنى فالوصول
الى معرفة اسرار علم النبا الا بمعرفة الاسرار المتعلقة بنسيمات ريح
الصبا التي من استنشقها على صرافتها فقد كشف له عن اسرار العلوم
فيطلع من المخلوقات وفيما لا يرى فاول ما يكشف له فيرى عالم
الهبا الساري في عالم الهواء ثم يكشف له عن اسرار عالم الغيوب وحينئذ
يطلع على اسرار علم الحروف والاسماء ويبلغ بالتهمم الى درجات ذوي الاخلاص
والولاية ويطلع على معرفة سر البقاء بعد الفناء واعلم ان الاول
من مفاتيح اسرار علم الولاية في الابتداء الاطلاع على اسرار ريح الصبا

الهابة على الذوات السُّلمية وأهل العرفان من مبادي الأنوار من عالم
الضياء ولهذا قال العارف بدرجات السُّلوك والولا ● نعم بالصبا
فليس صبا الاحشى ● فهذا براعة استهلال القصيدة المعروفة
بنظم السلوك على حرف التاء للشيخ الإمام الأستاذ الولي العارف سيدنا
شرف الدين عمر بن الفارض قدس الله نوره ونوّر ضريحه في السلوك الى الله
تعالى فاظهر لك أيها الأخ في سر الابتداء معرفة التعرض لاستنشاق
ريح الصبا في الكشف عن أسرار عالم الهواء والتوصل الى معرفة النفس
في مقام الاخلاص في العبودية للإله العظيم تبارك وتعالى فاغنم اغنم
اغنم لعلك أن يفتح عليك وتتعلم من أسرار الكشف علم ما لم تكن تعلم

● فصل ●

قلت وقد قال السيد العارف برهان الدين صاحب الشذور
في الإشارة الى معرفة الأسرار والقوى المتعلقة بأسرار علوم النفس ومبادي
عالم الهواء فقال في قافية الزاي ●

● لنا من قوى من كونه في الغرائز ● وفوق على ما اعتاص من رمز رامز ●
● وعنها صفا عقل الفتى كان رأيه ● مصيبا ولم يحفل بقول المعاجز ●
● وصار الى الظهر الصحيح ولم يكن ● يشط الى غير اليقين ببارز ●
● وكيف يكون العقل في الجسم ثاويا ● وما هو من بين الطباع ببارز ●
● ومن دونه فيها سواد وظلمة ● لانفصاله منها أعز حواجز ●
● وفوق سماء انوار وتلك ثلاثة ● لها بعد في جسمه المتكارز ●

ومن غطت الاكوار من عين قلبه ۞ فانيه في الجهل اغماض لاغز
ومن غاص في بحر الطبيعة عقله ۞ ولم يك علويا فاجهل فايز
ومن صرفت عن مركز الكل نفسه ۞ الى الظلمة الاعلا فاشعر فايز
ومن لم يخلص شخصه من ظلامه ۞ لطبايعه العليا فاخرم عاجز
ومن باع بالفرد وسرد ارمقاعد ۞ من الارض انحاز الجحيم فناجز
فشتان بين اثنين هذا مكوكب ۞ يدور وهذا مركز للمدار راكز
وانهما عند الحكيم لواحد ۞ لانهما من واحد متمايز
فهذا على هذا يدور وهذه ۞ لدى مركز راس بنقطة راكز

قلت والعلم ان باحساس كالاستنشاق من ريح الصبا من جملة عالم الهواء يحصل للعقل الكشف والاطلاع على اسرار عالم الضياء وما دونه من اسرار عالم الهباء وما فوقه من علوم التمريه بالاثار الروحانية والقوى ولعمري لقد بلغنا في الكشف عن اسرار مبادي النور والضياء وعن مبادي الاسرار المتعلقة بعالم النار والهواء ودللنا على معاني اسرار الخروج من مركز الظلام ومن السكون في الردى وعلى الارتقاء الى عالم الاطلاق في الهدى وتسبح بالحركة في بحار انوار الفضاء فخلص نفسك يا اخي من مركز الظلمة وتامل بنقطة الحا فيما ماذا ترى فانك تشاهد وقايع الانسان عن الاتيان بوصف عجايبه وغرايبه بين الورى واضرب لك يا اخي هنا مثلا لعلك ان تبلغ بالكشف والاطلاع والترقي الى منازل الرجال واقول لك اليس

بالاكسير التام جسما من الاجسام فتخلق الحكيم جوهره الطاهر من مركز
الظلام بحكمة التدبير والترتيب على قواعد الميزان ان يقف الاطلاع على الحالة
الاولى واسرار المفتاح الاعظم وتكوين الصورة الهيولى وتداول الترتيب
في اعمال التركيب الى ان تم المولود بسر التوحيد للسر العجيب وظهر للانسان
البارز للعيان جسم لا كالاجسام جسما نورانيا مفعم روحانية المحجم له عند
تمام ظهوره آيات وبراهين خارقة للعادات تدل على عظمة المبدع
الحكيم لا اله الا هو رب الارض والسماوات ففي هذا المثال
علم الاطلاع على اسرار العقل والانفعال وفيه الدلالة على سر المعاد
وعود الارواح الى الاجساد فان شئت فهمت المراد وخلصت نفسك
من قيود الظلمة والابعاد فقد بلغت الى منازل الافراد وصرت من
خواص العباد ونوديت يا عبد الله ايها العارف يا استاذ انك قد فتح
الله تعالى عليك بانوار الهداية والضياء والاسعاد واشرقت نفسك
ثم اتحدت بالارشاد وفزت بالسلامة والسلام وسرت الى دار السلام
فعليك منا ايها الاخ السلام ومن الله تعالى مزيد افاضة بروح
الرضا والتحية والاكرام

فصل

واقول وبالله التوفيق انه يجب ان تعلم ان ريح الصبا
الخالصة الطيبة الطاهرة يجب ان تكون روحانية حارة رطبة معتدلة
لا يعرفها الانسان ولا يشعر واذا استنشقها الانسان تصل بعد الى



القلب فتغنى القليل عن الدواء لصحته وسلامته واحسن الامكنة
لانبعاثها وهبوبها هو من مشرق الاعتدال لاسيما الاعتدال الربيعي
من الخط المسامت لطلوع جرم الشمس على السواء لاسيما ان كانت
الشمس في ذلك الاوان سليمة من النحوس والسعود بنظر السعود
ولا شك ان هذه الريح الشمالية الصافية المذكورة من اوفق
الاشياء لجواهر الانسان فاذا استنشقها سرت في مجاري الصحة والعافية
واخرجت الاخلاط الفاسدة المخالطة لمجاري الدم مع وجود القبول
واذا لم تجد لها مانعا يمنعها من السريان من جمود الاخلاط الردية في
الابدان السقيمة ومع ذلك فانها تنفع نفعا ما على قدر مناسبتها
وتمكينها وسريانها فاعلم ذلك والبرهان على ذلك ان عرب البوادي
ليس لهم في امراضهم شفاء الا استنشاقهم لريح الصبا فهم اصح الناس
ابدانا واجساما بالنسبة لسكان المدن والقرى واما السبب
في سوء اخلاقهم وغلظ اكبادهم من وجهين احدهما من كثرة استعمالهم
المآكل الردية وخشونة العيش واكلهم لحم الجزور والضب وبهائم
الفلوات وغالب هذه الاشياء مكدرة للدم مولدة للسوداء والدم
الغليظ الفاسد ولو كانت اغذية اهل المدن والضواحي مثل اغذية
عربان البوادي لفسدت ادمغتهم وابدانهم حتى عقولهم ايضا وذلك
لان الاستاذ الحكيم ارسطوطاليس يقول في كتابه المسمى بالسماع
الطبيعي ان احوال النفس تابعة لمزاج البدن فافهم ذلك الوجه الثاني

هو بعدهم عن المعارف والعلوم فهم كالاخلاق الصرام انه لا يصح العقول
ويقوى الا اذا راد ويصير على محاسن الاخلاق الا بما تكتسبه العقول من
المعارف والعلوم والاطلاع على غوامض الحكمة ولا يحصل التهذيب للنفوس
الانسانية الا بالسياسات الشرعية والمرتضة بالحكمة الالاهية
وامتثال الاحكام الالاهية الربانية المشتملة على انواع التكاليف
الشرعية والسياسات المحكمة الموجبة للتدبير والاجتماع والتسخير والتعاون
على المصالح والعمارة ومنع الفساد والتعدي وقمع النفوس عن الافعال
الردية والخصال المذمومة واصلاحها بالافعال الحميدة الجارية على
منهاج الحكمة والتعديل بإقامة الميزان الحق بالقسط والصدق
والعدل فانا نبين ذلك ونبسطه في كتاب الانسان وما يليق بالبرهان على
ذلك ان شاء الله تعالى

فصل

واعلم يا اخي اعزك الله تعالى انه يجب ان تكون النفس
الانسانية والنفس الصناعية حارة رطبة معتدلة كريح الصبا
السليمة المعتدلة التي تهب من مشرق الاعتدال على مزاجها من غير
شائبة تشوبها فافهم الاشارة في هذه العبارة تصل الى التحقيق
وبالله التوفيق واعلم ان ريح الصبا تكتسب القوى من
مدار الشمس على درجات البروج كلها من اولها الى آخرها فاذا اقترنت
الشمس بالدرجات النيرة وبحدود السعود وبمطارح اشعة السعود من



الكواكب الثابتة والسيارة التي على مزاج السعود فان قواها يكتسب
الصلاح والمنافع السارية في كل ما تسري فيه وتتصل به وتم عليه من اجزاء
المولدات الثلاث من معدن ونبات وحيوان فتفيدها النمو والصحة
وزيادة القوة والاعتدال وتظهر فيها باذن الله تعالى ثمار الصور
المنظورة بالمحاسن والبهجة ومظاهر الجمال وتصلح الماء والطين
بالهواء الطيب ونشر النسيم وتمنع العفونات الردية وتذهب الهم عن
القلب الحزين وتظهر الالوان وتصح الابدان وتظهر محاسن الجمال في
الصور الحسان وتبهج الازهار والنوار والرياض وتصح الثمار وتزيل
العلل وتذهب الكلل وتفعل فعل الصلاح في النفوس والازواج
في كل وقت ومكان مما يناسب الزمان والاوان لان فيها سر الفتاح باذن
الكريم الفتاح فسبحان من بيده التصريف في الاكوان لا اله الا
هو الرحيم الرحمان واذا امدت الشمس بالدرجات المغتمة والمظلمة
والابار وحدود النحوس وبالشعاعات المنحسة فان ريح الصبا السليمة
تعرض لها العوارض ويعتريها الفساد فيغير طبيعتها المقبولة التي
الاجرام بحسب تلك الدرجات والحدود وبحسب مطارح الاشعة
الفاسدة المنحسة في ذلك الزمان والاوان فاعلم ذلك ومن عادة
الحكماء التعرض لريح الصبا الطيبة عند كل صباح لغذاء النفوس
والازواج ومن اجل هذا جعلوا ابواب بيوتهم ومطلاتهم تفتح الى جهة
المشرق وكانت قدماء الفراعنة في الجانب الغربي من النيل المقابلة ريح

الصبا

وجهة المشرق غالبا مع انها في اوان الربيع تكون في الغالب معتدلة وفي
ايام الصيف تميل الى حرارة يسيرة وفي ايام الخريف تميل الى يبس ما مع نقص
في الحرارة وفي الشتاء تميل الى البرودة السليمة اللهم الا ان يعرض لها عارض
في الكيفية كما تقوم شرحه والسلام

فصل

واعلم انه يقابل هذه الريح في الجهة من عالم الهواء على
الاستقامة الريح الهابة من جهة المغرب وتسمى ريح الدبور وانما سميت
دبورا الا لانها دبور ولانها تقابل ريح الصبا المقبلة ولان ريح الصبا
من جهة اقبال الضياء والاشراق في جميع الازمان للشروق من المشرق
في اقبال النهار وريح الدبور تكون من جهة ادبار النهار والافول
في سائر الازمان من المغرب واذا قابل الانسان ريح الصبا فتكون ريح
الدبور من ورائه وطبيعتها الاصلية باردة ثقيلة وطبيعتها متكونة
بين البرودة والرطوبة وبين البرودة واليبوسة فان مالت للبرودة والرطوبة
فتكون مائية فتحركه حركة الماء وتستحيل الى طبيعة الماء وتسرى في
كل ما يسرى فيه الماء بالبرودة والرطوبة وان مالت الى البرودة و
اليبوسة استحالت الى طبيعة الارض واجوت الماء فصيرته ارضا
فتارة تكون مائية وتارة تكون ارضية فان غربت الشمس وهي في السحر
في حدود السعود والدرجات النيرة والاشعة المسعودة فان تاثير هبوبها
في هبوبها في الماء والارض سليم وبالضرورة تكون سليمة فتسري في الماء

وفي الارض سريان التكوين في قبول المواد الطبيعية والصور القابلة
للتشكيل والتكوين وتكون قابلية صحيحة مناسبة لا سيما اذا هبت
نكباء من ناحية القطب الشمالي فان فيها طابع القوة وحفظ الاجسام
باذن الله تعالى فافهم وان كانت بخلاف ذلك وتغيب الشمس في
حدود النحوس والدرجات المظلمة واشعة النحوس فانها تنقلب
باردة يابسة مضرة مجمرة مقسمة وافسادها بقوة البرودة واليبس
والتجميد والتفتيت وتعرية الاجسام والاعضاء بقوة الاتصال فهي
حينئذ مضرة على كل حال وفي الجملة يعلم ضررها في فصلي الربيع والصيف
اذا كانت سليمة بل نفع في الارض والماء والبحار والنبات والاشجار
وسائر الاجسام بالحفظ والقوة والوقاية والسلامة وان كانت
سليمة في فصل الخريف والشتاء استحالت الى البحار والجبال والامطار
وان كانت غير سليمة في فصلي الخريف والشتاء اضرت بالابدان وجاءت
بالوبا والوخم وافسدت الزرع والجبال والاراضي والمولدات
الثلاث من معدن وحيوان ونبات ومالت الى الثلوج والجمد وجاءت
بانواع من الثلج والبرد فهذه طبقات الريح الغربية الدبورية
على وجه الاجمال وبالله التوفيق في كل الاحوال

فصل

واما الريح الجنوبية وتسمى ريح اليمن وفي ارض الحجاز تهب من نواحي
اليمن وتسمى يمانية لانها تهب على يمين الكعبة فان كانت سليمة فتسمى

مقبلة وإن كانت غير سليمة تسمى مدبرة وإن كانت سليمة مسعودة
بأشعة السعود وقع وضعها الجنوبية على مسامتة القطب الجنوبي
الذي هو طابع القوة والنبات فإنها تميل للحرارة والرطوبة وتقابل
طبيعة الروح الساري في أبدان الحيوان وإن كانت غير سليمة بمسامتة
أنوار النحوس فإنها تفسد الروح وتأتي بالطواعين والأوخام والأوبية
وتضر بأبدان الحيوان وتفسد التركيب من كل إنسان وإذا كانت
ريح الصبا السليمة تناسب النفس السليمة من الآفات وتكون ضيائية
صبائية نورانية في سائر الحالات فهي في مقامها هذا مقام الحرارة
الغريزية في سائر الذوات وكذلك الريح الغربية ملائمة للطبيعة
الجائية السائلة وللرطوبة السليمة السارية في الأغصان وفي العروق
المستقيمة والمائلة وكذلك ريح الصبا تناسب العنصر الطاهر
في العالم الصناعي في الكيان وهي المولدة للألوان في كل نوار ورياض
وأزهار وبستان وإن الريح الغربية تناسب الروح في العالم الصناعي والرطوبات
السائلة والسارية في التمام إذا كانت سليمة وأحوالها مستقيمة
وأما ريح الجنوب فإذا كانت سليمة مستقيمة أثرت الحرارة وقوة
الروح الساري في الأبدان وإن انحرفت أضرت بالروح وأفسدت المهوى وأثرت
الأمراض والأسقام في الأجسام وقد تترطب الريح الجنوبية حسب الزمان
والأوان فتأتي بأمطار معتدلة متخللة من غير تدبير بل تأتي بطرح معين
ولهذا قال الشاعر العارف بأسرار التوليد ينبه بها على من ابتلى



بنار الوجد والعشق الشديد بهذه الابيات ۝

۝ ريح الجنوب خُذي من لطف الماء ۝ وباكري دارهم بالعارض الهامي ۝

۝ وضاحكي حين ما ابكت اعاليها ۝ يا روض من زهر الوجد ببسامي ۝

۝ ان لم اروّ بسفح سفحهم ۝ اذ انت ان من وجوى واسقامي ۝

۝ يا دفنة الخلق كم بيني وبينكم من ۝ قسما وشغضي بمن ايامي ۝

وأقــول في الجملة ان ريح الجنوب وان كانت فيافية قبل التطبع لطبايعها في الغالب غير معتدل ولو كانت سليمة لانها كعربية فابلت للتلوين ولتجريد الهوى في قلب كل جسم عن يغير لمحا الوم ما يرد اليه من الكيفيات كلها وان قبلت الحرارة الشديدة افسدت الدم واشاعته واما لته للصفرا وان قبلت البرودة اجمدت الدم وافسدته وقتلت ومن خصايصها انها مخيلة شيطانية عند امتزاجها مهوية للنفس الى الغاوية باغراء الهوى والغرور والاغوى ومعينة على تسلط الشيطان على كل انسان وحيوان وهي مناسبة لطبايع الجن والجان ومقوية لقوة التمرد والعصيان والعصبية والقوة الغضبية المهيجة المؤدية للحروب والقتال والقتل والسلب والجور والطغيان ومضادة لاهل بهال في حومة الميزان بالضر والطغيان وهي معينة لهيجة النار على الحريق ومباد العمران في كل فج ومكان **لاسيما** في نواحي الجنوب لقوة الارواح الشيطانية في الاقطار الجنوبية وقد تقصف ريح الجنوب اعالي الشجر والصواري الخشب وتغرق المراكب وتقطع الحبال وتهيج

يغبل

الجبال وإذا لم تنحط إلى الأرض وتيبس والانقماع ويبيس إن كانت
باردة أو كانت حارة فهي مضرة بالكلية بكل كيفية واعلم
أن أعقر الحيوانات في الأقل وأبخر أجسامها في الأكثر ومنافعها قليلة في أوقات
معلومة وأما مضارّها فلا تكاد أن تحصى من جملتها أنها تنبع في معاطس
الإنسان فتثور فيه سورة الغضب فيصير كأنه شيطان في التمرد والعجب
وفي الشرور ويصير كأنه أسد غضنفر وتثور الحمية الجاهلية وتوقع
الفتن والضجر حتى يحمل الرؤوس في حومة الميدان بضرب السيوف
كما ذكر حتى أن الخيول تهيج منها في القتال فتجول حتى تقدح
من حوافرها الشرر وتقاتل مع أصحابها قتال كل أسد هصور وكذلك
تورث هذه الرياح الجنوبية الفاسدة في السوداء الهيجان فتقاتل بعضها
بعضا وكذلك الوحوش في الآكام وكذلك في الطيور تورث الحمية
والقتال والحروب والقتل والعصبية وكذلك تورث أمثال هذه
الأفعال في هوايش البحار إن في ذلك لعبرة لأولي الأبصار

فصل

واعلم أنه قد بلغني من الثقات أن في بعض نواحي مرينة
قبيلتان جبلين عاليين شامخين في كل عام يخرج من كل من هاذين الجبلين
كل حية وثعبان وينقسم الجمع إلى جهتين وهم نفير وعسكرين ولكل
فريق منهما عظيم هائل المنظر ضخم فهو لهم كالسلطان وما دونه من تحت
أمره كالجنود والأعوان ثم يقع بينهم القتال والحرب والمبارزة والاصطلام

والنزال

والنزال من فوق ثلاثة ايام الى سبعة ايام الى ان ينهزم احد
الفريقين ويسلم الله تعالى احد العسكرين من بعد ان يقتل منهم ما
لا يكاد ان يحصى وهذا من العجائب العظيمة الله اكبر
الله اكبر فاذا وضعت الحرب بينهم اوزارها ورجعت جميع تلك الهوام
التي سلمت من القتل الى اوكارها فتاتي اهل القرى التي هي حول
ذلك المكان بالبهائم والاخراج الى تلك الجرحا والقتلى من تلك
الهوام فيقطعون رؤوسها واذنابها ويشقون اجوافها وياخذون
منها ما طاب من لحومها وشحومها وادهانها ما لم تزل فيه الشمس
ولم يسود ابدا بالكلية ويلقون ما تغير لونه الى السواد مما فسد
منها فيسلخون جلودها ويدبغونها كالانطاع للاستعمال والجلوس
عليها يبري مرض السل وكثير من الاعلال وتستعمل في السمائر والفرش
وغير ذلك ويملحون اللحوم بالملح والخل بعد الغسل ويسيلون تلك
الادهان وياكلون من ذلك ويدخرونه من العام الى العام وهم
مع ذلك في حفظ من الصحة وامن من الاسقام فافعال هاؤلاء
لعجبا من الاول فانظر يا الاخ في هذه العجائب وتأمل ويقال
ان في مثل ذلك الحال وان تقع العرب فبايل الزهاد من الجن والجان
في الاقطار المختصة بهم مجاورا فيما الانس من العمران لاسيما في نواحي
الجنوب مما يلي ارض السودان ولامثال هذه الاخبار عجائب
عظيمة مؤرخة مدونة ومذكورة في اخبار الزمان وفي سير التبابعة والملوك

الشافعية الذين حكموا بالتحريم على اجناس البشر واوهام الجن
والجان وهذا جميعه من عجائب قدرة الله تعالى وبدائع صنعه
في كل قطر ومكان لا اله الا هو مالك الملك ذو الجلال والاكرام

فصل

ومما تحرر عندي من اخبار الثقات عن عجائب الطيور المستمرة الظهور
على مر الاوقات ان الطائر المسمى باللقلق والمسمى بالبلارج
والمسمى باللغلغ وهو احد الطيور التي تسمى طيور الواجب عند
رماة البندق وهو طائر اعجمي طويل العنق طويل الساقين له صوت
وياكل الحيات وله قوة وباس وهو انيس بالناس ويعشش بالمغرب
على المنائر وحيطان الدور ومن اعجب الاشياء فيها انه اذا اسفد
انزل شهوته من فيه الى في الانثى ويمكث في بلاد المغرب الى ان يتم
اوان الحصاد فيسافر جميع اللقالق في جيوش عظيمة من البلارج وغيرها
من جميع الطيور التي لا تاكل اللحم فيجتمعون في لطيفة بجوار نواحي
طرسوس في وادي يقال له فصنند وتجتمع هنالك مقابلها ولا جيوش
كثيرة من الطيور التي تاكل اللحم مثل الغربان والنسور والعقبان
والحداة والرخم فتصطف البلارج في جهة مع من معهم من الجيوش
والطيور التي لا تاكل اللحم وتصير الطيور التي ياكلون اللحم في الجهة
الاخرى في الشهر السادس من العام فيشتغلون بالحرب في ذلك الشهر
كله ولهم ايام معلومة في الحرب والقتال فاذا كان اللقاء يكون بينهم

صياح عظيم وحلية في السماء وحمراء منصبغة وقتل عظيم فيمتلئ النواحي
من الريش والقتلى والدماء ومن اخلاق الجن تكون حشوم وشر اهل تلك البلاد
في الغالب من ريش تلك الطيور ثم بعد القتال والهزيمة وتلك الحروب العظيمة
يفترقون فتفطرهم بالجراح مع فوق الصياح الغربان وعساكرهم والبلارج
وعساكرهم وعشائرهم بعض قتلاهم ويكون في حربهم علامة عظيمة مجربة للناس
فاذا كانت الغلبة لعساكر البلارج والغرانيق فمتى تلك السنة يكثر
الزرع والحبوب وجميع ثمار الارض واذا كانت الغلبة لعساكر الغربان
ومن معهم فان الاغنام والماشية تكثر في تلك السنة والابقار والخيول
وقد ذكرنا خواص هذا الطاير مفصلة في كتابنا كنز الاختصاص فافهم ذلك
فان فيه خواص عظيمة ومنافع وتدخل ايضا في العالم الصناعي وسنذكرها
في مكانها ان شاء الله تعالى وانما بينا ما ذكرنا هنا في خواص ريح الجنوب
لانسبتها للزهرة والقمر والكوكب الاحمر من كواكب السماء الدال على الحمية
والحروب والقتال والدماء كما ان النسبة للشمس من ريح الصبا واما
ريح الدبور الصالحة فانها تنسب للقمر واما القاصرة فانها تنسب لزحل
والمتوسطة تنسب لعطارد فافهم ذلك وبالله التوفيق

فصل

واعلم ان ريح الشمال تسمى المعتدلة لانها شمالية وليست
للشمال فوق اليمين وطبعتها الاصلية في البساطة باردة تميل الى يبس
لتقابل الجنوبية بالطبع لانها اقل طبعة من الجنوبية اذا كانتا على

مزاجها لان في وجود تمام الحقيقة والمكونات كلها وهي تستمر على الصحة
والسلامة ما دام عطارد في مسيره سليما من النحوسات مع الاستقامة
ويعتريها الفساد اذا افسد مسير عطارد في غالب البلاد وفي طبيعة
هذا الريح صحة الاعصاب وحفظ العروق والعظام ونماء الشجر والثمر
والاوراق وسائر الاجسام كلها واجسام المعادن الزائبة وغير الزائبة
فلا شك باذن الله تعالى محفوظة النظام فان مالت للرطوبة طمحت
وان مالت لليبوسة واشتدت يبوستها افسدت وحجرت وقطعت الاوصال
شدة البرد واليبس وفتتت وكلست وهرمت وعرفت وان مالت للحرارة
اللطيفة مع الرطوبة رقت ولطفت وطابت وصارت تسمى بارض مصر
الهباب وناسبت لطيف الهواء والضباب ولطفت بجرمها لطيف الهباء
وصاحوا بها من المراكب هلبا ومعنى هذه الكلمة اهلا وسهلا
ومرحبا لانها اخذ اخذ ثقار في فعلها ريح الصبا فميزانها اذا اصلحت ميزان
عدل مستقيم واذا افسدت ميزانها فسد التركيب العموم وفي الريح الشرقية
والجنوبية فرد النار والهواء وفي الريح الشمالية والغربية فرد
الارض والماء واما النكباء التي ما بين المشرق والشمال فلها جهتان لانها
مولدة من طبيعتين وهي الى الصحة اقرب في ميزانها الاستواء وتدل
على الصحو في الغالب في غالب المشارق والمغارب واما النكباء فيما بين المشرق
والجنوب فهي الى الصحة ايضا اقرب وهي الى الحرارة انسب واما
النكباء فيما بين المغرب والجنوب فهي في الغالب فاسدة والضرر واهل ما يتركه



وأما النكباء فيما بين المشرق والشمال فهي تميل تارة الى
الخراب من البرودة والجمود وتارة تميل الى الاعتدال
وقال صاحب الشذور يشير الى ريح الشمال
من جملة الحلا حيث قال

اخونا الذي يأتي لعشر يرد وقع ... من الجلد العالي ليحجم مهملا
ويصلح بالناموس ما كان فاسدا ... ويفتح بالفانوس ما كان مقفلا
وينقص وزن الامر ان كان زائدا ... ويجبر منه النقص او يتعدلا

الى ان قال

وينهض بالجسم الذي لو يعضه ... زمهر القد زلكني كدورنا التي يلا
وصار هباء يبعض الجو زرقة ... عليه اذا اهبت به الريح شمالا
فان جنبت لعت به في جنوبها ... جنوب بخارات تضيق بها الحلا

فلت وفي جميع ما ذكرناه علم جم لمن يفهم
الكلام فافهم افهم افهم والسلام

صفة ميزان عالم المتوازن وقايمه في الافلاك المدار والغوى

ظ ث ف س ك ز ج   ج ز ك س ف ث ظ

ج ز ك س ف ث ظ   ظ ث ف س ك ز ج

ظ ث ف س ك ز ج   ج ز ك س ف ث ظ

جنوب

مشرق   مغرب

شمال

اليسرى ناقصة   الوسطى معتدلة   الشمس العجب

فصل

اعلم يا اخي افاض الله علينا وعليك من مواهبه ورحمته
واطلعنا واياك على عجائبه وغرائب حكمته انا قد صورنا لك علم
الميزان الجامع المتعلق بميزان الهواء وكيفياته وجماداته وحروفه وعدد دوائره
وكل ربع دائرة من د دوائر تسعون درجة بالسواء وراسه ولسانه وكفاته
الثلاث اليمنى واليسرى والوسطى وفي د دائرة الى اسفل اللسان وفي د دوائر
الكفات الثلاث الحروف السبعة الهوائية وحرف السين الذي هو الاوسط
من السبعة الاحرف في مركز كل دائرة منها وكذا الدال في دائرة الارض اخر وف
وتكرارها على الاوتار والعلائق مع بقية الحروف كما مثلناه وصورناه
والابتداء في اعالي الاوتار بحرف الجيم الى ءاخر الزوائد من فوق الارض
جهة الفضاء ثم عكسه في العاشر تحت الارض وكذا الدال في سائر الخطوط السفلية
طردا او عكسا لتساوي الكميات والكيفيات في الموازين فمعنى الجيم سر
الجمال وفي الزاي سر الزينة وفي الكاف سر الكمال وفي السين سر الله وفي
القاف سر القوة وفي التاء سر الثبات وفي الظاء سر الظهور فهذه
اسرار هذه الحروف السبعة على وجه الاجمال ومن اعطي الفتح فيها
وتاملها كشف له من معانيها ما يحتاج به في موازينها ان شاء الله تعالى
ولم يبق الا ان نشرح دلائل الحروف السبعة الهوائية وموازينها واحكامها
بايجاز واختصار لغرض تحصيل الفائدة وجزيل العائدة باذن الله تعالى
ونقول الان في العلم المتعلق بحرف الجيم وهو مشتق من الجلال

والجمال وهو في اوايل اسمائه تعالى جواد جليل جميل جامع جبار جاعل
وهو حرف نوراني لظاهر النورانية والجمال لانه من مظاهر الجمال الهام
وباطنه الجلال لانه مثلث وتثليثه من ثلاثة اعداد بل من العدد الواحد
تكرر ظهوره ثلاث مرات من ثلاث حيثيات فتضاعف العدد في المراتب الثلاث
اذ الجيم في المرتبة الاولية جيم وفي الثانية لام وفي الثالثة شين والالف
احد اجزاء الثلاث فدلت الالف ثم دلت الجيم على كلمة جل وعلا
كلمة اجل بالمضاف وعلى كلمة جلا وعلا كلمة جلال كذا الدا وحيث
ذكرنا ان الالف احد الاجزاء فيها فنقول ان الالف الذي هو سر
العدد الاول قائم بنفسه في المراتب الاولى من العدد فاذا انتقل الى مقام
الاثنينية قلنا واحد وواحد وهو واحد في كل حرف الباء فاذا تضاعف
الثلاثة ظهر في صورة حرف الجيم وكذا الدال في الدال وفي التاء الى العشرة
بزيادة عدد الواحد واحد وكمال حرف الجيم بالمضاف اذا اخر بالميم
وقلنا ان في سر هاء الالف واللام فنطقت باسم الجمال واجمع
رجال من اهل التحقيق على انه حرف من حروف العالم الملكوتي المشتمل
فيه جميع العالم العلوي كما يظهر في العالم العلوي سر اثار الصور
المستمرة من مدد الجمال والجلال والجمال

فصل

واعلم ان من اصحاب الكشف من قال ان الله تعالى لما
اظهر الجلال في الصفات الازلية على عالم العلم وعلى عالم العقل سرى الحمد

الجلالي الى عالم العرش بالهيمنة والاجلال وسرى سر الجمال في عالم
التفصيل فاخذ منه كل بحظه وقسمته فكانت خصوصية عالم الزهرة
الظهر بالجمال في مظاهر الصور لما دار سر الجمال وسرى في سائر الاكر ثم
اختفى ثم ظهر ثم اتصل سر الجمال والابتهاج الى عالم الزهرة الذي هو
الفلك الثالث فتطور في انواع الصور ثم سرى الى الفلك الثالث
من عالم الزهرة وهو عالم القمر ثم سرى سر الجمال من العالم القمري
الى الثالث فيه وهو عالم الهواء ثم سرى في مظاهر المولدات الثلاث
من معدن ونبات وحيوان وانسان وسرى في عالم الصور كلها فظهر فيما
لطف منها واحتجب فيما كثف منها وسرى اسم الجمال في كل ما ينسب للجنات
والجنان في دار الدنيا فسرى في عالم الجنان والجنات وفي عالم الجنة
في الدار الاخرة **حرف الجيم** له اسرار عظيمة تتعاظم عن وصفها
العقول وقد رمز بها في ثالث البروج الذي اسمه برج الجوزاء فهو في
اول طوالع هذا البرج المبارك الروحاني في الهواء الدال على المرتبة
الاولى من مراتب عالم الهواء **والحرف الجيم** سر جامع من اسرار العوالم
الثلاثة العقل والروح والنفس وابعاد الاجسام الثلاث الطول
والعرض والعمق **وسر هذا الحرف** سار في سائر القوى السارية في
الاشياء الجسمانية والروحانية والطبيعية **وخواصه كثيرة**
لا يمكن استيعابها هنا لكثرتها اذ يضيق الحصر عنها **وقد ذكرنا** ما يسر
الله تعالى علينا من الكلام على اسرار هذا الحرف هنا وفي كتابنا كنز الاختصار

وفي كتاب المصباح في علم المفتاح ومن جملة اسرار علم الكشف في الجليان
والتداني والتعريف في مقابل اوهام الجن والجان ومن جملة خواصها
ظهور آثارها في الجمع والتأليف والجوع والقوة على شهوة الجماع وجريان
الماء وجولان الهواء في الجو وظهور الجمال في جواهر الاشياء وفي خلاصاتها
التي تميل الى الصفاء ولها تصريف جليل وجميل في جميع جهات الاشياء
لا سيما في هبوب ريح الجنوب وفي كل جسم طاهر وفي كل جسم لطيف شفاف
له منظر جلي وله سريان من الجريان من بث الكرم الكريم حيث تسري في
الذوات من بعد ان تجلى وتتسع في الذات فلا بد لها من سريانها في سائر القوى
ومن ظهورها في مظاهر من الغبابة والجزاء والجساوة والجفاء ومن
الجود والجوى وتحت هذا جميعه علم جم لمن له اتصال بالعلم المتعلق
بعالم القوى جل ربنا وتعالى يفعل في ملكه ما يشاء له الحمد والمجد في
الآخرة والاولى

فصل

واعلم ان في سر الجيم سر الجولان وسر الجعل وسر الجود وسر الجنوح
وفي اسرار الجيم ايضا سر الجوع وسر الجهل وسر الجنون وسر الجد وسر الجسم
وسر الجزع وسر الجي وسر الجواز وسر الجزء وسر الجموع وسر الجراح وسر الجرح
وسر الجرم وسر الجزر بمعنى الزجر وهما بمعنى واحد وسر الجبر وسر الجسر
وسر الجفر وسر الجعاف وسر الجلد وسر الجمود والجماد وسر الجنا وسر جهنم
وسر الجم وسر الجور وسر الجهر فاما سر الجولان فهو عبارة عن سر الدوران

وهو من لوازم الهواء وحركة الهواء وأما سر الجعل فهو عبارة عن ستر
الفعل والإضمار من القوة قال الله تعالى فالق الإصباح وجاعل الليل
سكنا الآية وأما سر الجود فإنه من لوازم بعض أوطان الهوى بالأريحية
وهي الهمة الباعثة على الجود بالحركة والخير والإحسان والمعروف وأما
سر الجنوح فهو عبارة عن الركون بسكون الهوى للطاعة والإذعان للقوة
قال الله تعالى وإن جنحوا للسلم فاجنح لها وأما سر الجوع
فهو معلوم بالداعية التي يكون بها قيام الأجسام كلها بما يرومها من المدد
فما دام المدد متصلا لزال الأمداد امتدت الأجسام في قوة قواها في تحصيل
غذائها فإن ضعف المدد عن غذاء الجسم طلبت قوى الجسم ما يليها لبقائها
فإذا انقطع مددها حصل له صفة الجوع الذي به وجود النقص والتنقيص
فافهم قال الله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع ونقص من الأموال
والأنفس والثمرات الآية وأما أسرار الجهل فهو عبارة عن عدم العلم
والمعرفة لغلبة الهوى الفاسد فمن لم يبلغ من العلم والمعرفة مبلغا كان
جاهلا ومن كان الجهل طبيعته فهو لجهله بعيد عن الخصال الحميدة وأعماله
جميعها لا خير فيها فهي مردودة وسنذكر موازين الجهل الفاسد بعد أن نذكر
موازين العلم في كتاب الإنسان وما يتعلق بعلم ذلك بالبرهان إن شاء
الله تعالى وأما سر الجنون فهو أيضا على أنواع كثيرة كلها من أسباب
الهوى وأنواعه وسنذكرها على وجه الاختصار أيضا في كتاب الإنسان
مع عموم الفوائد إن شاء الله تعالى وأما سر الجر فهو معلوم في علم النحو

متعلق بكل قضاء وقضاه اليه واما سر الجزم فيقال ايضا على السكون
في اواخر الكلم والجزم في البناء مفعول وهو الثبوت للشيء في العقل والحكم
بوجوده واما سر الجد بالفتح فهو عبارة عن الحظ والسعد وبالكسر فهو
مقابل للهزل ولا شك ان صاحب الحظ والسعد لا يخلو من الهوى الا من
وفقه الله تعالى لان حب الرياسة والنفاسة في الدنيا من غلبة النفس
وقيل الهوى عن ميزان العقل والاستوى وسنذكر ما يليق بذلك في كتاب
ميزان الانسان ان شاء الله تعالى واما الجد والاجتهاد فعلى قسمين
احدهما ان يكون الهوى في ذلك لله تعالى لا لغيره والثاني بخلاف
ذلك اعاذنا الله منه.

فصل

واما الحس فهو من اللمس والاحساس بالمجسة كالطبيب اذ اجس النبض
من يد العليل وفي هذه الحاسة اضطراب في جميع الصنائع والاعمال وعلم
الميزان وفيه لوازم النعومة والخشونة والملموسة واشباه ذلك من كل
ما يحس ويلمس ولا بد في ذلك كله من الهوى الساري في طبيعة الروح لما يحس
ويحس به واما سر معنى الجزع فهو من الخوف مما ينافر الطبع
ويغايره ويعاديه ويتخيل من ضعف همته في هواه ممن هو اقوى في الهوى
بالغلبة لما يغايره اذ اقوى عليه انه يؤذيه ويضره واما سر الجذب
فينقسم الى قسمين الاول يطلق على الفلاة والقحط المقابل للخصب والمراد
به انقطاع العيش والمطر وانقطاع الهواء عن الارض والثاني ان يجذب
الشيء ما يلائمه اليه لا لاتصاله به لسر القوة الكامنة في الطبع كالمغناطيس

والجوع

والجذب على الوجد الباطن وقد يكون بالقوة الظاهرة كجذب الحبل باليد
ولا بد في الجذب جميعه من الحركة والحركة لا بد فيها من الهواء اذ الهواء هو
المعين لكل القوى والجذب والجبر هنا كلمتان مترادفتان على معنى واحد
فافهم **واما سر الجبر** فهو على وجهين احدهما جبر المكسور لعوده
الى صحته **والثاني** جبر القوي الضعيف بما شاء من الفعل على ما يختاره
القوي **واما سر الجواز** فقد يراد به المرور على الحد كالماشي والراكب فانه
يمر على ما يسامته ويقاربه وقد يراد به جواز الفعل وامتثال الامر وقد يطلق
ويراد به الدخول فيقال جاز فيه اي دخل وقد يطلق ويراد به الوقت
الحال اذا صار للماضي فيقال جاز اي مضى **واما سر الجزء** يطلق ويراد
به جزء معنى من قسمة معلومة من جنس معلوم او عدد معلوم او كلام
مفهوم **واما سر الجموح** فقد يطلق على النفور والعصيان والتمرد عن
الطاعة والانقياد **وهذا** من شان النفس والهوى والشيطان
فهؤلاء الثلاثة فيهم الجموح بالطبع فلا ينقادون الا غصبا وقهرا بعد
تعب وصبر ومشقة **كما قال البوصيري رحمة الله عليه في قصيدة البردة**

اني اتهمت نصيح الشيب في عذلي ◊ والشيب ابعد في نصح عن التهم
فان امارتي بالسوء ما اتعظت ◊ من جهلها بنذير الشيب والهرم
من لي برد جماح من غوايتها ◊ كما يرد جماح الخيل باللجم
والنفس كالطفل ان تهمله شب على ◊ حب الرضاع وان تفطمه ينفطم

قلت وسنذكر في كتاب الانسان زبدا من هذا المعنى كما يعود

صح مهو

عليها به الطاهرة والطاهرة الجليلة والنورانية والى روحانيته بالبرهان
الصادق ان شاء الله تعالى **وأما سر الجراح** وتعرف الاجزاء
فقهي فمعناها مجروح كثيرة والاثر وموضعها انتقام بسورة القساوة والغضب
فينتج منها الضرب بالحديد والخنان الجراح لاسيما في الحروب والفتن
والعصبية والميل مع الهوى فافهم ذلك **وأما الجرم** بالضم فهو
من الجريمة والجرمية من ذوي الجرائم والذنوب ومن سور الهوى **وأما**
الجرم بكسر الجيم فمعناه يتناول الاجسام المرئية كلها واقسامها فكل منها
له جرم محسوس كالاجرام العلوية وغيرها من سائر الذوات الغائبة
من البسائط ومن المركبة من الطبائع الاربع وهو سار في المركبات كلها
من بسائط او من اخلاط او من اشباح شتى لان المركبات يحتمل ان تكون
من اللطائف الشفافية السليمة ويحتمل ان تكون من الكثائف او من
لطائف وكثائف وسيظهر لك التفصيل العلم في ذلك فيما يأتي من
كتابنا هذا في محله ان شاء الله تعالى

فصل

وأما سر الجزر والزجر بمعنى واحد فلبه علم يشتمل بحقيقته على
وجهين **احدهما** الجزر الذي هو مقابل المد في البحار كلها بمعنى القطع
والزجر بمعنى الطرد والقمع لاكنه في بعضها اكثر من بعض **وأما**
المد فهو متعلق باشتداد الماء وظهور الزيادة فيه بحيث ان يتردد على
الشطوط ويتقوى على الارض بالمرور ولا يزال المد في زيادة ونمو والماء

يصبح ويترقى ويتزايد زيادته على البحور من وقت طلوع القمر الى ان يبلغ
الى وسط السماء فينتهي المد الى غايته الممكنة له بالتقدير الالاهي
في ذلك الوقت ثم اذا مال القمر عن وسط السماء وانحدر الى التاسع
من الطالع طالبا الجهة المغربية فان البحر يسري فيتناقص تلك الزيادة
الاولى ويرد الماء منحدرا بعد ان كان صاعدا ولا يزال ياخذ البحر عما لا
والماء متناقص كالنهار في الخامس الطبيعي من البحر فيصعد ان يغرب القمر فينتهي
حينئذ البحر والجزر ثم يسري المد كالاول الى ان يبلغ القمر وتد الارض
فحينئذ ينتهي المد الى حد وقد يكون مثل الاول في اوقات وقد يكون
ازيد منه وقد يكون انقص على حسب نقل القمر في درجات البروج ونظايره به
من شعاعات الكواكب الدالات فمنها ما يدل على زيادة المياه ومنها ما يدل
على نقصانها وجفافها ومنها ما يدل على اعتدالها وبحسب الازمان والامكان
والبحار وما يتزايد اليها من مدد العيون والانهار ان في ذلك لعبرة لاولي
الابصار ثم يسري الجزر من ذلك الوقت الى ان يطلع القمر كذلك بعد
طلوعه الاول اما في النهار او في الليل فهذا حال المد والجزر من عجايب
قدرة الله تعالى في كل يوم وليلة التي مقدارها اربعة وعشرون ساعة
يكون المد والجزر اربع مرات المد مرتان والجزر مرتان وهكذا ابدا ابدا
في ساير الايام ما دام الوجود على هذا الترتيب والله اعلم ان
لعالم الهواء سرا ظاهرا في المد تصل المياه اذ الكل معاكسا لجريانها
مع ان الانهار العظيمة اذا كان جريانها على الفور وقابلها الريح فانه

يصدرهما ويكون سببا للمرض واذا اسكن الهواء كان سببا للزجر فيتراجع الدماء
فسبحان العليم القوي المدبر الصانع للاشياء جل وعلا واما الجزر والزجر
بمعنى واحد في الوجه الثاني فان الزجر هو المنع والجزر هو القطع فهما
اذا متقاربان في المعنى ومتى فارق الشيء الشيء اعطى حكمه في المصطلح
العام واما في التخصيص فللمقاربة حدود وفوائد نذكرها فيما ياتي من
هذا الكتاب ان شاء الله تعالى واما معنى سر الحصى فهو بالكسر
عبارة عن نوع من انواع الحجارة تترب وتلتهب لشدة تعريبها اذا ادنيته بالنار
فطار له فوق عشر شبر بعد الحيا بعد العطش فتلتهب وتتحصص حتى كانه قد
تمصص واما معنى الحصى بالفتح فهو كناية عن اللفظ الغليظ
من الانواع كلها لاسيما في الجسم والطباع وهذا الذي وجد في الحكمة
لانه لولا وجود الكثيف ما علم الفرق فيما بينه وبين اللطيف ولم يعلم ايضا
سر كل واحد منهما فافهم واما سر الجفاء فهو مقابل لسر الوفاء
ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا يحل لاحد ان يهجر
اخاه فوق ثلاث ولا شك ان الهجر من معنى البعد من التداني ومن
المقاطعة ومن الصد ومن الغلو وهو الاهمال ولما انقطع الوحي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة ايام فرح المشركون بذلك وقالوا
محمد قلاه ربه اي جفاه واهمله وتركه فانزل الله تعالى عليه في سورة والضحى
والليل اذا سجى ما ودعك ربك وما قلى واعلم ان موجب الجفاء
من غلظ الطبع والهوى ومن تراكم الظلمة والغوى ايضا ومن الحصر

وغلظ

وغلظ الكبر قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت
فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك الاية واعلم ان الجفاء
من كثيف الهوى وكثيف الهوى يولد كثيف الدم في الانسان وكثيف
الدم يورث القساوة وغلظ القلب وسنذكر في كتاب الانسان ما يليق
بسر الوطن في محله ان شاء الله تعالى

فصل

وأما سر الجلد فهو عبارة عن الصبر والتصبر والاحتمال وهو من
الشجايا الحميدة في الانسان وفيه معارضة للهوى الكثيف بجامد من
الهواء اللطيف وأما سر الجمود فهو عبارة عن الجامد من اخلد كالماء
الاول وهو عبارة عن عقد المائع وتحجيره بالبرودة القاطعة فيصير منه
الجليد والثلج وقد يقع الجمود في الطبع فيعيق عن الحركة وعن الرقة
وعن الفهم وعن المعارف كلها واعلم ان الجمود والجمود من طبع
الهواء البارد وأما سر الجني فهو فعل مفعول من قطفها جني الثمرات
من النخيل والاعناب والفواكه والعسل من النحل وكذلك الزهرات
من الازهار مثل العصفر والزعفران وغيره وفي هذه الاشياء كلها سر بيان
لطيف الهواء وأما سر جهنم فهو عبارة عن عالم العذاب في الاخرة وهو
الجحيم وكذلك سر الجمر من اجزاء عالم النار وكذلك سر الجور من لوازم اهل
النار وكذلك سر الجهل من كثائف الهوى كما ورد في الدعاء الماثور
اللهم اني اعوذ بك من جهد البلاء ومن درك الشقاء وسوء القضاء ومن

شماتة الاعداء فهذه جميعها حق وهى من اسرار حرف الجيم الذى
ذكرناه فهذه نبذة يسيرة قول العارف على موازين كثيرة في الاعمال والافعال
لانه في اول مراتب الهواء السبعة في الادنى ومن الاعلى فالميزان الاعلى
من حرف الجيم للطبقة الاولى من عالم الهواء تحت فلك النار وهو الذى
قلنا انها مختصة بالريح العقيم واما الميزان الادنى من حرف الجيم فهو
من الهواء الاول في الاولى من المراتب من اسفل وهو المحيط بالهواء
مما يلى الارض ويلزم من ذلك ان الحروف التى وضعناها في ميزان الهواء
كذلك وعلمنا كما هى فافهم ذلك والسلام وقال العارف
المكنى بالعين صاحب الفتوحات فعينه من اعين الحكمة عين في حرف الجيم
المصورة في كل جمع وعين ◆

◆ الجيم يجمع من يريد وصاله ◆ لمشاهد الاسرار والاخيار ◆
◆ فهو الفقير الى الالاه متحقق ◆ بحقائق الايثار ◆
◆ ينوى بغايته الى معبوده ◆ ويبدله يمشى على الاثار ◆
◆ هو من ثلاث حقائق معلومة ◆ ومزاجه برد ونفح النار ◆

قلت وفي شرح هذه الابيات علم جم من جملته الاشارة الى
ما قدمناه ذكره والسلام ◆

◆ فصل ◆

واما حرف الزاى فهو في ثانى رتبة ايضا من الادنى ومن الاعلى وله
اسرار عظيمة جدا الا انه ظهر في مظهر العز وفي حروف اسمه تعالى العزيز ولهذا

من الاعداد سبعة تشير الى عالم التفصيل المنقسم على سبعة افلاك
فلهذا الحرف صور سبعة تناسب الافلاك السبعة والدراري
السبعة فهذه النسبة المشتركة في مظاهر الصور لكل من الكواكب
السبعة ولاكن له صورة خاصية وخصوصية شريفة هايلة عظيمة
متصلة بعالم الزهرة الدالة على مظاهر الزينة في العالمين العلوي والسفلي
فهو حرف جمال الظهور في مظاهر الزينة والتزيين واما زينة العالم
العلوي فيدل عليها قوله تعالى انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب
واما الزينة في العالم السفلي فيدل عليها قوله تعالى حتى اذا اخذت
الارض زخرفها وازينت وقال تعالى زينة الحياة الدنيا انما الحياة
الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر وتكاثر الاية واما الزينة في الافعال والا
عمال فقوله تعالى زين للناس حب الشهوات وقال تعالى والخيل والبغال
والحمير لتركبوها وزينة وقال تعالى المال والبنون زينة الحياة
الدنيا واما الزينة المنسوبة الى الزمان فقوله تعالى موعدكم يوم
الزينة وان يحشر الناس ضحى فوقت الضحى هو زينة النهار ويوم النيروز
عند الصابية هو يوم الزينة وهو يوم نزول الشمس الحمل ووقت شرف
الشمس ايضا فكانت الزينة مستمرة عندهم مدة ١٩ يوما وربما بلغوا بها
مدة مقام الشمس في الحمل وقد توجد الزينة في الاخلاق والشمايل وفي الافعال
والاعمال ايضا وفي الصنايع وقد تظهر الزينة في انوار القلوب العامرة
بالله تعالى فتظهر انوارها على ابشارهم ووجوههم وعلى اخلاقهم وشمايلهم كما

وورد في الدعاء المأثور اللهم زينا بزينة الايمان واجعلنا هداة مهديين ويا نعم ذالك

فصل

ومن الزينة ما هو محظور ومنها ما هو مباح فالمباح ما اظهر الله تعالى من الزينة في العالم العلوي وفي العالم الارضي وزينة المرأة لبعلها وتزين الرجل لاصحابه ايضا ولذا اطرح الشنعة لقوله صلى الله عليه وسلم انه احب ان اتزين لاصحابي وكان ينظر في المرآة وجهه ويمشط شعره وينظر وجهه في الماء وهو احسن الخلق صلى الله عليه وسلم قلت ومن انواع الزينة اظهار التجمل في الملابس وفي المراكب لان الله تعالى جميل ويحب الجمال وفي ذالك مثال اظهار الزينة للتجمل عند دخول المسجد لقوله تعالى يا ايها الذين امنوا خذوا زينتكم عند كل مسجد واما المحظور في الزينة فمثل لبس الحرير للرجال واتخاذ الاواني من الذهب والفضة للزينة وكل ما يزينه الشيطان للانسان وتزين المرأة متبرجة لغير بعلها قال الله تعالى ولا متبرجات بزينة وقال تعالى ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن مجموع كل ذالك مطبوع وطابع على مظاهر الزينة من حيث هي مما خلقه الله تعالى في العالمين العلوي والسفلي والزينة من حيث هي من لوازم العزة ومن اجل هذا من كان متمكنا من الزينة في الحياة الدنيا وجبر العزة في نفسه من مظهر اسمه تعالى العزيز لانه لا سبيل الى التمكين من الزينة في الحياة الدنيا وفي الاخرة الا من مدد عزته ومواهب كرمه

والافضال

وأفضاله ومن يرد نعمه فمن يتمتع بالزينة في الدنيا البر والفاجر والمومن
والكافر وأما في الآخرة فلا يتمتع بها في الجنة إلا أهل الإحسان من أهل
التقوى والإيمان قال الله تعالى هل جزاء الإحسان إلا الإحسان
وزينة الإيمان في الدار الدنيا أعظم زينة لأهل الولاية ولذلك لهم العز
بالله تعالى ومن لم يحصل على زينة الدنيا ولا زينة الآخرة فعليه الذل
وسلبت منه العز والأمان والاستغناء بعكس ذلك وفي أسرار حرف الزاي
زيادة الأشياء وزكاة الزروع والثمار وإخراج الزكاة الواجبة من زكاة
الأموال وتطهير النفوس من أغلال الرذائل والزيادة في الخيرات وفي أسرار
حرف الزاي الزلات والزمانات والأرزاق والزلازل والزمام والزنا
والزهو والزهر والزي وأمثال ذلك من هذه الأشياء نسبة وميزان
تعلم من أسرار حرف الزاي ومن الطبقة الثانية من مراتب عالم الهواء
ولهذا قال الإنشاء العارف قدس الله سره فيما يتعلق في الزاي

في الزاي سر إذا اختفت مضناه ... كانت حقائق روح الأمر معناه
إذا تجلى على قلب بحكمته ... عند الفناء عن التزييد أغناه
فليس في أحرف الزاي الكي عدمي ... يخفى العلم أو يريده إلا هو

قلت ولهذا الحرف الشريف أسرار عظيمة في التصريف
وقد أشرنا إليها في الموازين كلها من كتابنا هذا وفي كتابنا كنز الاختصاص
في علم الخواص فاغتنم ما اغتنم اغتنم

فصل

وأما حرف الكاف فهو حرف له مصدر في عالم الأمر لصدور الكائنات
كلها وفيه سر الكينونة وهو مشتق من أسمائه تعالى كبير كريم كفيل
كاف وفيه سر الكبرياء وسر الكرم وسر الكفالة وسر الكفاية وهو من المرتبة
الثالثة من طبقات عالم الهواء **وقال أهل التحقيق** إن حرف الكاف
لا يستغني عنه اسم من الأسماء لأنه مصدر الكلمة وهو باطن الأمر وباطن
القلم وباطن العرش وباطن الكرسي وباطن الصور وباطن الأفلاك ه
وباطن الأرضين وله النسبة الكلية في جميع عوالم الإبداع وعوالم
الاختراع وفيه سر الكمال في الكليات كلها في الكميات والكيفيات جميعها
في الكون جميعه وله في التصريف أسرار عظيمة وخواص كثيرة ولهذا
جاء في أول الحروف من كهيعص وهو اسم من أسماء الله تعالى وورد
عن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه كان يقول يا كهيعص أعوذ
بك من الذنوب التي تزيل النعم وأعوذ بك من الذنوب التي توجب النقم
وأعوذ بك من الذنوب التي تهتك العصم وأعوذ بك من الذنوب التي
تشمت بنا الأعداء وأعوذ بك من الذنوب التي تحبس بها عنا غيث السماء
وقال العارف قدس الله سره في حرف الكاف ۞

۞ كاف الجلا بباهر الإجلالا ۞ من خاف خوف شاهر الإفضالا ۞
۞ فانظر إلى قبض وبسط فيهما ۞ يعطيك ذا صبرا وذا وصالا ۞
۞ الله قد جلا الذي أجلاله ۞ وكذا أحلاه سنا الجمالا ۞

قلت فهذه نسبتها وهذا موازنتها على وجه الإجمال وعدد

وبعضها ينطق لنا بحرف الهاء وعدد نصفها ينطق لنا بحرف الياء والتاء وفي
ثاني مرتبة تنطق لنا بحرف النون وإذا جمعنا الشين مع الكاف لأن فيهما سر معنى
مولد كن نطق لنا عددها بحرف العين وإذا أضفنا الكاف إلى العين نطقا
لنا بحرف الضاد فهذه نسب الحروف الخمسة النورانية كيعص فإن استخرجت
جملتها من حرف الكاف كما تقدم فافهم افهم افهم

فصل

قلت وقد ظهر هذا الحرف في دائرة الهواء المتراكم بالنسبة إلى
الأدنى وإلى عالم الزهرة وبالنسبة إلى الأعلى يكون في دائرة الهواء الحار
المنسوب للمريخ فإذا امتزج الهواء الحار بالهواء المتراكم تولد من بينهما الهواء
المعتدل كامتزاج النفس بالروح أو المريخ بالزهرة فيوجد منهما المزاج
المعتدل وفي الهواء المتراكم ومرتبة الكاف سر المفتاح الأعظم وفي الهواء الحار
سر النورانية الموجودة في الجزء الحار من الحجر الكريم المكرم وفيها سر الزيتونة
الوسطى والدهن المستخرج منها وفيها سر الكرم الكريم وسر الكرمة المكرمة
وسر الشجرة المباركة التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وهو سر الكبريت
الذي لا يحترق وفي الكاف سر الذكر وفيها سر الأنثى أيضا وفيها سر الخواص الخمس
وسر الأدوار وسر الكون في العوالم الثلاثة الأكبر والأوسط والأصغر فالأكبر
هو العلوي والأوسط هو السفلي والأصغر هو الصانع وفيها أسرار موازين
الروحانيات والملائكة وهو حرف كريم دال على سر الكرم الإلهي الذي
من جملته ظهور الكرامة العظمى في كمال الإكسير الذي هو نتيجة الكمال الإنساني

والاكرام والكفاية والانعام ولو اردنا ان نشرح كمال حرف الكاف لاشتغلنا
عن كثير من الكتب وكيف لا وفي هذا الحرف سر الكتاب الكريم والكتاب المكنون
والكتاب الذي لا ريب فيه وفي سر هذا الحرف سر الكشف من العلم المنزل الكامل
لوروده وفيه سر الكشف من حيث هو كسب على سائر الوجود وفيه
سر الكون الذي هو بالخمس طابع وفيه سر الكمون وسر الكليات وسر الكمولة
لعدد الاربعين لان عدد سر الصلاح وعدد سر الكمولة مضاعفة في الكل
وهو م وفي هذا الحرف اسرار الكنايات ومعاني الكنايات المستعملة
في الالفاظ والرموز والاشارات وفي جميع ما تشير اليه اسرار الموازين فافهم
ذلك لتصل الى العلم الميسر والحق اليقين والتسليم والعطا والهداية
من عند الله رب العالمين

فصل

وأما حرف السين فهو قطب الكاف وقطب الموازين الموضوعة في عالم
الهواء ولم تخرج السين عن حرف الكاف وانما تضاعفت الكاف ثلاث مرات
فتحققت في السين كما يتضاعف الكبريت الذي لا يحترق في القوة بالمعاجن الكريم
من سر الكرم والكريم ثلاث مرات فينتقل الى مقام حرف السين فيصير سما فافهم
ذلك وعلمه ان في حرف الكاف سر الحركة وفي السين حرف السكون
ومن اجل هذه العلة السابقة في الحكمة اذا اضيفت الكاف الى السين
كان النطق بضم الكاف المتحركة وتشديد السين الساكنة بالسكون فيظهر من
هاذين الحرفين اسم موضوع على فعل الحرارة القابل للحركة والسكون ولتشكيس



الظلمة والشهوات ولتوليد البنين والبنات وفي سر هذا الاسم ما يدل على الجمع والضم والتشديد والسكون وقد جاء في القرآن العظيم ما يدل على هذا المعنى وهو قوله تعالى في الروم: ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجا لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون وإذا أضفنا عدد حروف الكاف إلى عدد حروف السين كانت الجملة ثمانين وهي عدد مواهب كثيرة للتمتع والاستمتاع لتعلم أيها الأخ الاطلاع على العلم المتعلق بالخلق والإبداع فليت شعري هل يعرف الإنسان سر علم معنى شهوة الجماع ولأي شيء تظهر زائدة المني في التركيب الصناعي عند الوقاع فمن شرع براهين ليس فيها أنواع وتفتيش إلى علم ذلك الأمر في كتاب الإنسان فانظر ذلك الأمر وتأمله في وضع ميزان الهواء كيف الكاف متحركة على سائر الأوتار والأقطار والكرات كلها وحرف السين ساكنة في الأقطاب من الدوائر الخمس ففيها سكون الحواس الظاهرة والباطنة لا سيما حاسة اللمس فافهم ذلك الأمر

فصل

واعلم أن في ظاهر حرف الكاف سر نور الحركة وفي باطن حرف السين ظلمة السكون وفي سر نور الحركة سر الظهور من الظهور لعالم الشهادة من عالم الغيب للضياء والنور وفي سر السين سر السكون في الباطن من البطون بعد الاختفاء في ظلمة الأحشاء والتكوين في عالم الغيب ليبرز الجنين عند كماله بلا ريب وقال أهل التحقيق اعلم أن الله تعالى

خلق حرف السين من عالم الأمر وأنزل فعقد من الملائكة تسعة آلاف
وثلاثمائة وثمانين ملكا وهو سر قيام السماوات وكان به الارتقاء إلى
العلويات وفيه وفيه سر التقاء المكنونات وهو ثلاث رسوم الأول
فيه سر باطن حقيقة القلم والثاني فيه سر باطن حقيقة
العلم والثالث فيه سر باطن حقيقة الأمر الذي لم يقع إلى التعريف
مع كثرة عوالمه واختلاف مراتبه وأوضاعه واعلم
أن السين حرف من حروف ظاهر الاسم الأعظم وله ظاهر وباطن فظاهره
قامت به السماوات وباطنه قامت به العلويات من الكرسي والعرش
وما هو من نسبتهما من ملائكة الأفلاك فلذلك كان السين في أول
اسم سماوات وفي أول قوله تعالى سلام وفي ثاني لبس وأول سمع
وثاني يسر وثالث كرسي والكرسي متلقى سر القلم والعلم
وهي في رابع اسمه تعالى قدوس وفي السين معنى قوله عليه
السلام في الخبر المروي عنه لكل شيء قلب وقلب القرآن يس وفي ذلك
سر لطيف وهو أن دائرة التكوين السفلي الطبيعي تدور على القطبية
الجامعة للمعاني الأربعة في الطبيعيات من فصولها الأربعة وهي
ناطقة بسر الأبعاد الثلاثة لأنها مركبة من ثلاثة أحرف السين والياء
والنون ففيها سر البطون الثلاثة العقلاني والنفساني والروحاني
وفيها سر العرش وسر قوس روح القدس في التكلم من الأختام قوات
الفلكية ومن القوى النورانية وإلى هذا السر أشار صاحب الشذور



بقوله في قافية الراء ۞

۞ كأني وإياها المسيح بن مريم ۞ وجبرائيل برهانه بشيرا ۞

قلت والى هذا المعنى اشار في قافية الضاد حيث قال

۞ كأن روح القدس عيسى بن مريم ۞ يؤلف بالنفخ والبسط والقبض ۞

وبسر هذا الحرف تملك النفس قالب الجسد والى معنى الجسد في
حاسة اللمس وبه سر اللمس في عالم الملكوت الاعلى وبه شرفت الشهوة
القلبية التي هي سورة يس ولعلك ان تفهم ان قلب كل شيء هو سر
الباطن وملكه الروحاني وخلاصة الشيء الهيولاني وكذلك
السر في لمس ولمس وأهل الكشف يعظمون عوالم السر وما يصدر عنها
وقد برزت في الصور الوهمية لقول جبريل عليه السلام اقرأ باسم ربك
وفيها سر الاشارة الى الظلام والتعليم في مظهر السر ان ابراهيم عليه
السلام من سر الامر في قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما
على ابراهيم ومن هذا السر صارت النار غير محرقة بل صارت روضة من
جنات النعيم ومن سر التبيين تصير النار في العالم الضائع غير محرقة
بل يحل فيها من بركات العلم المتصل بخليل الرحمن ابراهيم ولهذا
كان سر السين ساريا في عالم العهد وسر النعيم المقيم لقوله تعالى سلام
قولا من رب رحيم ومن سر معناه قوله تعالى سلام عليكم
كتب ربكم على نفسه الرحمة ومن معناه مخاطبة الملائكة لأهل الجنة
ومن فيها من المقربين والابرار سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار

وقال الاستاذ العارف قدس الله روحه فاهذا نصه

• في السير الوجودي الاربع • وله التحقق في المقام الارفع •

• من عالم الغيب الذي ظهرت به • ارا وكون شمسه تترفع •

• فصل •

قلت ولما كانت السيرة الرابعة من عالم الهواء فقد ذكرنا من الرياح المعتدلة على ريح الصبا وما في هواها من روحانية السعد ومن روح روحانية سر الكرم وبث الكرم وام الكرم وسر المفتاح الاعظم وسر النفس من النجم الدال فافهم افهم افهم وفرع نسبتها جهة السير التي هي داخلة في جملة السير فقد اطلع على اسرار الموازين في المنزل والكمون والتكوين ثم في البروز الى كمال الظهور والتعيين وفي هذه النسبة السينية سر الشواء وسر الاستوى وسر السوي وسر السمو الى الدرجات العلية وسر الكرى بسار القوى السارية الروحانية في كل هوية وفيها سر نسيم الهواء المعتدل السارى في كل معتدل متساوي في كل هيئة وكيفية وفيها سر اعتدال النفس وسر الفلك الرابع وسر ميزان فلك الشمس وفيها سر الدوران الاربع من العالم الصناعي في التركيب الثلاثي الشمسي وفيها سر اشراق ضياء الشمس على الاكوان لينال من سر ضيائها كل مستعد للقبول من عنصر ومعدن ونبات وحيوان. فسرى سر السين في عالم الهواء على نسبة السير في موازين القسط والعدل والاستوى على التقابل

والتماثل

والتماثل والتشابه من غير افتراء، وفي سر التسبيح سر التسبيح بالاسم العظيم الاعلا فقال تعلى سبح باسم ربك العظيم وقال تعالى سبح اسم ربك الاعلا وفي سر سر التسبيح سبح الله تعالى كل من في السماوات العلا وكل من في الارضين السفلى ومصابيح الهيم في الهواء فكل بلسان حاله ومقاله فسبح وناجى حمده كما قال تعلى وان من شيء الا يسبح بحمده وفي حروف السين الاسراء قال الله تعلى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصا وفيها سر الشعر ايضا لقوله تعالى وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى فمن سعى الى الشوق وانحل الشوق وانفعال الشوق الى الحب ان في موازين الطغيان والحجب السفلى ومن سعى الى الملكوت الاعلا والى البلوغ الى سدرة المنتهى التي عندها جنة الماوى وله سر ان النور يغشى هذه السدرة لقوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رءا من ءايات ربه الكبرى فهذا ما افكرنا ذكره من العلم المتعلق بسريان نورانية الطبيعة الرابعة من عالم الهواء من سر حرف السين والله المستعان رب العالمين

فصل

وامّا حرف القاف فانه حرف عظيم وقد اقسم الله تعالى به في الذكر الحكيم فقال تعلى ق والقرءان المجيد وهو اول مراتب الجسم على التحرير وفيه سر

القدرة وسر القهر وسر القوة وسر القدم وسر القيومية وسر القيام وسر القدوسية
وجاء في أسمائه تعالى القديم القائم القوي القيوم القهار القدير القادر
القائم القريب القابض القدوس وأما القديم فهو المنزه عن الحدوث بل
لا حدوث لقدمه وحيث ثبت قدمه فقد استحال عدمه فهو الباقي على الدوام
لا بداية له ولا نهاية بل قدمه ثابت أبد الآبدين سبحانه جل وعلا وأما
القائم فهو المبدع الخالق ومن لازم وجود الخالق المبدع أن يكون قائما
لكل ما أبدعه وخلقه على وجه العموم والقهار هو الذي قهر الخلائق
بشدة بطشه وقوة اقتداره وعظمة ملكه وهو الذي شدد على الجبابرة
بالقهر الشديد فما شددت أيديهم إلا لقوة القهر والتشديد لا سيما بالعذاب
على أهل الوعيد فالقاهر هو الذي قهر عباده عامة لأنه مالكهم وخالقهم
ومدبرهم فهو قاهر لهم على وجه العموم والقهار هو الذي شدد القهر
على الجبابرة خاصة وعلى أهل الشر على سبيل الخصوص وأما القوي
بالذات فهو الذي هو القوي على الإطلاق فلا يحتاج إلى قوة بل هو مفيض
القوى لا إله إلا هو سبحانه وتعالى وأما القيوم فهو الذي له سر القيومية
على الإطلاق وسر قيوميته سار في كل الكائنات ولولا هذا السر القائم بالقيومية
لتلاشت الموجودات كلها بل هو قيوم السماوات والأرض القائم بوجود
الأكوان كلها فهو القائم القيوم سبحانه لا إله إلا هو وأما القدير والقادر
فمعناه معلوم عند أهل العلم لأن الخالق المبدع سبحانه وتعالى هو
الفاعل بالقوة الأزلية والقدرة الأبدية وهو القادر القديم على الإطلاق

وَهُوَ الذي لا يعجل الحكم ابدًا فليس لقوته ولا لقدرته نهاية فالقادر المطلق
هو الذي يبرز كل موجود بالاختراع بلا معين ولا قدر وهو الذي ان شاء
فعل وان شاء لم يفعل فقدرة الحق تعالى تصلح للخلق وللانواع وللقوة
الموجدية والقدرة الحوثية التي وهبها الله تعالى للخلق تصلح للكسب
فالخلق لا يصلح لاحد منهم اطلاق القدرة على الايجاد والخلق والحق
تعالى لا يوصف بالقدرة كسبًا بل لله تعالى القدرة الازلية الواجبة
وهو القادر على جميع الموجودات لا يخرج مقدور عن قدرته ولا نهاية
لقدرته وهذا هو الاعتقاد الحق فمعنى هذا الاسم
وحيث ثبت بالدليل على ما ذكرناه من العلم الحق لكونه تعالى قادرًا فقد
ثبت انه تعالى ليس بعاجز عن شيء بل له القدرة على الاطلاق ومن ءايات
قدرته ما اوجده الله تعالى للانسان من علم الاكسير وعلم الميزان مع التمكين
فتبارك الله احسن الخالقين

فصل

واما سر معنى اسمه تعالى القائم فيدل على انه تعالى قائم بقوته
التي لا نهاية لها وقائم بقدرته التي لا تتناهى وقائم بفوقيته وقائم بقيوميته
وقائم بوجوده وصفاته القائمة بذاته فلا قيام لخلقه الا به فرد السائر
في الكل بميزان حقيقة حقه واما سر معنى اسمه تعالى قريب فقربه
لا يكون بالمسافة بل هو اقرب الى العبد من حبل الوريد قال الله تعالى
واذا سالك عبادي عني فاني قريب واما سر معنى اسمه تعالى قدوس فاني

القاهر المبرأ من كل سوء تعالى عما يقول المبطلون علوا كبيرا واعلم
ان حرف القاف من حروف القوة والقدرة والقهر والقيام وفيه سر القلم
الالاهي وفيه الاشارة الى سر القضاء وسر القدر الالاهي ولما كان
سر القضاء وسر القدر الرباني لا سبيل الاحاطة على الاطلاع بما كتبه القلم
من العلم فاقسم الله تعالى به في القرءان الشريف في قوله عز وجل
ق والقرءان المجيد ففي العالم العلوي نظم حرف القاف الذي اقسم الله
تعالى به ومن سره اوجد الله تعالى الدوائر الفلكية في العوالم العلوية
كلها دوائر محيطة متحركة بالقدرة الالاهية وفي العالم السفلي وهو
الجبل المحيط بالارض الثابتة من غير حركة بل فيه سر الاحاطة وفيها
الاشارة الى انه حرف من حروف المفتاح الاعظم وهو حرف من حروف مادة
المجد المكرم وله المرتبة الخامسة من عالم الهواء وهو الهواء الحار
ان كان المبدأ من السفل وهو الهواء البارد ان كان المبدأ من العلو وفيها
سر عدد المائة وفي ذاتها ومن فيه ذاته الخمسة وهو الهاء ومن فيه انسه
العشرون وهو الكاف واول اجزائه العشر منها وهو حرف الياء واذا
عددنا الياء سبع مرات للكواكب السبعة والابواب السبعة كمل لنا
منها حرف ع فاذا عددناها تسع مرات لنسبة الفلك التاسع العرشي
كمل لنا حرف ص وحرف القاف ظهر في مرتبة الكاف من جملة الحروف فصار لسر
الكاف سر الكون ولسر القاف سر القدم وسر القدرة الالاهية ولما تكرر
الكاف خمس مرات فتكررت حتى تمت القاف فدل ذلك على ظهور هذا

الامر

الاسم العظيم كهيعص وحرف النون من يس من تكرار الياء خمس مرات
ايضا فجاءت النون في ثاني مرتبة من الكاف واذا ضوعفت النون
بمقدار عددها كان ظهور حرف القاف وقال الاستاذ العارف في
تحقيق اسرار علم القاف بنظم المقال ●

● القاف من كماله في راسه ● وعلوم اهل الغرب من اطرافه ●
● والسر يشبه فيحصل عينه ● في شطره وشهوده في سطره ●
● فانظر الى تعريفه لكماله ● وانظر الى شكل الرئيس كبيره ●

قلت اما قوله ان من كمال القاف في راسه فراس القاف
هو اول اجزائه ومفتاحه الخامس وهو حرف الكاف من قوله تعالى
كن وفيه سر البناء فحوى القاف تظهر في راسه واما قوله وعلوم
اهل الغرب من اطرافه فانه يشير الى النون التي هي من اطراف القاف وهي
شطره فالكاف شطر القاف والنون شطر الكاف وفي شطره وشطرها علم عظيم
وسر مكتوم وفيه نتيجة الحكمة العظمى والسعادة الكبرى والتمزيق
الاقوى وسر الرئيس الغربي وسر الرئيس الشرقي وكل منهما شطر الاخر في ميزان
الكلية والهواء لا الكم العددي في هذا المعنى وكذالك في المفتاح الذي
من فتحه في راسه الاعظم فافهم افهم افهم ●

● فصل ●

واما حرف التاء فهو في المرتبة السادسة من عالم الهواء فان كان النزول
من الشغل فهو نزول على الرياح القوية التي تسمى باللواقح وان كان

الخبر من العلو فالمرتبة السادسة هي مرتبة الهواء الخفيف وفي بيتي
هذا الحرف سر الثبات ومن انه يتضاعف بحرف الفاء خمس مرات وجملة
عدده ٥٠٠ **وقال الاستاذ العارف في حرف الثاء**

الثاء اثبت الاكوان عالية ✿ في الارض والعقل والافلاك توجدها
فان تجلت بسر الذات واحدة ✿ يوم البداية صار الخلق تعبدها
وان تجلت بسر الوصف ثانية ✿ يوم التوسط صار النعت يحمدها
وان تجلت بسر الفعل ثالثة ✿ يوم الثلاثاء صار الكون يسعدها

قلت وتضمن اشارات الشيخ في هذه الابيات الى معلومات
علوم كثيرة ومراتب عالية في الحكمة ومنها الاشارة الى الثاء الرحمية
كالافلاك توجدها وهي تدل على الاعيان الثابتة فاذا انجلت الثاء
بسر الثابت القديم الواجب الوجود لذاته فصار الخلق تعبدها
وتجليه بسر الوصف فهي دالة على نعوت الصفات الالاهية وظاهر
قوله فصار الخلق تعبدها لم يقصد الشيخ به عبادة الحروف المذكورة
لانه محال اذ لا يجوز ان يعبد غير الله تعالى ولا يجوز ان يعبد الله على
حرف فان اصابه خير اطمان به وان اصابته سوء انقلب على عقبه
خسر الدنيا والاخرة **وانما اشار الشيخ** الى تجلي معنى اسرار هذا
الحرف بالصفات الالاهية الثابتة القائمة بذاته سبحانه وتعالى
فعبادة الخلق للحق لا تكون الا لذاته ومن العبادة التسبيح باسمائه
وصفاته ويوم البداية المشار اليه وهو يوم الاحد وفي هذا الحرف سر

في التصريف نهار الاحد وقد ذكرناه في خواص الحروف في كتابنا الكنز الاخفى

وأما قوله

۝ وإن تجلت بسر الوصف ثانية ۝ يوم التوسط صار النعت يخدمها ۝

فيوم التوسط هو يوم الاربعاء الذي خلق الله تعالى فيه النور وفي ظهور الضياء والنور صار النعت يخدمها وفيه سر التصريف بخواص هذا الحرف المبارك وقوله

۝ وإن تجلت بسر الفعل ثالثة ۝ يوم الثلاثاء صار الكون يسعدها ۝

فإنه يدل على العالم العلوي من حيث هو مبدأ بيوم البداية وعلى العالم السفلي المثلث الكيان المربع من يوم الاربعاء الذي هو يوم التوسط وأما سر الفعل في يوم الثلاثاء فإنه يشير الى العالم الصانع لانه ثالث العوالم فيوم البداية فيه للشمس وفيه السر الكبير ضياء الشمس بنشر الطعام على لون الذهب وعلى لون الاكسير ويوم التوسط فيه هو يوم الاربعاء الذي يدل على المفتاح الاعظم والاجزاء العطاردية من اجزاء اصابع المفتاح واجزاء الحجر المكرم ويوم الثلاثاء يدل على سر المريخ الذي هو الكوكب الاحمر صاحب الحسام الذكي وهو الدال على اللون القرمزي للاكسير التام بعد الكمال والتمام وفيه من سر حل الغشاء الثبات واحالة الاجسام الى ارفع المنازل واشعرها بدواعي الحكمة الالاهية وتيسير تسخير ملائكة مردها ولهذا قال الشيخ قدس الله سره

۝ وإن تجلت بسر الفعل ثالثة ۝ يوم الثلاثاء صار الكون يشعرها ۝

قلتُ بالسعادة الثابتة باذن الله تعالى واعلم
ان في ميزان يوم البراية اشارة النفس الحارة الرطبة من سر ريح الصبا
المستمدة من نورانية الشمس والضياء وفي ميزان يوم التوسط سر
الروح وهو الهواء الراكد في السحاب المطل على عالم الدنيا وفي ميزان
يوم الثلاثاء سر الهواء المعين في المرتبة الخامسة من عالم الهواء وفيه
سر المريخ وسر الحديد الذي انزل الله تعالى فيه الباس الشديد ويمكن
ان يطلق على الاكسير اسم الحديد لان الحديد من بعض اجزائه في ذر
المريخ من بعض اجزاء التدبير والنوشادر الجنسي ايضا فقد رمزوا
عليه باسم الحديد وباسم السيف وباسم المريخ كما قال صاحب الشذور
رحمة الله عليه حيث قال

هو السيف لا ينفك في يد ضارب ◆ هو الرمح لا ينبو في كف راكب
من البيض لا يحتاج الا لصيقل ◆ من السمر لدن لا يميل لغامز
لعز جنانه آثاره في موقف ◆ حليم ووثاب من الطيش قافز
يظن اذا اعطى لكثرة جوده ◆ عظيم العطايا من صغير الجوائز
ممر الذي ناله الورى في طلابه ◆ طوال الاماني في عراض المفاوز

وأقول ان في جمع الثاء الثبات وفيه انه من الخمسة
الى الخمسين الى الخمسمائة وفيه سر التضعيف الى الالف وله شاهد
من السنة الشريفة من قوله عليه السلام ولن تغلب الف من قلة
واعلم ان في سر الثاء سر الثقل والهمزة المعنى نسبت اوزان المثاقيل

للجبال وفي اسرار علوم الثاء تفاصيل كثيرة وجواهر كبيرة ايضا لا يمكننا استيعابها الآن وفيما ذكرنا من علمها ما يجب على الطالب ان يعتقده ويعلمه علما ضروريا لانه من اصول علم الميزان الذي يقوم عليه البرهان فافهم ذلك وبالله المستعان

فصل

واما حرف الطاء فانه في المرتبة السابعة من عالم الهواء وفي نسبة الميزان التحت فيكون في مقام دائرة الريح العقيم التي ما تأتي على شيء اتت عليه الا جعلته كالرميم وهذا الحرف في هذه المرتبة يدل على الضلال والظلم والظلمة والطبع ولهذا الحرف نسبة المرتبة السابعة من عالم الهواء اذا كان الميزان الفوق فيكون برهانا من دائرة النسيم وفيه سر الظهور بالنور وفيه سر الصحة في عالم الذر اذ اخذ الله من بني آدم من ظهورهم ذرياتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى وبهذا الحرف ظهور سر التعظيم للاسماء والافعال لا سيما في الصلوات والتسبيح وافضل الاعمال كما قال الله فسبح باسم ربك العظيم وفي نعتها قال العارف قدس الله سره العزيز

في الطاء ستة اسرار مكتمة ... وما لها من جميع الخلق تعيين
الا مجاز اذا جازت بواطنه ... ترى لها في ظهور الغير تحسين
يجول الا لالا وتخشع لدو اذا ... ما غاب عن كونه لم يبق تكوين

قلت وفي شرح هذه الابيات علم غامض يطول شرحه

وقد اوضحنا فيه ما امكن ان نوضحه في كتابنا كنز الاختصاص في علم الخواص وبالله
التوفيق ولعمري لقد بينا في هذه المقالة من اسرار عالم الهواء ما لا بد
للطالب من ايضاحه والمعرفة به والقياس عليه ولعل الجاهل ان يقول
وما الذي يفيدني من العلم بعالم الهواء فنقول في جوابه انك
لا تهوى ولا تعرف الهوى حياتك في الدنيا وموتك بالسوا ولعمري
ان في اسرار عالم الهواء ايات عظيمة لاولي النهى لان الهوى جار مجرى
الروح في الانسان ولا وجود للانسان الا بالروح ولا وجود للعالم الصناعي
الا بالجزء المعتدل من عالم الهواء الدهني الحي النفساني الروحاني
الجسماني الهوائي القوي الساري سره باذن الباري وسنبسط ذلك في
علم الجزء الذي يليق بعلم التحقيق وبالله تعالى الهداية ونسأله التوفيق

• بسم الله الرحمن الرحيم وهو حسبي •

• الكتاب الثالث من المقالة الثالثة في •
• الجزء الرابع من كتاب البرهان في اسرار علم الميزان •

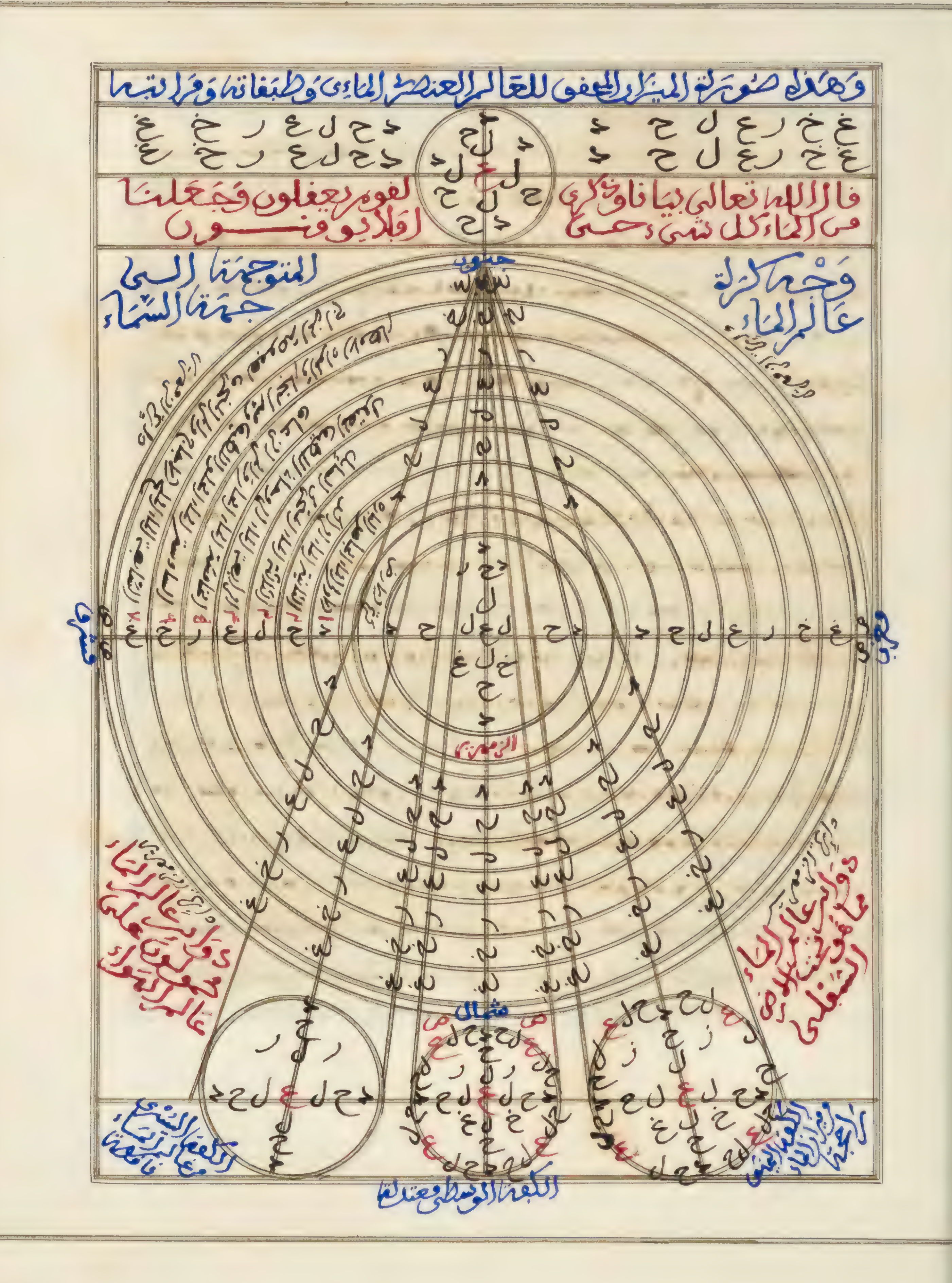
ونقول الحمد لله الذي احاط بكل شيء علما • الذي بسط
الارض ورفع السما • واوجد الانام في جوف الفلك الدائر منها عنصر
النار ومنها عنصر الهواء ومنها عنصر الما • وعلم ادم عليه السلام اسرار الاسما
• احمده واشكره واوحده واسبحه وامجده بمحامده الجليلة
وبكل اسم جليل به تسمى • واشهد ان لا اله الا الله وحده
لا شريك له شهادة من شرب رحيق حلاوتها فلا يظما ولا يعمى • واشهد

٥

أن محمدا عبده ورسوله صاحب المقام المحمود والشفاعة العظمى ۞
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما دائمين ما دامت النعما
بها تنمى ۞ وسلم تسليما كثيرا ما دام الورد متصلا بكل عود للماء، ومن الماء
وفي الماء ۞ **وبعد** فقد استخرنا الله تعالى وابتدأنا من هنا
في الكلام على العلم المتعلق بعالم الماء، وعنصر الماء ومزايا الماء ۞ وبالله
التوفيق والإعانة من مدد فضله تعالى وقل رب زدني علما ۞ **ونقول**
إن عالم الماء من أصله كرة مستديرة كما استدارة عالم العرش المحدد الجهات
ولذا مراتبه مرتبة أيضا على سبع طبقات **فالطبقة الأولى** هي الماء
الجامد البارد المحمول بالقدرة الإلهية على متن الهواء من دائرة النسيم
البارد والشيء في جموده هو قريب من دائرة الزمهرير من الهواء **وهذا**
الماء الجامد ليس فيه اضطراب ولا فيه تموج يسير لكونه في التحت من أسفل
كرة الأرض السفلى وليس جموده كالثلج وإنما هو ماء غليظ **وفي الطبقة
الثانية** الماء الذي فيه أدنى حركة وتموج وهو الساد دونه مع ما
يستحيل الساد دونه من قرب كرة الهواء **وفي الطبقة الثالثة** الماء المتحرك
السائل ولكن فيه حركة أقوى من الحركة الأولى في جوهر الطبقة الثانية
من الماء ومن هذه الطبقة تتميز أصول منابع عيون ينابيع بعض الأنهار
العظيمة العذبة على الكرة الوسطى **وفي الطبقة الرابعة** من عالم الماء
وجود الماء الذي حانه في اللطيف المتصل ومنها ومن الطبقة الثالثة تكمل
الأنهار الأربعة سيحون وجيحون والفرات والنيل الهابط من جبال القمر

ومن وراء خط الاستواء وفي الطبقة الخامسة والسابعة الماء الملح الاجاج والماء الحار الذي لا يعلم الكيم الا منه اي لا كن جعل الله تعالى في الطبقة السماوية فيما بين الخامسة والسابعة ماء الطيفا حلوا جدا ولولا وجود كذالك لعسر بالكلية جميع عالم الماء ويجب ان تعلم ان في جميع طبقات الماء والبحار التي المكة المحيطة بعالم الدنيا من الامم والعناكب والاجناس ما لا يعد ولا يحصى وقد اشرنا الى بعض العجائب المذكورة في كتاب الاختصام في علم الخواص وجميع ما ذكرناه له اصول في علم البرهان وانه ان علم الميزان وقد حققناه بالكشف والعيان والتحقيق من العلم الذي افاضه الله تعالى على ذوي العرفان فلا تقل من اين ولا يشكل عليك الشك بكيف كان لان الفتح والالهام من عند الكريم المنان الجزيل الخير والاحسان فهذه طبقات عالم الماء البسيط قد شرحنا لك من علمها ما امكن ان نذكره من التذكرة لاولي النهى واما المياه المركبة فهي تستحيل الى طبائع الاراضي والاماكن وسيأتي الكلام على ما هو من عالم الماء فتح لك او ساكن ان شاء الله تعالى وقد تكلمنا فيما سبق من اجزاء هذا الكتاب وفي مبادئ هذا الجزء وندل على ما امكن ان نذكره من الاسرار المتعلقة بعالم الماء وما امكننا ان نذكر بعضه من العلم الذي يفهم لعلك ان تتعلم وتتوصل الى علم عالم تكون تعلم افهم افهم افهم

وهذا سوق جبل



وهذه صورة الميزان المحقق للعالم العنصري المائي وطبقاته ومراتبها
قال الله تعالى تبيانا وذكرى لقوم يعقلون وجعلنا
من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون
وجه كرة
عالم الماء
المتوجهة الى
جهة السماء
جنوب
مشرق
مغرب
شمال
الكفة الوسطى ومعدلها

فصل

اعلم ايها الاخ المبارك انا قد صورنا لك صورة الميزان الوضعي
الطبيعي للعالم الخلائي حسبما ثبت عندنا وتقرر من العلم الوهبي والفتح
الموحي والالهام الشهي الالاهي الذي لا يهتدي اليه الا من وفقه الله
تعالى لهدايته وشملته بعين عنايته ورعايته والحمد لله
الهادي من يشاء بنور ارشاده رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من
امره على من يشاء من عباده فافهم ما اقول والله تعالى يقول الحق وهو
يهدي السبيل واعلم ان عالم الخلاء ومراتبه ينقسم الى
قسمين احدهما ما يلي العالم العلوي مما هو محيط بالارض الى جهة
السماء والثاني مما هو حول الارض وتحتها الى الجهة السفلى
محمول على ما سفل ايضا وكان تحت الخلاء من عالم الهواء ولزم من القسمة
العلوية والسفلية ان ينقسم سطح عالم الخلاء اربعة اقسام فمن خط
المشرق الى موازاة الخط الموازي لوسط السماء تسعون درجة
ومن هذا الخط المذكور الى خط المغرب ايضا مثل ذلك ص درجة وكذلك
من المغرب الى ما يلي موازاة وتد الارض ص درجة ومنه الى خط المشرق
ص درجة وقد جعلنا هذا رسما على كل واحد من الارباع حرف
ص لتتمة الجملة ٣٦٠ درجة موازية لدرجات الفلك وقد علمت
مما بينا ان ٣٦٠ درجات الفلك طوابع واسرار الحروف لعالم الخلاء كما فيها
درجات وطوابع واسرار الحروف لبقية العناصر وان الطابع الكلي لعنصر

الماء مطبوع في العرش المجيد بإذن الله تعالى وأن في عنصر الماء سر وجود
الحياة لكل حي وفي عنصر الماء سر التوليد والتكوين والقيام بروح الحياة
بإذن الله رب العالمين

فصل

ولنرجع الى ما يجب أن نذكره من تحقيق الأسرار المعلومة في عالم الماء من
طوابع الحروف والأسماء ونقول في ذلك ما يمكن أن نذكره على
وجه الاختصار إذ العلوم المتعلقة بعالم الماء وأسراره وطوابعه و
خواصه ومنافعه وتصاريفه لا تحصر ولا تحصى إلا إن أحصيت حركات
المياه وأمواج البحار والفتح بيد الله العليم الحكيم نعم المولى ونعم النصير
ولما جرى الدال فهو أول حرف من أحد تعالى دائم فبقي عالم
الماء سر البقاء والدوام وقال أهل التحقيق أن التبديل يكون في القيامة
والجمع على السماوات السبع والأرضين كلها ولا يقع على العرش والكرسي
ولا على ما فوقهما من عالم الصور الكلي واللوح والقلم واعترض
بعض من أنكر على ذلك بقوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه فالعرش
والكرسي واللوح والقلم والصور من جملة الأشياء فيلزم من ظاهر
هذه الآية الشريفة أن كل الأشياء هالكة فانية في القيامة إلا وجه الله
تعالى وأجاب بعضهم عن هذا الاعتراض أنه لم يرد في النص
صفة التبديل إلا على السماوات والأرض وإنما جاء في القرآن الشريف وآيات
تدل على بقاء هذه العوالم في القيامة على ما هي عليه من غير تبديل ولا تغيير

فمنها قوله تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السماوات ومن في الأرض
إلا من شاء الله ثم نفخ فيه أخرى فإذا هم قيام ينظرون ومنها قوله تعالى
ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وأما السنة فقوله صلى الله عليه
وسلم يظلهم الله تحت ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله وما ورد عنه أيضا سبعة
عليه السلام أن الجنة سقفها عرش الرحمن وقال تعالى في لوح محفوظ
والمحفوظ لا يتبدل وإذا لم يتبدل اللوح فلا يتبدل القلم فما ثم
فهذا ما يدل على بقاء هذه العوالم من غير تبديل ولا تغيير
فإن قلت فما الجمع بين الآيات في التأويل فنقول أن
بالاستثناء قد ورد الدليل وهو قوله تعالى كل شيء هالك إلا وجهه فيحتمل
أن يكون المراد بوجهه هنا هذه العوالم المتقدم ذكرها لأن العلم بوجود
الواجب الوجود لذاته معلوم بالضرورة فمحال عليه التغيير والتبديل
ومحال عليه صفات الجوارح المتعلقة بالأجسام فيحتمل قوله تعالى
إلا وجهه استثناء ما هو مضاف إلى بقاء القديم الأزلي مما أضافه الله
تعالى إليه من هذه العوالم التي أوجدها سبحانه للبقاء لا للفناء
لا سيما ما جاء في قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش الآية
وقد أجمع أهل التحقيق من العلماء على أن التبديل في القيامة لاسيما
إنما يقع بإذن الله تعالى في الصفات لا في الذوات فهذا هو الجواب
والله تعالى أعلم بالصواب

فصل



اعلم أنا حيث ذكرنا لك ما علمناه من أن طابع عالم الماء
موجود في عالم العرش ولازم من البقاء والدوام لعالم الماء وجاء في التنزيل
أن في عالم الآخرة في الجنة جنات تجري من تحتها الأنهار وجنات وعيون
وجاء في الآثار أن الأنهار الأربعة العظام التي هي في الدنيا من الجنة
سيحان وجيحان والفرات والنيل وكذا الحال في زمزم وبالغ بعضهم
حتى أن قال أن بئر زمزم أفضل من نهر الكوثر قلت وقصرنا
بما ذكرناه هنا في بيان الأفضلية لعالم الماء على جميع العوالم كلها
ويكفي في أفضليته قوله تعالى وكان عرشه على الماء وكذلك قوله
وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمنون ورجع الكلام إلى ذكر
العلم المتعلق بحروف الفن الحالي وموازينها جملة فنقول
في أفضلية حرف الدال قال العلماء أن حرف الدال جاء في اسمه
تعالى الدائم خصوصا وفي اسمه الودود عموما وفي الحكمة الشريعة
ما جاء في أفضلية الاسم الشريف أحمد ومحمد ووجود الدال في آخر
الاسم يدل على الدوام الذي لا آخر له ولا منتهى لأن الموصوفة
ليس لها أول ولا آخر فأوصل عباده إلى الدوام والبقاء في الدار الآخرة
حكما عدلا وكان عليه حتما مقضيا وقال العارف في أسرار حرف الدال

الدال في عالم الكون الذي اشتملا ◆ على العيان فلا غير ولا أثر ◆
عزت حقائقه عن كل ذي بشر ◆ سبحانه جل أن يحصى به بشر ◆
فيه الدوام وجود الحق منه له ◆ فيه الثبات وفيه الآي والسور ◆

قلت وهذا الحرف هو طابع الطبقة الاولى من طبقات مراتب
عالم الماء وهو الماء الجامد البارد اذ لولا برده وجموده لما استقر محمولا
على كاهل الهواء ومن بينه الجامد ان جموده وقد اعده مما نشوه لتعلم الحق
فيه وتعلم فهذه وجوه من البيان العلمي المحكم من حكمة الله تعالى
جل وعلا وأما حرف الحاء فقد جاء في مبادئ عدة عشر من الاسماء
الحسنى وهي حليم حكيم حاكم حق حي حميد حميد حفيظ حنان حسيب فهذا
الحرف على الجملة والتفصيل من طوابع اسرار الحياة واسرار الحقيقة
المتضمنة للحكمة والعلم والحكم بموجبات الحقائق وفي طوابع اسرار
الحفظ والحنو وفيه اسرار الحساب والحمد والثناء وسنذكر خواص
هذا الحرف ما نذكره في كتابنا كنز الاختصاص في علم الخواص وهو طابع
الرتبة الثانية من طبقات عالم الماء وهو الماء الذي للروح وفيه سر عظيم
من اسرار كل العوالم وقال فيها الاستاذ العارف رضي الله عنه وارضاه

حاء الحواميم سر الله في السور ◆ اخفى حقيقته عن رؤية البشر
فارحل حلت عن كون وعن شبح ◆ فارحل الى عالم الارواح والصور
وانظر الى حاملات العرش منتظرا ◆ الى حقائقها جاءت على قدر
تجد لحايطة سلطان وعز ثنا ◆ فلا تزال ولا تخشى من الغير

فصل

واما حرف اللام فهو حرف من حروف التعريف وهو حرف من حروف
الاسم الشريف وهو اسم الله تعالى وهو في اول اسمه سبحانه جل وعلا

لطيف وفي اسرار هذا الحرف طابع الهيئة الثالثة من عالم الحياة وهو
الحياة المتحد السائل الماحقة الله تعالى من سر اللطف الشامل وقال
فيها العارف فيما نمّقه لامر اللطائف •

• اللام للازل السني الاقدس • ومقامه الاعلى البهي الانفس •
• فيما يقوم بنور الملكوت ذاته • والعالم الكوني منها يخلس •
• يعطيه روحا من ثلاث حقائق • يمشي ويرفل في ثياب السندس •

قلت واما حرف العين فهو حرف لسر هذه الاسماء عزيز عليم
على عمو علام عاد اعالم عدل وفيها طابع المرتبة الرابعة من مراتب
عالم الحياة وهو الحياة الالهي وحياة اللطيف المعتدل وفيها سر من اسرار عالم
العرش وفيها سر من اسرار العزة وسر من اسرار العلم وسر من اسرار العدل
الالهي في خلقه وفيها سر من اسرار العلو ومن اسرار وجود مقام
العين من كل موجود له عين وفي سر هذا الحرف عيون المياه الجارية وعين
المياه الباقية وعيون البشر لكل من له بصر وعيون النبات والمعادن
والحيوانات لكل من له نظر وعيون الملائكة والاجرام العلوية وعيون
السماوات والشمس والقمر وعين العقل وعين العلم والعمل في سائر الذوات
والبعض وفيه مقتضى سر العناية السارية في كل الصور فطوبى
لمن عرف اسرار هذه الطوابع من اسرار العين لانه يحكم بها على الحجر وعلى سائر الذوات
من سائر الاعيان المعينة لكل عين وقال في معاني اسرار العين الشيخ
الامام المعروف بالعين رضي الله عنه •

عين العيون حقيقة الايجاد • ما ناظر اليه بمنزلة الاشهاد •
تبعد بنظر نحو موجد ذاته • نظر السقيم معاشر العواد •
لم يلتفت ابدا لغير الاحد • يرجو ويحذر شيمة العباد •

قلت وفي هذه الاشارات والعبارات مشارب لاهل الحقائق لاسيما في عدد السبعين وميزان العين في كل تصيير وسنشير الى تحقيق علم ذلك وحسابه في كلما نذكره من الموازين •

• فصل •

واما حرف الراء فمعدود من حروف الرحمة وجاء في اول اسمائه تعالى رحمان رحيم رب رءوف رزاق رافع رشيد رفيع الدرجات وهو في المرتبة الخامسة من عالم الملك ولها وجهان وجه الى الرحمة الالاهية ووجه الى الردى وقيل انه اول حرف جرا به القلم في البدء لان اول رحمتي سبقت غضبي وهو اول حرف انتقش في العرش وهو اول حرف من حروف الروح وفيه سر الرسوم كله وسر الرجاء وسر الرعاية والالتقاء قال الله تعالى وما رميت اذ رميت ولاكن الله رمى وفيه سر الرعاية وسر الراعي وسر الرعية الشمول كل ذلك يعود سر الربوبية وفيه سر الرجاء الذي لا ينقطع من المولى جل وعلا لان فيه سر الرضى وفيه سر الرفا والعز اي الرسم [?] للتقريب والارتقاء وفيه سر رفع الله تعالى به السماوات العلا وفيه اسرار الرسوم والرسوم والرشوم والرجال الافراد من الورى وفيه سر الرخاء وفي اسراره علوم معلومة عند ارباب النهى وموازين علمية وصناعية

وامّا صناعيته [?]

وروحانية كثيرة جدا لا يعرف تفصيلها ولا تحصى ابدا وقال الاستاذ
العارف في مغنى حروف الزاي رضي الله تعالى عنه وعن ائمة الهدى

زاي المحبة في مقام وصاله * ابدا ابدا نعيمه لم يختزلا
وقتا يقول انا الوحيد بلا انا * غير ووقتا انا بلا الى يجهلا
لو كان ملتحدا عند ربنا هكذا * كشف الغيوب والحبيب الاكملا

قلت والعلم ان الاجماع منعقد على ان في بسم الله الرحمن الرحيم خير الدنيا والاخرة واعلم ان في بسم الله الرحمن الرحيم اسرار المفتاح الاعظم وانوار الحجر للكيم الحكيم وفيه سر الرضا والرفع لقصة الشكوى الى الملك العظيم كما قال تعالى في قصة ملكة سبا اني القي الي كتاب كريم انه من سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم واعلم ان في اسرار حروف الزاي من الايات والخواص والعلوم ما يرتقي به الانسان الى مقام كريم في النعيم المقيم ومما ذكرناه للعارف الكامل كفاية وبالله سبحانه وتعالى الهداية والكلام على الخاء قد ورد حرف الخاء في اسمائه تعالى وجل خبير خالق خلاق خافض وفيه اسرار الاطلاع على ما يتعلق بكل خبر وخبر وخير وخصب وخوف وخيال وخفاء وخباء وخسر وخصم وخبئ وخط وخزر وخسارة وخمع وخيانة وخول وخيول وخيام وخمول وخميصة وخصام وخرعة وخرقة وخرام وخضرة وخز وخزلان وخلوة وخلع وخلاعة وخطل وخراج وخروج وخراج وخمود وخصوصية وخوام وخوض وخضوع وخشوع وخلو من روح الحياة وسر

خم لذة للشارب من اهل الولا ولها محل في المرتبة السادسة من طبقات عالم الخفا ومنه وحد يرعوا الى كل خذلان وخراب وخزي وخيانة وخيلاء ونسال الله تعالى العفو والعافية من كل بلاء وابتلاء وقال الاستاذ العارف رضي الله عنه في حرف الخاء جملة ومفصلا

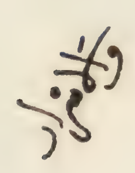
كل خزي في كل ما ومنه وحشة يزعوا الى كل خذ

الخاء منه اقبلت او ادبرت ۞ اعظمه مراتبها وتاخرت ۞
فقلوبها يهوي الكبار وسفلها ۞ بهوى الملكوت حكمة فرتبت ۞
انوار حقيقته محطة ذاتها ۞ فتدنست وفنا وتم تطهرت ۞
فاعجب لها من جنة ازلفت ۞ في سهلها ولهيب نار سعرت ۞

قلت واما حرف الغين فهو في اول اسمه تعالى غني غفور غافر غفار غالب فعينه من الغنى والغلبة ومن الغفران ومن الغزاء ومن الظلمة والغفلة ومن الغرام والغزال ومن الغرور والغزل ومن الغرب والغروب ومن الغشي ومن الغطاء ومن الغضا والغفلة ومن الغم ومن الغل والغلا والغويا والغياب والغيبة عن الحضور مما انعم الله من حكمه جل وعلا ولها المرتبة السابعة في عالم الخفاء وهو الملح الاجاج فسبحان خالقه تبارك وتعالى وقال فيه العارف قدس الله سره

الغين مثل العين في احواله ۞ الا تجليه الا الظلم والاخط ۞
في الغين لن اترا التجلي الامم ۞ فاعرف حقيقة بيضه وتحقق ۞
وانظر اليه من ستارة كونه ۞ حزوا على اسم الضعيف الاحق ۞

قلت واعلم ايها الاخ انا لما توغلنا في هذه العارف



والاسرار على وجوه احكام التغيير انتج لنا التوغل في ذلك تحقيق
اسرار النسب والموازين فان كثيرا من اصحابنا وقد يرون تسلط مسائل الاجمال
المجهول فتوغل في معاني كلامنا وارع ما نعتقده في كل ما نقول وافهم ما
نلقيه اليك من الاسرار الغامضة في الاصول والفصول واجمع فيما
فهمناه فانك تبشر باذن الله تعالى وتنجو من الحيرة والذهول لان من
الموازين المتعلقة بعالم النار وجود الفوق والتصريف والاستقرار وفي
الموازين المتعلقة بعالم الهواء يحصل لها التصريف والنفوذ والتمييز
في عالم العلوي وفي الموازين المتعلقة بعالم الماء يحصل لها التصريف
بالحروف والاصوات في الاجسام كلها وكذلك اذا علمت الموازين المتعلقة
بعالم التراب فان الله تعالى يكشف عنك ايها الاخ غليظ الحجاب فافهم
تغنم وتفتح لك الابواب والله تعالى يرزق من يشاء بغير حساب

بسم الله الرحمن الرحيم

الكتاب الرابع وهو آخر

المقالة الثانية من الجزء الرابع في كتاب البرهان

في اسرار علم الميزان والله المستعان

الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور
ثم الذين كفروا بربهم يعدلون • هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا
واجل مسمى عنده ثم انتم تمترون • وهو الله في السماوات وفي الارض
يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون • الحمد لله فاطر السماوات

والارض جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق
ما يشاء ان الله على كل شيء قدير ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها
الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد
فهذا الكتاب في ذكر الارض الذي هو عنصر التراب وهو محل
الكسب والاكتساب وفيه مظاهر الكون والفساد وفيه كرسي خلافة
الانسان وفيه سر التوليد الجمعي والظاهر للعيان فالارض هي الكرة الوسطى
لانها على المركز الاوسط من فلك النار الحرار والجمع بالموازاة على المركز الوسط
من محيطات السماوات العلا والسماوات كلها متحركة بالحركة الاولى
وحركاتها بروح الارادة والقدرة الالاهية التي على الاطلاق ليس لها
منتهى وكذلك فلك النار متحرك بقوة الحركة الاولى حركة مستمرة دائرة
على السواء وان تحلل منها ما يتحلل وتنحل بالحركة المستقيمة فلا يخرج ذلك الكل
في استداراته ودوام حركتها بدوام الحركة العظمى وكذلك عالم الهواء
متحرك على الاستدارة وعلى الاستقامة ايضا وكذلك كرة الماء متحركة
على الاستدارة وعلى الاستقامة والسواء فان قلت انا ذكرنا
في كيفيات الماء الماء الجامد وفي كيفيات الهواء الهواء الراكد فمع ان
الجمود والركود فانهما من الحركة وانا ذكرنا هنا وجود الحركة التابعة
للحركة الكلية وهذا خلفه فالجواب عن ذلك ان الحركة
المتبوعة الكلية تتبعها سائر الحركات الجزئية والبطيئة بحكم الكل على الجزء
ولا شك ان في الحركة لازمة لفلك النار ثم لما الطف من دائرة الهواء وفي



الهواء الى الحركة قسرا وكذا الحركة اللازمة مستتبعة لحركة لعالم الماء
الا ما شذ وخرج منه مما هو تحت مركز الارض وتحت جميع جرمها على الاستدارة
والاستواء ونستقيم لك البرهان العقلي على تحقيق ذلك من غير ريب
ولا ريب بمعونة الله تعالى

فصل

وافهم وبالله التوفيق ان الحكمة الالاهية اقتضت ان يكون
السبب الاقوى في وجود الكائنات كلها هي الحركة الاولى ومن جملة
ما يلزم الحركة العظمى من الاثار طلوع الشمس وغروبها ووجود الليل والنهار
في سائر الاقطار ومن لوازم وجود الارض وحجابها الكثيف كان وجود الظلمة
بقدرة الله تعالى لقيام جرمها كظلها المانع من نفوذ الضوء وظهور الحجاب
على الشعاع ومن لوازم الحركة العظمى المستوية المستمرة الدوران ظهور
الحرارة بالضياء والظلمات وتوليد ظهور ملك النار القابل للضياء من
انعكاس الاشعة من الاجرام والانوار ولكل ما فيه من طبيعة الاعراض
والاضافات والاثار ومن لوازم كل ذلك ظهور نظام التأثير مع دوام
الحركة في برودة الليل وحرارة النهار ووجود الانفعال من المنفعلات
وظهور الانفعال من العوامل الفاعلات فتصاعد الى الجو الاعلى الدخان
والبخار وظهور عالم الهواء فيما بين الارض والماء كما بينا لك ذلك على
التحقيق وصورناه على الوجه الذي به يليق ولزم من جميع ما ذكرنا
لتحقيق النسبة في موازين الدرجات ان تكون الارض ايضا على سبع طبقات

متجاورات محيطات بعضها ببعض متلاصقات في الزوايا والجهات ولزم
من ذلك ان تكون الطبقة الاولى من الارض مما يلي السفلي في المركز
متكونة من يبس كلها على وجه الماء في المركز شبيها بالرغوة والسبب
في وجود هذا اليبس الطافي هو ان الحركة العظمى الاولى المسرعة
المستديرة اوجبت ان يتحرك الماء ايضا حركة مستديرة مع اضطرابه وسيلانه
ووقوع الحرارة له من العلو فلزم من ذلك ان يحمى الماء فيتصاعد بخارا
وكثيفه يتكون زبدا ورغوة في مركز الوسط لان الحركة المستديرة توجب
دفع ما ثقل وانعصر من جوهر الماء زبدا الى الوسط كما توجب الحركة
المستقيمة في امواج الماء من البحور دفع الزبد الى البر ووقع تراكم
الامواج ولما تراكم الزبد بعضه على بعض تشعب وتزايد وتكاثف وتحجر
فوقه وغلظ وجف فما تشعب منه دائرة الارض بقدر ان كان في المركز
صغيرة مستديرة فاقتضت القدرة الالاهية ان يتزايد جرمها وينعصر اولا
فاولا مما يغزوه الماء من المحيط الى المركز الى ان انعصر ذلك الزبد
وتشعب وتلبد وكان في تكوينه كالليف والخشب بعد ان تكون كالقطن
المنتف وتشعبت منه دوائر لها اوتار تحاكي ذوائب اوتار العيدان
الزوار.

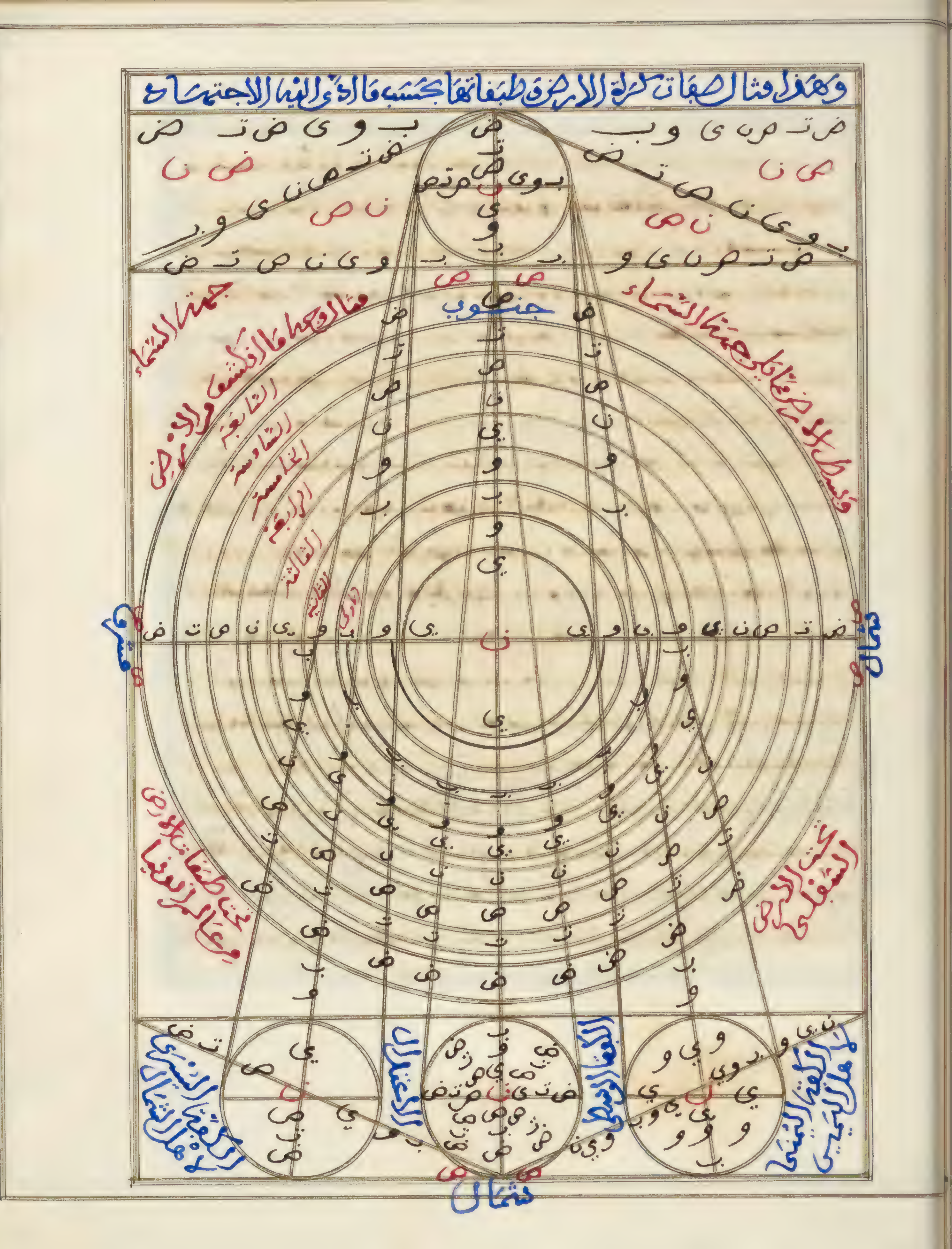
فصل

فهذه الارض المتكونة اولا في الطبقة الاولى هي الارض
الحقيقية الهشة المتلبدة المنعصرة الخشبية التي هي اشبه الاشياء
بالاكلال والجلود والخشب الذي يطفو على وجه الماء ولكبره ثقل وتلبد

فيبقى

طبيعي يوجب الرسوب والغوص في الماء ولاسيما اذا ذكرنا ان الطبقة
الاولى السفلى التي مما يلي الارض من عالم الماء هو الماء الجامد
فتولدت الارض في المركز من الماء الجامد وتولد الماء الجامد مع البرد من الماء
الراكد كما ذكرنا فصارت الطبقة الاولى من الارض حقيقة كالقطر المنزوف
الذي تولد من البرد وكانت الطبقة الثانية من الارض كالخشب
فهي اثقل من الاولى فالخفة وقد دام استدارة الحركة تمنع من الرسوب
ومن الغوص الطبيعي ولزم من ذلك ان الطبقة الثالثة من الارض
تولدت من الاولى ومن الثانية مما تتابع وتولدت الكرة وانطبخ وتم ايضا
وصارت الطبقة الرابعة اعلى طبقات الارض كلها وهي تولدت على
سطح الثالثة وصار فيها تجاويف لتوليد المعادن واماكن صالحة للنبات
من سائر الجهات بالقوة لا بالفعل بل الجود والسريان مما يقتضيه القبول
في موازين الكم والكيف باذن الواحد الاحد وكذا الحال في بعض اشخاص
الحيوان وفي هذه الارض ومنها كان تصوير جسد طينة الانسان بالقوة
لا بالفعل بل بالجود واتصال السريان ولزم من ذلك ان تكون الارض
الخامسة اكثف من الرابعة والسبب في اعتدال الطبقة الرابعة
من الارض نسبتها الى الشمس كنسبة الاولى الى القمر التي هي كالفضة
وكنسبة الثانية لعطارد وهي المكونة من الوان شتى وهي التي
هي كالخشب والليف وكنسبة الثالثة للزهرة التي هي الارض الخضراء
الزمردية ولزم من ذلك ان تكون الطبقة الرابعة من الارض صفراء

ذ هيئة مفتولة روحانية وأما الطبقة الخامسة
المريخية فهي الارض الحمراء كالتربة الفوقية الحمراء التي ابدا فهي
الترموية وأما الطبقة السادسة من الارض فلنسبتها
للمشتري يجب ان تكون ارضا طالحة ضوئية مركبة من الوان نقية
وأما الطبقة السابعة فهي الارض اليابسة لنسبتها
لزحل فتول على ظهرها الجبال الشامخة العلية والحجارة الصلدة
الصم الفوقية وهي الارض الغبراء وهي الارض الثقيلة
والتربة السوداء المختلطة بالزرقاء والصفراء والخضراء وكان
في عالم الارض الخفيف يحمل ما هو اثقل منه كالفلك والمراكب
التي تحمل الاثقال على الماء من كل جانب ثم برز السريان من سائر
الطبقات الى التجاويف في المراكز والدرجات المتجاورات التي
ان برز على ظهرها كل ما فيها وعليها من سائر المكونات في سائر اقطارها
والمناصب وجهاتها من كل جانب فسبحان
المبدع الحكيم المظهر بقدرته فيما خلقه وكونه العجائب
والغرائب وبوجود الارض وطبقاتها من تلك العناصر
فسبحان الاول الاخر الباطن الظاهر
العالم العليم بالاسرار والسرائر ما فيهم ثم الصلاة والسلام



وهذا مثال صفات كرة الأرض وطبقاتها بحسب ما أدى إليه الاجتماع
جنوب
شمال

فصل

وحيث بينا لك هيئة الارض وطبقاتها وما يتعلق بها وتوابع طبايعها
من كل حيثياتها الى ان كملت وتمت ووقف التكوين عن الزيادة في كمياتها اذ
لكل شيء من الاشياء حد محدود في الكون والتكوين لا يزيد فيها الامر عن حده
ولا ينقص عن مقدار ما عينه الله تعالى من البروز والتعبير بل على نسب محققة
الطبايع والموازين وكذلك السماوات وطبقاتها ومقاديرها
وجهاتها من كل حيثياتها ثم نقول انا بينا لك بالبرهان الصحيح
الواضح المناسب للعقول الارض تثبت على مركز الوسط من الماء ولم ترسب لجمود
ما تحتها من الماء وركوده ولخفة الطبقة الاولى والثانية منها لان
تحمل كل طبقة ما هو اثقل منها وفي الممكن ان يكون من خلق الله تعالى
من تحتها حيوانا كالثور العظيم بحيث ان تكون الارض كلها على راسه محمولة
او على احد قرنيه وكذلك في طبيعة الامكان يجوز ان تكون ارجل الثور
المذكور على صخرة من خلقها الله تعالى بقوة وامكان بحيث ان تكون مستقرة
ثابتة لا شية فيها بحيث يمكن ان تعلق ارجل الثور المذكور عليها وممكن ايضا
ان تكون الصخرة المذكورة على ظهر حوت مستقيم الخلقة كالنون من خلق
الله تعالى في المركز الوسط من دائرة الماء المستقر كالمنجمون وحيث
كانت القدرة الالاهية صالحة لايجاد كل الاشياء فلا يستبعد شيء من
ذا الجايز وقال لنا لقد اطلعت على كتاب يسمى المغرب في عجايب المشرق
والمغرب مما رواه مصنفه عن الثقات ان جماعة من التجار ممن لهم العادة

بسلوك البحار في المراكب لجلب البضائع الى الاقاليم والاقطار انهم انتهوا
في البحر الملح على جزيرة ذات عشب واشجار فنزلوا بها واصطادوا من البحر
السمك واصلحوا طعامهم في تلك الجزيرة وطبخوا منه وشووا على النار
فلما قويت حرارة النار في تلك البقعة التي كانوا فيها فتحركت تلك الجزيرة
ومادت بهم حتى ظنوها زلزلة فخشوا ان تخسف بهم فاسرعوا الى المركب
ثم داروا بتلك الجزيرة في سنبوك لهم فوجدوا تلك الجزيرة على ظهر حوت
عظيم قد نبت وعظمت وكانت كاحد الجزائر الصغار بحيث ان يكون دورها
نحو الثلاثة اميال كل ميل اربعة الاف ذراع حتى شاهدوا عين ذلك
الحوت من جهة وذيله ملتف نحو جسده وهو يتلقف من هوايش البحر
الكبار ما يبتلعه ويغتذي به ويسبح له وقد ثقل عن الحركة وصار له اجنحة
عظيمة في سائر جهاته غارقة في البحر كالمراسي العظيمة للمراكب وبالعرض
فانه جبل عظيم قائم في وسط البحر ولا يبعد ان يكون قرار البحر لم يكن فيه
يبعد حتى ثقل وتوحل ولم يقدر على الحركة والسير وهذا من
عجائب قدرة الله تعالى لان الحوت العظيم اذا قرب من البر وتوحل ولم يقدر
على الرجوع فافهم ذلك فانه محمول على ان تحت الارض كلها حوت واحد
وهو المسمى نون وهو الذي تعالى به في القرآن العظيم فقال تعالى
ن والقلم وما يسطرون واما اصحاب الحقائق والنظر في العلوم
فانه لم يثبت في عقولهم بطريق العقل والنظر والبرهان الا ان الارض على
الماء والماء على الهواء والهواء على النار والنار على حركة الفلك والحركة

فهذا متحركة بقدرة الباري الغفار والملك الجبار الذي لا تدركه الابصار
الذي ثبت في العالم الطبيعي بالدليل على ما يدركه العقل والحس بالتحقيق
والنظر والتفصيل ونسال الله تعالى الهداية الى سواء السبيل

فصل

ومما ثبت عند اهل التحقيق في العلم الطبيعي ان البحر المحيط محيط
بالارض من جميع جهاتها وان مشرق الارض على بلاد الصين ومغربها على الاندلس
الى الجزائر الخالدات ولم تصل علوم ذوي الاذهان الى اكثر من هذا التحقيق
ولم يثبت عندهم ان وراء هذا البحر المحيط ارضا اخرى ولا جبالا اخرى الا ان
تكون جزائر لم تصل اخبارها ولا علمت احوالها لا سيما البحر المظلم لانه
لا يعلم ما خلفه ولا ما يحيط به ولاكن اقول ان في طبيعة الامكان
ان يكون وراء هذا البحر جزائر لا يعلم لها اول ولا اخر ويجوز ان يكون وراء
هذا البحر المحيط والجبل المحيط المعبر عنه بانه جبل قاف وان وراء جبل
قاف عالما اخر محيطا به ولعل ان يكون الاخبار بذلك يقارب التواتر عن
اصحاب الكشف والخطوة الواصلة من السادات الاولياء والاصفياء
الابرار وليس لاصحاب العلم الطبيعي مع اصحاب الكشف في علومهم مجال
فانهم المحققون وازال المحال وله الحمد لا اله الا هو الكبير المتعال
واعلم ان عالم الارض عنصر رابع وبه تمام تركيب المولدات
الثلاث من معدن وحيوان ونبات واوتدها الله تعالى على ظهرها
بالجبال الشامخات والتخوم الراسيات وجعل فيها بطونا واودية وفلوات

وصحاري

وصحارى ورمال وأماكن مقطشة ومدهشة ومغار وأماكن فيها أنهار
وعيون وجنات معروشات وغير معروشات وأشجار فيها من العجائب
والغرائب ومن كل الثمرات آيات بينات فسبحان من لا يعزب عن علمه
شيء في الأرض ولا في السماوات

فصل

واعلم أن بين الأرض والسماوات عند أهل التحقيق مفاخرات
جميعها أن عوالم السماوات العلا مستمرة الدوران ومستغن على وجود
الحياة وترادف الآيات فلها الافتخار على الأرض الذي فيها وعليها
وجود الكون والفساد والممات فهي عنصر الموت وهي للموتى كفات
وفي عوالم السماوات استمرار التقديس والتسبيح والعبادة والصلوات
من غير خلل ولا سكوت ولا فترات وفي عوالم السماوات ملائكة الله تعالى
لا يزالون يسبحون الله عز وجل بسائر اللغات وفي عوالم السماوات الكرسي
الجليل والعرش المجيد المحدد الجهات والصور والبيت المعمور وما فيه
من الآيات وفيه النجوم العلية والأجرام المضيئة وأصول سائر
الحركات وبمقتضى ذلك يكون للعالم العلوي الافتخار على
العالم الأرضي ما دام الليل والنهار ويمكن أن يقال عن الأرض بلسان الحال
ما نذكره من الجواب والله تعالى أعلم بالصواب إن الله تعالى خلق
آدم عليه السلام من طين وأسجد له الملائكة أجمعين وعلى الأرض نزل
الروح الأمين بكلام الوحي والخطاب مدى العالمين وكما أقسم الله تعالى

بالشمس والقمر والسماوات العلا فقد اقسم بالارض السفلى فقال تعالى
والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا
يغشاها والسماء وما بناها والارض وما طحاها ولما ان في السماوات
العبادة والتقديس والتسبيح والتمجيد لرب العالمين من اجناس الملائكة
اجمعين فقد اوجد الله تعالى مثل ذلك على كثير من الارض من الانبياء
والمرسلين وعباد الله الصالحين والابرار والمطهرين الاخيار وقد ضمت
الارض اعضاء الانبياء واعضاء سيد المرسلين واعضاء الاولياء والصلحاء
والمقربين وعلى كثير من الارض اماكن صلواتهم ومساجد عباداتهم وان كان في
السماوات العلا البيت المعمور وسدرة المنتهى ففي الارض اماكن
المباركة التي كان منها الاسرى لقوله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده
ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله لنريه
من آياتنا انه هو السميع البصير ومن الاماكن المباركة في الارض
عين الحياة وجبل الطور لمناجات السيد موسى والجبل المقدس المسمى
بطور زيتا وهو الذي ارتفع منه السيد عيسى وعرج به الى السماء
والجبل الجودي وجبل سرنديب الذي اهبط الله تعالى عليه آدم عليه
السلام ومن الاماكن المباركة في الارض مدينة النبي صلى الله عليه وسلم
واماكن الانوار مثل مصر وبيتى وارض الشام ولذلك كانت بلاد الشام
مختصة بعظام ظهور الانبياء عليهم السلام

فصل

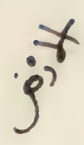


واختلف العلماء في أن السماء أفضل أم الأرض فقال بعضهم
إن السماوات أفضل لوجوه فالأول لإحاطتها بالأرض والمحيط أفضل من
المحاط به الثاني لعلو السماوات وسموها وما علا هو أفضل مما سفل
الثالث لعظمها وكبرها حتى أن الأرض لا نسبة لها من مقدار السماء
الأولى فضلا عن بقية السماوات وما عظمه الله تعالى وكبره أفضل مما
صغره الرابع أن الله تعالى جعل السماوات متعبد الملائكة وليس
فيها بقعة عصي الله تعالى فيها لأن آدم عليه السلام لما ابتلي
بتلك المعصية في الجنة قيل له اهبط من الجنة فقال الله تعالى
لا يسكن في جواري من عصاني الخامس أن الله تعالى قال وجعلنا
السماء سقفا محفوظا وقال تعالى تبارك الذي جعل في السماء بروجا ولم
يذكر في الأرض مثل ذلك السادس أن ذكر السماوات مقدم في القرآن على
الأرض السابع أن الله تعالى زين السماوات بسبعة أشياء منها
النجوم فقال تعالى ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح وبالقمر فقال
تعالى وجعل القمر فيهن نورا وبالشمس فقال تعالى وجعل الشمس سراجا
وبالعرش فقال تعالى رب العرش العظيم وبالكرسي فقال تعالى وسع
كرسيه السماوات والأرض وباللوح فقال تعالى في لوح محفوظ
وبالقلم فقال تعالى ن والقلم وما يسطرون فجملة السبعة منها ثلاثة
ظاهرة لكل واحد من الناس وأما الأربعة الأخرى فهي معلومة عند
أهل التحقيق بالدلائل السمعية والبراهين العقلية الثامن

أن الله تعالى جعل السماوات العلا قبلة الدنيا فالأيدي ترفع إليها
والوجوه تتوجه نحوها **الثامن** أن السماوات بقدرة الله تعالى مؤثرة في
والأرضون متأثرة والمؤثر الفاعل أشرف من المتأثر القابل **التاسع** أن السماوات
متحركة والأرض ساكنة والمتحرك أفضل من الساكن لفضل الحركة على السكون
العاشر في العالم العلوي آثار استمرار الحياة الباقية بصفة الحياة
والكون الباقي واستمرار الحركة على الدوام مع بقاء صورها على ما هي عليه
إلى أن يشاء الله تعالى والأرض بخلاف ذلك لأن فيها صفة الموت
وتأثير الفساد وخلقها من بعد خلق إلى يوم المعاد فافهم ذلك

فصل

وقال آخرون بل الأرض أفضل لوجوه **الأول** أن الله تعالى بدأ بخلق
الأرض قبل تمام خلق السماء لقوله تعالى أئنكم لتكفرون بالذي خلق
الأرض في يومين وتجعلون له أندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي
من فوقها وبارك فيها وقدر فيها أقواتها في أربعة أيام سواء للسائلين ثم
استوى إلى السماء وهي دخان فقال لها وللأرض ائتيا طوعا أو كرها
قالتا أتينا طائعين والابتداء في الخلق والابتداع أفضل **الثاني** أن الله
تعالى خلق منها طينة آدم عليه السلام وأظهر فيها كمال الإنسان
الذي استحق لشرف خلافته وكمال سجود جميع الملائكة الكرام فجعل وضعها
لأشرف موضوع من سائر الخلق فعظم شرفها بشرف وضعها وموضوعها فهي
بمقتضى ما ذكرناه أفضل **الثالث** أن الله تعالى وصف بقاعا في



الارض بالبركة في خمس من آيات القرآن العظيم ففي الاية الاولى قوله
تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وفي الاية الثانية
قوله تعالى في البقعة المباركة من الشجرة وفي الاية الثالثة قوله
تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي
باركنا حوله وفي الاية الرابعة وصف ارض الشام بالبركة فقال
مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها وفي الاية الخامسة قوله
تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها الاية الرابع ان الله
تعالى جعلها واسطة عقد نظام العالم في مركز الوسط واوسط الاشياء
افضلها لقوله تعالى قال اوسطهم اي افضلهم الخامس ان بوجود
الارض في وسط العالم اظهر الله تعالى الاثار واعقب الليل والنهار
السادس ان الله تعالى اظهر في وجود الارض عجايب من آثار قدرته
وانواع حكمته وآيات رحمته فجعل فيها اللطيف والكثيف والخفض والرفع
فمنها الجبال والاودية والتلال والرمال والهضاب والسهل والوعر فمنها
ارض رخوة وصلبة ورملة وسبخة ويابسة ورطبة وحلوة ومالحة ومرة
وعامرة وصالحة وحرة لقوله تعالى وفيها قطع متجاورات وقال تعالى
والبلد الطيب يخرج نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا السابع
ان الله تعالى اظهر بحكمته في الارض عجايب الانواع من الاجناس والانواع
والالوان وولدها وعليها جميع المولدات الثلاث من معدن ونبات وحيوان
وجن وجان وانسان الثامن ان الله تعالى اظهر في الارض تاثير الاثار

العلوية من الفواعل بتدبيره وتسخيره وقدرته وجعل فيها القوابل لحدوث
الحوادث بمشيئته واختياره وتصريفه وإرادته بحيث لا يعلم تفاصيل
ذلك إلا الله سبحانه لا إله إلا هو يسبح الرعد بحمده والملائكة
من خيفته **التاسع** ما خصها الله تعالى به من انصداعها بالنبات
لقوله تعالى والأرض ذات الصدع **العاشر** أن الله تعالى
جعل الأرض خازنة للمياه على اختلاف ألوانها وأنواعها وطعومها وروائحها
لقوله تعالى وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه في الأرض وإنا على
ذهاب به لقادرون **وقال تعالى** قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن
يأتيكم بماء معين **الحادي عشر** العيون والأنهار العظام التي فيها **كما قال**
تعالى وجعلنا فيها رواسي وأنهارا **الثاني عشر** ما فيها من
المعادن لقوله تعالى والأرض مددناها وألقينا فيها رواسي وأنبتنا
فيها من كل شيء موزون **الثالث عشر** ما أخرج الله تعالى في الأرض من
الحب والنوى كما قال تعالى يخرج الخبء في السماوات والأرض **الرابع عشر**
ما خص الله تعالى به الأرض من طبع الكرم والجود من مظهر اسمه تعالى
الكريم الجواد إلى سبعمائة ضعف **كما قال تعالى** كمثل حبة أنبتت
سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء الآية **الخامس عشر**
ما خصها الله تعالى به من الحياة بعد موتها **كما قال تعالى** وآية لهم الأرض
[الميتة] أحييناها **السادس عشر** ما خصها الله تعالى به من الدواب
المختلفة الصور والألوان **كما قال تعالى** وبث فيها من كل دابة

السابع عشر

السابع عشر ما خصه الله تعالى به من الاحجار الشريفة مثل الحجر
الاسود المبارك ومثل اليواقيت ونحوها ومنها من اللآلي والجواهر وما
فيها من الخواص والمنافع الثامن عشر ما خصه الله تعالى به من
الاجساد الزايبة السبعة وما فيها من المنافع والخواص التاسع عشر
ما خصه الله تعالى به من المعادن المنسفة الملتحفة بالاجساد
السبعة وما فيها من الانهار والاعمال والمنافع والصنايع العشرون
ما خصه الله تعالى به من الاماكن والمساكن والاقاليم والبلدان
والصحاري والفلوات والاودية والرياض والمنتزهات والغدران
والكهوف والمساكن والاوى لكل حيوان وانسان الحادي والعشرون
ما خصه الله تعالى به من مادة الحجر المكرم والمفتاح الاعظم للنتيجة
العلية من الحكمة الالاهية والموازين الصنعوية الثاني والعشرون
ما خصه الله تعالى به من الاغذية والادوية والمنافع للانسان
ولساير الحيوان. فهذا ما امكننا ان نذكره من خواص الارض
على وجه الاجمال ولا يعلم تفصيل ما في الارض من الانهار ومظاهر الاثار
والعجايب والغرايب الا الله الواحد القهار

فصل

واعلم يا اخي انه لم يظهر من هذه الوجوه العلمية كلها جميع
الافضلية بل ظهر ما لكل منها ما خصه الله تعالى به من الخواص
والافرادات الالاهية من العالم العلوي والعالم السفلي معا ما عظيما

ح
ما خصها الله تعالى
من النبات المختلف
الوانه وارايحه و
طعومه ومنافعه كما
قال تعالى فانشانا فيها
من كل زوج بهيج
كذا
السابع عشر ما خصه

ح
الا ان لكل

في الخصوصية ومن افضل النظم في الحقايق علم ان العالم بجمعه واحد
وكل كل للكله وكل جزء لجزء فتعلق بالمراد الالاهي وبالاسباب والعلايق
ولما خص الله تعالى العالم العلوي بالايات وبالتعظيم مفوضا خص
العالم السفلي بالبركات وبالتكريم وقد خص الله تعالى لعالم العرش
صفات المجد والعظمة والكرامة فوصفه بالعرش المجيد وبالعرش العظيم
وبالعرش الكريم واقسم بمواقع النجوم وقال تعالى انه لقسم لو تعلمون
عظيم ولما اقسم الله تعالى بالسماء والاجرام العلوية كذلك اقسم
بالارض وبالعوالم السفلية فقال تعالى والشمس وضحاها والقمر
اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا يغشاها والسماء وما
بناها والارض وما طحاها ونفس وما سواها وقال تعالى والسماء
ذات الرجع والارض ذات الصدع فالارض عضو من اعضاء العالم
ومن اديمها خلق الله تعالى جسمانية آدم ولما خص الله تعالى
العالم العلوي بالاسرار والانوار والاجرام والثوابت والطوالع
فقد خص الله تعالى العالم السفلي بالمشارق والمغارب والطوالع
والمطالع فاذا ابكت السماء بدموع الغمام ضحكت الارض من
الكمام وبالرياض والازهار والنوار وتغريد الحمام في محاسن الارض قال
القاضل النبيه فيما يقارب التشبيه حيث قال

الروض بين متوج ومشنف ◆ والارض بين مدبج ومفوف
مثل السماء الارض تعلم انها ◆ بكواكب الازهار احسن زخرف

اخضرار

احمرار جسمها لحمر شقيقها ◆ مبهوتة لجمالها لم تسطرها
والغصن غناء الحمام فهزه ◆ طربا وحياه الغمام بعرفها
والهلال في جو الغيوم كأنه ◆ ضرب يطوح على حسام مرهف
والهلال في جو الآفاق كأنه ◆ كلم تزهو في ثنايا مبسمها

قلت فكما أن في السماء مظاهر الأجرام والأنوار فكذلك
في الأرض مظاهر الأزهار والنوار والثمار وذوات البهجة والشفيف
والريحان من الأشجار وكما أن في السماء مطارح الأشعة وأسرار الآثار
فكذلك في الأرض مظاهر الحوادث وقبول الآثار من الأسرار وكما
أظهر الله تعالى في السماوات مظاهر الجلال وأنوار الجمال فقد أظهر الله
تعالى في الأرض مظاهر الكمال ومحاسن أنواع آثار الجمال والوصول
والاتصال وكما أوجد الله تعالى في السماوات مظاهر عوالم الملائكة
عليهم السلام فكذلك أوجد في الأرض جواهر ذوات الأنبياء والأولياء
والصلحاء والعلماء والرسل الكرام فليس في السماوات طابع إلا وفي الأرض
مطبوع ولا في حركات العالم العلوي طالع إلا على الأرض طلوعه ولا يمر
من الفلك جزء إلا على جزء من الأرض يكون مروره ولا ينزل من السماء أمر إلا
يكون على الأرض آثاره وظهوره وبمقتضى ما ذكرناه مرا اتسع
الفضل من حيث الجملة والتفصيل إلا من حيث اللطيف والكثيف والخفيف
والشريف وكما أن في السماوات آيات فكذلك في الأرض آيات بينات
قال الله تعالى وفي الأرض آيات للموقنين وقال تعالى إن في

خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لآيات لاولي
الالباب وقال تعالى ان في خلق السماوات والارض لآيات لقوم يتقون
وقال تعالى ان في السماوات والارض لآيات للمؤمنين وفي خلقكم وما
يبث من دابة آيات لقوم يوقنون واختلاف الليل والنهار وما
انزل الله من السماء من رزق فأحيا به الارض بعد موتها وتصريف الرياح
آيات لقوم يعقلون

فصل

واعلم يا اخي انه حيث اردنا انتساخ كتابنا هذا
البيان وسميناه بالبرهان في اسرار علم الميزان قلّ ما ان نذكر الاشارات
والعبارات المتعلقة بظاهر الآيات في الكليات وما يتبعها والجزئيات
في عوالم الارضين والسماوات ونستدل بآيات الكتاب على ما
اودعه الله تعالى في العالمين من الحكمة البالغة التي هي آيات
لاولي الالباب ولنرجع الان الى تحقيق ما دلت عليه حروف الازهار
من الجواهر والانهار ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار واعلم
ان عالم الارض مستمد من المدد المناسب له في تعاقب درجاته من
العالم العلوي المستمر عليه من سائر جهاته والعالم الارضي قابل
لما يرد عليه من انوار العالم السماوي ومطارح شعاعاته واقوى
استمداده من البروج الارضية ومن الدرجات المناسبة للكواكب
الارضية من عالم الكوكب الذي في الفلك السابع المسمى كيوان وما

يشاركه من الكواكب الثابتة المناسبة لطوابعه وطبايعه في الحركة والدوران فلكل ارض في كل جزء من اجزائها ميزان ونسبة تعويل واوزان

فتبارك الله الحكيم الرحمان

فصل

واعلم ان حرف الباء للطبيعة الا ولى من عالم التراب وشطوه باوايل هذه الاسماء الا لاهية بارى بديع بصير باسط باقى باعث بالغ

برهان وهذا الحرف هو اول بسم الله الرحمان الرحيم وفي هذا الحرف سر البيان وسر البرهان وسر البقاء وسر البر والاعطاء وسر البسط وسر البر وسر البحر وسر البذور وسر البوار الذى هو الى رعى وسر البشر وسر البصيرة وسر البروز وسر البركات وفيها سر البكارة في الذكور والاناث وسر الابكار في الغدوات وسر البكرة وهي احوال النبات ذوات اللبون وسر البنات والعصيان والبغى والبدون نعم وفي البعزة الصغراء نعم السر المصون وفي حرف الباء ابراز كل الشرفي كل شيء وذلك وسر البلاء وسر البطء وسر البلاء وسر البوار وغير ذلك وسر البعد وسر البطون في الحركة وسر البعد من المسافة زمانا ومكانا وسر البكاء وسر البعث وسر البلوغ وسر البداية وسر البناء وسر البهاء وسر النبوة وسر البر وسر البياض وسر البيوض ولهذه الاشياء والمسميات كلها نسب وموازين ناطقة بالحروف والبراهين وبصاير يحتاج الطالب العارف الى تحقيق كل منها لان فيها دلايل وجواهر ونتايج وموازين للمنسب التي لا بد منها في العوالم الثلاثة العلوي والسفلي والصناع وبرهانها

ان تعلم ان اول ما كتب القلم في اللوح المحفوظ ممتثلا لامر الباري تعالى
حرف الالف اشارة الى سر الاحدية والوحدانية على الاطلاق وفيه
الاشارة الى عالم الامر والى عالم العقل الاول ثم ثنى بحرف الباء
وفيه الاشارة الى بداية الظهور الثاني من النور وما امر الله
تعالى به القلم في اللوح المحفوظ من بسم الله الرحمن الرحيم التي اولها
حرف الباء والى هذا المعنى الاشارة الى ما نزل به الوحي الاول
على النبي الاكرم في الوحي المنزل فهي اول الخطاب بدا بالالف فقال
لجبريل عليه السلام اقرا ثم ثنى بحرف الباء فقال باسم ربك الذي
خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم
الانسان ما لم يعلم واعلم ان في اسرار حرف الباء ما لا يعد
ولا يحصى لان فيه اسرار الاسماء التي اولها حرف الباء

فصل

واعلم انه لا يستغنى في بداية كل امر عن حرف الباء لقول
النبي صلى الله عليه وسلم كل امر لا يبدا فيه ببسم الله فهو اجذم
واعلم ان اسم البرية يطلق على جميع الاشخاص القابلة
الانسانية وقد يطلق اسم البرية والبرايا على جميع الصور المبدعة
المخلوقة على وجه العموم وقد يراد باسم البرية على وجه التخصيص
كل ذات قائمة بنفس وعقل وارادة واخص خواص البرية قربها من كل
الذوات الانسانية وان البرية كما قال تعالى ان شر الدواب عند الله



الصم البكم الذين لا يعقلون وكذلك القول في البرايا وأما الذي برأ
البرايا فاعلم أنه هو البارئ تعالى فابتدعها وأوجدها بلا مثال
ومن أسمائه تعالى الخالق البارئ المصور ومنزل الأسماء تدل
على الابتداع والاختراع والإيجاد والإظهار من عالم الغيب إلى عالم
الشهادة ومن دائرة الإمكان إلى دائرة الوجوب ومن عالم الخفاء إلى
عالم الظهور فيعطى سر الباء أسرار البدايات في الأعمال كلها ومنها
أسرار عالم اللوح المحفوظ والقلم الكلية ومنها أسرار سائر الأشخاص
والصور الموجودات في العالمين العلوي والسفلي والسماوات والأرض
والبر والبحر وأسرارهما وخواصهما لا تعد ولا تحصى وقد استوعبنا ما
أمكننا أن نذكره من خواصه في كتابنا كنز الاختصاص في علم الخواص ولها
خصوصية كاملة في البركات والبدور المحولات وفي أسرار البيان والبرهان
لنظام الآيات والكلمات والأشخاص والذوات وقال الشيخ العارف
مزين الملة سره في حرف الباء بالنقطة الواحدة حيث قال ۝

۝ الباء للعارف الشبلي معتبر ۝ وفي نقيطتها للقلب مزدجر ۝
۝ سر العبودية العليا بها ظهرت ۝ لذا الحجاب بباب الحق فافتقر ۝
۝ البر نجزه من لبس حقيقته ۝ لأنه بدل منه فذا وزر ۝

قلت واعلم أنه في سر حرف الباء سر البقاء للثبوت في ثبتها
ووجود كليتها العلوية في أول مراتب الوجود الفاعلية وهي في العالم
الصناعي تدل على الوجود الذهبية في موازينها الطبيعية ومنها سر بياض

في البيض

وزن يصعد على الوجه العام ومن بياض البيضة الهيولانية التي يصبغه
ومنها من البزاق ومن فالم بصاق النمر الحلال ومنها من اللبن الابيض للنساء
ومنها من المرايا التي عنى عنها جابر رحمة الله عليه اذ قال
في المرايا البصرية والصينية من التخم لا يكاد يصدق سامعه ومنها
من البورق يعتبر المرموز في كتب الحكماء الواضح في المفتاح الاعظم وفي الحجر
المكرم ومنها من البورق النماري الحافظ للاجسام المانع عنها حر النار
ومنها من البرق الصناعي وهو النور الظاهر في لمعان الماء الالاهي ومنها
من البقرة في مقادير الاوزان ومنها من البول من الغزلان ومن بصاق
النمر ما يكون به حل الازكان فسبحان البارئ البديع العظيم الشان
فاجمع ذا الطاء والسلام ومنها من البطون في جنين البرهان ومن البرز لقفر
البطن والثاني في التدبير الى ان يحصل الدواء الذي بعد البرء من الاسقام
والسلام

فصل

واما الواو فهو من حروف الحروف اللين وهو في الرتبة الثانية من العنصر
الاثير ومنه من الوحدة من من اسمه تعالى الواحد ومنه من الوجود من
معنى اسمه تعالى الواجد ومنه من الولاية من من معنى اسمه تعالى
الوالي الولي ومنه من الوسع من من معنى اسمه تعالى الواسع ومنه
من الود من من معنى اسمه تعالى الودود ومنه من الوراثة الحكمية
الدنيوية والاخروية ومن وراثة الحكمة الصناعية ومن الوسع الحاصل
منها ومن من الواحد الواسع ما يملأ ما بين الخافقين من الورث المحكم من



المفتاح الاعظم والحجر المكرم مما انعم الله تعالى الكريم الوهاب به من
الملك للسيد سليمان عليه السلام بحيث ان قال في حقه هذا عطاؤنا
فامنن او امسك بغير حساب والله الوكيل وهو الولي الحميد وخزائن
رحمته لا تفنى بل تزيد كما قال الله تعالى ولدينا مزيد واعلم
ان الواو شكل مستدير وهو مقطوع لما يعطف عليه من الزوايا والاقطار
والاعمال والادوار و للواو الشكل المدور الشمسي في الخاتم السليماني
وفي الواو شكل الملك العظيم والنور الصادع والتصاريف التي تنسب
ذاتها للشمس ولسر النقش القويم الساري على متن الصراط المستقيم ۞
واعلم ان طابع سر الواو مطبوع في مكانه من العرش العظيم
ومن مطلع الشمس بالنور الساطع العظيم ومنها من المنافع والنتائج
والمفاخر ما يتوصل به العارف الى اسرار علم كل قلب سليم وكل عمل
وسيم ومتصل باسرار انوار مواقع النجوم ومظاهر العلوم فكن بمراسيم
والجثا عن اسرار كل واو وميم وقال في الاشارة الى الواو الانشاء
العارف بسر الرقم

واو اياد افرس ◆ مرجوحة وانجس ◆ فهو روح مكمل ◆ وهو سر مدرس ◆
حيث ملاح عينه ◆ قيل ارض مقدس ◆ بيته السرائر العلية ◆ ومنها المؤسس ◆

قلت فهذه الجهات الست الواوية احدها ارض مقدسة ثم بيته
وثانيها مادن مطهرة ارضية وثالثها معدلة مؤنثة ذهبية خضراء
زمردية ورابعها مكملة قلبية شمسية وخامسها مربعة حمراء ياقوتية

وسماء نسها قدرة الكبرياء مضاعفة نورانية شعشعانية وقلنا
في كنز الاختصار ان كتابه لجلب الرزق الكثير وذا دال على التدبير هو نعم
المولى ونعم النصير

فصل

وأما حرف الياء فله ثالث طبقة من عالم التراب وفيه سر يس والقرآن
الحكيم وهو حرف ياء القرآن وفيه سر ياء اليمين وياء اليسار والاسم المعين
وياء يس وياء يلبح وياء يبر وياء يجر وياء يجر وياء يران وياء يبريس
وياء يث وياء يحيى وياء يجيب وياء زين وياء يجر وياء يفر وياء يبر وياء وياء يثب
يصر وياء يمير وياء يحي وياء يجز وياء يخبر وياء يشر وياء يبر وياء يليس
وياء يطلع وياء يطيع وياء يضم وياء يضير وياء يحمد وياء يجير وياء يسم
وياء يشير وياء يصون وياء يصار وياء يصير وياء يطيب وياء يريد وياء
يزيد وياء يمير وياء يرسر وياء يهر وياء يسر وياء يخبر وياء يغير وياء وياء يحيس
ين وياء يطه وياء يهن وياء يعير وياء يهر وياء يغر وياء يكن وياء
يكن وياء يكيل فهذه حروف زبر الياء ايها الطالب فابحث عن
حقائقها ان كنت في العلم راغبا وافهم السر المصون في العوالم الثلاث مما كان
وما يكون وأما حرف النون فهو أول حرف من حروف النور وهو آخر حرف
من حروف الكون قال الله تعالى نون والقلم وما يسطرون وفيه
الاشارة الى المداد بالنون والى العطف بعدها بالواو والى النهاية
بالنون قال الله تعالى نور السماوات والارض وقال تعالى انما امره اذا

اراد شيئا ان يقول له كن فيكون فلحرف النون تعلق بعالم الامر ثم
بعالم الخلق كما قال تعالى الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين
وفي هذا الحرف سر الولاية على الطبقة الرابعة من طبقات الارض
وهي صفراء ذهبية وهو اول حرف من حروف النفس العلية واليها
النهاية في الصنائع العملية ومنها سر النوال والنبز العلمية ومنها
نعت نون البحر ونون النساء في الطبيعة المنفعلة التانيثية ومنها
سر الغنا وسر النجاة ومنها سر النحل للحلاوة الشهوية وسر النخل للثمرات
الجنية وسر النزل في كل قضية وسر النزو الذي هو النكاح بالحركة الفعلية
وسر النسب العددية في الاعداد والموازين والكميات والمقادير النسبية
والوضعية والاصطلاحية ولها الفلج في استخراج نظم الكلام في
منظوم الزايرجة السبتية والخمس نونات النورانية المضافة لحروف
الاوتار الفلكية ومنها سر النشو ونشر البشاير الدنيوية والاخروية
ومنها سر النفح وسر النصب وسر النصح في سائر الموجودات بالحركات الغريزية
وسر النفخ صح
ومنها سر النشأة الستينية وسر النظافة وسر النفور وسر النغم في
الموازين الموسيقية وسر النفوذ وسر النصاب في الزكوات الشرعية
ومنها سر النهاية وسر النسل وسر النقاء من النجاسات كلها حتى النجاسة
الكلية ومنها سر النعيم وسر النعومة وسر النعمة الكلية وسر النمو
وسر النار النافية للنحوس والنحوسات في سائر الاعمال الصناعية
وقال العارف بالسر المصون في موازين حرف النون ◆

نور الوجود تنزل لطفة ذاتها ◦ في غيبها عينا على معبودها
فوجودها من جودها ولبينه ◦ وجميع الوان الظلام جحودها
فانظر بعينك نصف عين وجودها ◦ من جودها تعثر على معقودها

قلت وسر نور النور في العالم الاعلى وفي الارضين السفلى قال الله تعالى الله نور السماوات والارض فمعنى العالم العلوي انوار الاجرام وفي العالم السفلي انوار القلوب والاجسام وانوار الوجوه من قلوب السادة الكرام وانوار الازهار والنوار والاشجار المزهرة المثمرة وذوات الاكمام ومنها سر الشجرة الزهر المشار اليها في القرءان التي تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين فتبارك الله رب العالمين

فصل

واعلم ان مثل سر النفع في العالم الصناعي في نحاس الحكماء وفي النطرون الحكم والنوشادر المعتدل بالنور الذي لا يحرق فافهم افهم افهم واما حجر الماء فموجود تحته وتراب في الطبقة السادسة وهي الارض المركبة الرخامية وهو حجر تعب وتجاول وتبار وتلاحم وتحمل وتحلل وتجريب وتخريب وتلاول وتلملم وتمام وتشاهي وتهذيب وتجزية وتوغل وتعكي وتقوي وتكميل وتراخ وتدريب وتشهير وتصبر وتطلب وتعليم وتقلب وتهاون وتعديل وتحصيل وتعقل وتوطن وتمنع وتمتع وتفعل وتلاعب وتلاه وتبسط وتمثيل وموازين هذا الحجر في معانيه وكذلك ميزان كل حجر في مثانيه وقال الاستاذ العارف في اسرار ما فيه

۞ القاف نظم احيانا وتشتيت ۞ مخططه في وجود الكون تكويس ۞
۞ تحوي على الذات والأوصاف محضته ۞ وما له في خيار الفعل تكييس ۞
۞ فيه واقيتهم من أسرار عجبا ۞ وملكه اللوح والأقلام والنون ۞
۞ الليل والشمس والأعلى وكان رفعه ۞ في ذاته والضحى والشرح والتين ۞

قلت وسر في الأعمال التصريف والتقليب في التركيب الحلوي كما قدمنا وهو محتاج في رتبته إلى الرتبة الخامسة المرتجية والى التلبيس والتجريد والتفريد والتشكيل والتلفظ للمراد والتي في النسب الى عليين **والعلم** إن في ذاته ظلمة الليل وضياء الشمس النهار والتعبير في ميزان الطارق الذي هو كيوان في أسرار الكيان وفي ذات حرف القاف الضحى الذي هو كمال الضياء والشرح هو الظهور من الظلمة الى النور وتيسير الأمور بعد عسرها والتربيعات التي الى التين وهو من ثمار الجنة من غير نوى بل هو حلو شديد الحلا وع آخر الاستوى إن في ذلك الآيات لأولي النهى ۞

۞ فصل ۞

وأما حرف الظاء فهو دليل على الصانع الحكيم وله سر من معنى اسمه تعالى الصبور وكشف من سر علم غيب شرح ما في الصدور مما يعزى في السطور وله سر الصبر والصفاء والصيام والصلاة لأهل الوفاء والاصطفاء وأسرار الصنائع المحكمة من الحكمة على نهج الصواب ولون الصفوية ومع العلم صرع ومع الجهل صعوبة وهو حرف من حروف

الصور المعلوم الحامل لجميع الارواح العلويات والسفليات وله اربع
ارباع الفلك من تحت القطب اللطيف من الشمال والجنوب ومن
كل مكان شريف والى ذلك الاشارة من سر قوله تعالى المص
لبلوغ المراد وكذلك من سر قوله تعالى كهيعص ومن جوف الصاد
سر القوس المعترك للاعتزال وقال في سر الصاد العارف الفاضل
الاستاذ

في الصاد نور لقلب بات يرقبه ... عند المنام وتمت السهر يحجبه
فيه فانجح تلقى نور سعد ترقبه ... ينير صدرك والاسرار تقربه
فذا النور نور الشكر فارتقبه ... المشكور فهو على العادات يرقبه

قلت والمقصود الاعلى من اسرار الصاد حصول
الصفاء بالنور لبلوغ المراد ومن استشعر لنور ظهور سر الصاد بالصلاة
والصدقة والصيام والصبر على طلب العلم بالسهر ومنع المنام فان الله
تعالى ينير قلبه في القيام ويكشف له عن الاسرار حتى في النوم لبلوغ
المرام والله تعالى يحب الصادقين ويجزي الصابرين الشاكرين فيكشف
لهم الحجاب ويزيل عنهم الالم من جميع الابواب وظهير الذنب انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب قال الله تعالى الم نشرح لك صدرك
ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك فانهم فان عند الحطاط
الاوزار تنضاء الصدور وتنشرح بظهور الضياء والانوار ويزول الهم
المولم للقلوب والاغتباط بالبشر والهم والتبسيم عند لقاء المقصود

والاضداد فاجمع موازين الصرف واشرب من الصهباء الروحانية فيسري نورها منك في الفؤاد وافهم ما اشرنا اليه اولا من استنشاق انفاس ريح الصبا يا ايها الشيخ فيكشف لك عن حقائق علوم الصبا ويعود اليك الزمان بعد ذلك المعاهد في اوان الشبيبة والصبا وتبلغ باذن الله تعالى كل المرام وعليك منا ايها الاخ السلام

فصل

وأما حرف الضاد فله المرتبة السابعة من طبقات عالم التراب وهو حرف دال على سر الضياء من وجه وعلى الظلم والضرر من وجه آخر وفيه قوة من وجه وضعف من وجه آخر واعلاه ضياء واسفله ظلال وضنا وضيم وضر ويجل عند السؤال وقال فيه العارف بسر المقال

في الضاد سر لو ابوح بذكره • لرأيته في الله في جبروته
فانظر اليه واحرز كمالاته • من غيره في حضرة رحموته
وامامه النقطة التي بوجودها • ابرز به الرحمن في ملكوته

قلت فان اردت يا هذا ان يكشف لك عن اسرار الحكم والضيم فتأمل كلامي في كتابي هذا ولا ينبئك مثل خبير فانظر الى حرف الضاد فتجده حرفا واحدا ظلمانيا منقوطا سفليا ولا يحصل له الكمال الا بالياء والالف حتى ينطق بكشف الضياء من نور المرآة بالترقي الى العلا ويصبح في كد القضاء وتشتت ثم انه لا تظهر بعدها ابدا ولا يجوز للعارف ان يبوح من علمه ووجده بالكثير من هذا فيخشى عليه من جنون

حـ
وجد بخط المصنف رحمه الله عليه على الحاشية ان حرف الضاد قبل حرف الظاء في ترتيب الحروف والمراتب في العنصر الترابي وانما تقدم ذلك سهوا ولا ضرر التقديم ولا التأخير في ذلك لانه معلوم الترتيب بالعلم الضروري فليعلم ذلك كذا وجد بالنسخة منه

الى الله سبحانه وتعالى واذا اكله الجزء الارضي طمانا او يكاد يموت
فيسقى من شراب صفاء الضياء فيحيى بسر الحياة الاعلى فامهم سر معنى
الشطح والفقط والزوال فتبصر بالانوار والاسرار من الملك الادنى
الى سعة الفضاء من انوار الظلام وتطلع بالاطلاع على المراتب الشريفة
في عالم الملك والملكوت باذن الله لا اله الا هو الحي الذي لا يموت وحيث
انتهى بنا الكلام على اسرار البسائط والعناصر فيكون ذا الاخر للمقالة
الثانية المقدم ذكرها والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى

بسم الله الرحمن الرحيم

المقالة الثالثة من الجزء الرابع من
كتاب البرهان في اسرار علم الميزان

الحمد لله الواحد الاحد • الفرد الصمد • لم يلد ولم يولد •
ولم يكن له كفوا احد • احمده على ما اولانا من نعمه التي لا تحصى
ولا تعد • واشكره على الفتح والالهام والفيض والمدد •
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له شهادة ايمان وايقان
ورشد • واشهد ان سيدنا ومولانا محمدا عبده الذي وعد الله
سبحانه وعبده بافضل ما عبد • ورسوله المصطفى من كل من ركع لله
تعالى او سجد • صلى الله عليه وعلى اله وصحابته ذوي النجابة
والرشد • والاستعداد بالتاييد والعدد • صلاة وسلاما دائمين
الى الابد • ولا يحصى لكل منهما عدد ولا امد • وبعد

اقول

أقول وبالله التوفيق إنا لما تكلمنا على ما تقدم من الكتب الأربعة
في المقالة الثانية من هذا الكتاب في البسائط والعناصر الأربعة فنذكر
الآن مثل أن نقول في مركبات مفردة علمية رياضية طبيعية يحصل بها
فيما يطلبه الطالب من النتائج فائدة الوصول إلى كل منفعة إن شاء الله
تعالى وقد علمت في تفاصيل ما بيناه لك أنه من حفظ العلم وعرف علو
مقام علمه وقاد به مع الله سبحانه رفعه بعد الضعة ومن أضاع
العلم أو نقص مقداره أو ازدراه ضيعه الله ومنعه وحرمه وضيق
عليه بعد السعة فاجتهد يا أخي في طلب العلم وتأدب
مع العلماء وتزاير الحكماء تواضعا لله تعالى لأن من تواضع لله
سبحانه رفعه ورزقه الوصول بعد الحصول مع الأمان والرفعة
وأعانه على أسباب الاتصال والوصول ومتعه فاسلك سبيل
الإحسان ولا تتبع خطوات الشيطان الموبقة المرتبة المضعفة
واستعذ بالله سبحانه من شره ومن حبائله ومصائده ومكائده الموقعة
وكن في جميع أحوالك مع الله عز وجل فإنه من كان مع الله وأعماله
لله سبحانه كان الله معه قال الله تعالى وهو أصدق القائلين
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين

الفصل الأول من التوطئة للكتب من المقالة الثالثة

أقول وبالله المستعان إن كل مركب من العناصر مبتدئ ذو صورة

لا بعد بهيولاه وتركيبه فإما أن يكون لها صورة مبدأ للحس والحركة
الإرادية فنتحقق ذلك أو لا نتحققه فإن تحققنا علمنا أن له شعورا
وإرادة كالإنسان أو غيره من أنواع الحيوان وإن لم نتحققه
بالتحقيق التام فهو إما أن يكون من الظن أو من النبات وإن لم نقل
نتحققه أو لا نتحققه إلا للاحتمال أن يكون لكل متكون من الأجسام
شعور ما لا ندركه فإن الطبيعة لو لم تقتض شيئا يكاد أن يكون شعورا
لكان ما مثلا لما حركت الجسم إليه فمقتضاها أمر ثابت دال على
وجود ذلك الشيء له بالقوة قبل وجوده بالفعل وجاز أن يكون
ذلك كالوجود الذهني الذي لنا فيكون له شعور ما بذلك
الشيء ويكون هو العلة الغائية لفعله وكثيرا ما شوهد بعض الإناث
من النخيل يتحرك إلى بعض جهة الذكور منها دون بعض فإن كان
الريح فيها إلى تلك الجهة خلاف تلك الجهة وكذلك تميل عروقها إلى الصوب
الذي فيه الماء من النهر وإن كانت في بعدها عن البحر الجار ولهذا
وهو مما يؤكد أن للنخيل من النبات شعورا ما وإدراكا وإن كان لا
يوجب الجزم بذلك في المثل القريب لدى بل في المثل البعيد الذي نفسا
كان أو غيرها ممكنا كان أو واجبا وسنذكر تحقيق ذلك فيما يأتي إن شاء
الله تعالى

وقال الشاعر

وعن نخلتي حلوان كيف تناءتا ۞ ولم يهويا كشيهما على شنآني ۞

قلت وكان في ناحية حلوان نخلتان ملتبعتان بعضهما على بعض



فلما وقع رأس أخواهما سمع لها رجة عظيمة ولها حكاية مشهورة
ذكرناها في كتاب الاختصام مما نحن وضعه وتخفيفه بإذن الله تعالى
وكثير ما يشاهد بعض أنواع النبات يميل مع الشمس نواره ورأسه
حيث مالت وترى بعض الأشجار يعانق بعضه ويلتف معه كالمحب
والمحبوب والعاشق والمعشوق وفي المغناطيس والحديد الظاهر
آية في المعادن الجامدة في الحركة والتعانق والالتصاق وكذلك
لكل حجر من الأحجار الزائبة وغيرها الميل بالقبض ويتحرك إليه
طبعا وانظر في سر التقاء الذهب بالزيبق وانحلال الاجزاء إليه عليه
بسرعة وكذلك في الفضة والنحاس واتحادهما أبلغ برهان وقد
أشبعنا القول على ذلك في كتابنا كتاب الاختصام في علم العوالم واعلم
ذلك ونقول أن كل واحد من المعادن والنبات والحيوان
جنس لأنواع لا تخص لنا بعضها دون بعض ويشتمل كل نوع
منها على أصناف وكل صنف على أشخاص لا سبيل لنا إلى حصرها
واعلم أن المجاز لكل جنس منها له عرض بين حدين لا يتجاوزهما
ويشتمل عرضه على أمزجة نوعية كل منها بين حدين لا يتجاوزه
النوع وكذلك يشتمل المزاج النوعي على أمزجة صنفية وتشتمل
الأمزجة الصنفية على أمزجة شخصية ولكل واحد من المواليد
صورة نوعية مفوضة على كمالاته الأول منها تنبعث كيفياته المحسوسة
وغيرها من كمالاته الثواني فافهم ذلك

الفصل الثاني في
التوطئة للكتب من المقالة الثالثة

أقول وبالله التوفيق إن أكثر أحكام الفساد في تركيبه محققة
بالحس والتجربة على قياس ما هو وتقدم لنا ذكره في العلم المتعلق بالآثار
العلوية والسفلية واعلم أن تكوين النبات من العناصر في
الامتزاج أتم والكل من الامتزاج في غالب المعدنيات لأجل الكل وأقرب
الاعتدال للظهور التام في عالم الكون والفساد وأبعد عن وجود
بقاء التضاد في الكيفيات الممتزجة ولهذا تستعد أنواع النبات
وأصنافه لقبول صور هي أتم من صورها حتى يحصل فيه من الآثار
ما لا يحصل في تلك أو ما هو أقوى وأظهر مما فيها كالتغذية والنمو
والتوليد الذي نذكر أحكامها عند الكلام فيما يأتي إن شاء الله
تعالى وإنما احتاج النبات إلى التغذية ليستخلف إن كان كاملا
واحتاج إلى النمو لتكمله مع ذلك إن كان ناقصا وكماله بحسب
الشخص إذ احتاج إلى التوليد بحسب النوع ليستبقي بحصول
أمثاله وينقسم النبات بتقسيمات كثيرة وفيه آلات تجري مجرى آلات
الحيوان كالعروق لتأدية الغذاء وكالقشور الجارية مجرى الجلد
وكالشوك الجاري مجرى القرون والمخالب التي كالسلاح للحيوان
ليدفع به بعض الآفات الخارجية والأصل الذي في الأرض يجري
مجرى الرأس في غالب النبات فلهذا إذا انقطع بطلت قوة النبات



النخل والنارجيل فانها اذا انقطعت رؤوسها يبست ومن النبات ما يعفن
فتله بجذوره واصوله ومنها ما يعفن باغصانه وعروقه ومنها
ما يعفن بثمره او نواره وعجمه وقد افردنا للنبات في هذه المقالة
كتابا يخصه واستوعبنا فيه ما يمكن ذكره بما لم نسبق الى مثله
والله اعلم في كتابنا لكن الاختصار في علم الخواص مما يتعلق باغذيته
وادويته ومنافعه ومضاره وافعاله وتلك رتبه فاجمع فانقول
وبالله الهداية الى سواء السبيل

الفصل الثالث من
التوطية لكتب المقالة الثالثة

واقول وتوكلي على الله عز وجل وهو حسبي ونعم الوكيل

واعلم ان تكوين الحيوان هو ازيد الى الاعتدال واحسن
واتم من الامزجة النباتية لزيادة افعال قوى له كالحركة الارادية
والادراكات التي ليس للنبات مثلها البتة وان كان له شيء منها
فهو اضعف بكثير مما للحيوان واخفى بحيث هو من الخفاء ان كان
حاصلا الى حد لا شك فيه تمام وانما كان المزاج الاعدل افضل
للكمال للتجربة ولان انكسار تضاد الكيفيات واستقرارها على
كيفية متوسطة وحدانية من نسبة ما لها من القوى المنتسبة
الى مزاجها الواحد وبسببه تستحق لان يفيض عليها صورة او نفس
تحفظها فكلما كان الانكسار اتم ذكرا اتم كانت النسبة اكمل

والنفس القابضة عليه بمنزلة اشبه ولهذا كانت الارواح هي
التي تفرق الاجزاء الثقيلة من التساوي وتعدل الاجزاء الخفيفة
وتقربها من التساوي ايضا لتكون هي اول شيء تتعلق النفس به
وهي التي تقبل القوى النفسانية والحيوانية والطبيعية ولاجل
ذلك اذا وقعت سدة في موضع من البدن تمنع من نفوذ الروح
فيه فانه يعدم من ذلك العضو الحس والحركة الارادية الا ان
امكن ان تزول السدة المذكورة فيتمكن الروح من النفوذ اليه
واعلم ان اطلاق لفظ الروح على ما ذكرنا وعلى النفس
الناطقة بالاشتراك ومن وقف على ما ذكرناه بتامل صحيح علم علما
يقينيا بالحدس ان لاعتدال المزاج تاثيرا قويا في ازدياد الكمال الفائض
على المواليد العنصرية من المبدا الفاعل لها فافهم ذلك فان تحته
علما كثيرا وسرا غريبا في النسب التي يقوم عليها البرهان في اسرار علم
الميزان وتحرير الاجزاء في التناسب والاوزان وينقسم الحيوان
الى ناطق واعجم فالناطق ما يتحقق له ادراك كلي كالانسان
والاعجم ما يتحقق له دون ذلك وان جاز كون ذلك له في نفس
الامر لاكن يتحقق لنا ذلك واما نحن فلم نشاهد من النوع الناطق
الا النوع الانساني وبعض الطيور كالببغا والغراب والعندليب
وتنطق اصناف هذه الطيور بلغات الانسان محاكاة له وبالتدريب
والتعليم واما نطق الجن وارهاط الجان وان لم يسمعه الا افراد

من الناس فهو متواتر النصوص والاخبار به اعظم من ان تنكر لا سيما
ما ورد في تحقيق ذ الجن في الكتاب المجيد الذي لا ياتيه الباطل من
بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وفي اخر سورة الاحقاف وفي
سورة الجن بكمالها ما يدل على تحقيق ذ الجن وفي اخبار الملوك السالفة
والتبابعة والفراعنة ما يذكر التحقيق في ذ الجن وفي سورة النمل
وقصة سليمان ما لا ينكره الا جاهل او كافر بالقرآن وأما
اصحاب الرياضات والطريقة من افراد نوع الانسان فقد بلغوا الى
مراتب من الكشف حتى كشف لهم فيها بلا حجاب وخاطبوهم واطاعوهم
في كل زمان ومكان فانهم في الحق وبالله المستعان وقد ذكرنا في
كتب الاختصار من اسرار الطريقة ما يتوصل به الطالب الى كل علم
شريف فافهم افهم افهم والله تعالى بكل علم اعلم واحكم وأما
الحيوان العجم فانواعها كثيرة تفوت الاحصاء وتحت الانواع
اصناف وتحتها اشخاص وسنذكر في كتابنا هذا ما يتعلق بالبيان
وقيام البرهان وما له تعلق بالحكمة الالاهية والفوائد الصناعية
مما يفيد الطالب ان شاء الله تعالى الوصول والتحقيق وبالله
التوفيق وقد اودعنا هذه المقالة الثالثة من كتابنا هذا كتبا
اربعة بعد ما قدم من التوطئة في اصول الفصول الثلاثة السابقة
وقدمنا اولا كتاب الانسان لشرفه وكماله وما فيه من العلم النافع
الجامع لسائر الحقائق الجامعة للبيان والبرهان ولانه علم الميزان

وكذلك العلم المتعلق بالعالم الصناعي في كل احواله واقواله ثم بعد
ما ذكرنا بعض كتاب الحيوان وما فيه من المنافع وما يدخل منه في
الحكمة الشريفة من الاعمال والصنايع ثم ذكرنا بعد ذلك كتاب
النبات وما فيه من الاسرار العجيبة في الاعمال الصناعية ثم ذكرنا الكتاب
المعادن واشرنا الى ما فيها من الاسرار والافعال والاعمال في كل مجمعي
وكامن وبالله الاعانة على تمام الامانة وقد يسر لنا الله تعالى
ايصال ما اضمرنا فيه انفسنا لنستفيد من عارفيه وطالبيه وان
يوفق اخواننا للعمل بما فيه لا سيما الاخ الاكبر الذي ياتي من بعدنا
وبعدهم وعلى الله سبحانه وتعالى الاجابة انه سميع قريب وقريب
مجيب وهو على كل شيء وكيل وحسيب

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيد المرسلين وعلى سائر الانبياء والملائكة والاولياء
والصالحين صلاة مستمرة الى يوم الدين

الكتاب الاول من الكتب الاربعة
من المقالة الثالثة من الجزء الرابع من كتاب
البرهان في اسرار علم الميزان وهو كتاب الانسان

الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
وبعد فاقول وبالله التوفيق ان من العلماء من قال
ان الملائكة افضل من النوع الانساني لان الله تعالى خلقهم من نور

عرشه واسكنهم في جواره في اطباق سماواته لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون
ما يؤمرون وفي البعض بل النوع الانساني الكامل وافضل لان كمال كل
الخليفة في الانسان ومن سخر الله تعالى له العالم العلوي والسفلي
والبحر والبحار وفي السر التحقيق ان العالم الانساني منقسم الى
قسمين ومنهم من الى من يصير فريق في الجنة وفريق في السعير فاما الفريق الاول
فكل منهم يسمع ويعقل واما الفريق الثاني فكل منهم لا يسمع ولا يعقل
بدليل قوله تعالى لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير واما
الذين يسمعون ويعقلون فهم اولو الالباب الذين ذكرهم الله تعالى في
الكتاب واما الذين لا يسمعون ولا يعقلون فالذين قال الله تعالى في حقهم
ومن اظلم ممن ذكر بآيات الله فاعرض عنها ونسي ما قدمت يداه انا جعلنا على
قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا
اذا ابدا فليس لاهل النار فضيلة الا في شاؤل ما متعهم الله تعالى به
في الحياة الدنيا الفانية ولهم ايضا مراتب في طبقات جهنم في الآخرة فافهم
وينقسم الفريق الذين هم اهل الجنة في دار الدنيا الى قسمين
علماء واتباع فثبت الافضلية للعلماء على الاتباع لان الله تعالى
جعلهم النبي في هداية من دونهم وقسم الله تعالى العلماء على ثلاثة
اقسام علماء الظاهر وعلماء الباطن والعلماء الذين آتاهم الله تعالى
الحكمة الجامعة لعلم الظاهر وعلم الباطن وهم اهل الوراثة لهم المراتب
الانسانية والخلافة الآدمية وجعل الله تعالى خلاصة الخلاصة

والعلماء الانبياء ثم الاولياء الحكماء ثم من دونهم وهم ايضا على مراتب
ودرجات كما قال الله تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا
العلم درجات ولا شك ان الله تعالى علم ادم عليه السلام علوم
الاسماء الحاوية لجميع المسميات من سائر المخلوقات بالوحي منه والالهام
من غير واسطة اجلالا له واكراما واظهر فضله بذلك على الملائكة
الكرام واعلم ان الله تعالى سمى العلم بالحكمة ثم ان الله
تعالى عظم امر الحكمة وذلك يدل على عظم شان العلم والدليل
على انه تعالى سمى العلم بالحكمة ما روي عن مقاتل انه قال تفسير العلم
بالحكمة على اربعة اوجه احدها ما جاء في مواعظ القرءان منه في سورة
النساء وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعني المواعظ ومثل هذه الاية
في سورة ال عمران وثانيها الحكمة منزلة الفهم ان الله تعالى على حسن الفهم
للعلم قوله تعالى واتيناه الحكم صبيا وايضا ولقد اتينا لقمان الحكمة
يعني حسن الفهم في العلم وثالثها الحكمة بمعنى النبوءة قوله
تعالى في سورة النساء ولقد اتينا ال ابراهيم الكتاب والحكمة وفي البقرة
واتاه الله الملك والحكمة وفي سورة ص واتيناه الحكمة يعني النبوءة
ورابعها القرءان هو الحكمة بدليل قوله تعالى ادع الى سبيل
ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجميع هذه الوجوه ترجع عند اهل
التحقيق الى العلم وفي ذلك اقول وان كان العلم الموهوب
للانسان كثيرا جدا فهو بالنسبة الى علم الله قليل قال الله تعالى وما

أوتيتم من العلم إلا قليلا فافهم

فصل

وحيث بينا ما أردنا بيانه من تفهيم ما أراد الله تعالى وألهمنا إياه
من العلم بخلافة الإنسان ما يفتح الله تعالى به علينا من التحقيق
والكلام على ماهية وجود الإنسان الذي هو الشخص القائم المنتصب
القامة المتحرك بالإرادة والاختيار العريض الأظفار الضاحك
المخلوق من النطفة المتولدة في الرحم البارز بعد كماله في ظلمة الأحشاء
إنسانا بعد أن كان مضغة وعلقة وتشكل وتنبت في بطن أمه جنينا في
مدة أدوار إلى أن تم تكوينه فخرج من ظلمة الأحشاء إلى سعة الفضاء
فجزع وبكى لفراق منزله الأول لحلوله الدنيا ثم أدر الله تعالى
عليه من ثدي والدته لبنا رزقا ثم عطف عليه أبويه إشفاقا به
ورحمة به وتناوله رفقا رفقا إلى أن مضى له مدة الرضاع فأنبت له في
فيه من بين اللحم والدم عظاما متصلة مستديرة ثنايا ونواجذ وأضراس
كانت في فيه لا لكي يعض ويجني مستطعمه مؤكله ليهشم الغذاء
ويتناول من الأطعمة والأشربة ما يصلح للنمو والبقاء في مدة عمره في
الدار الدنيا وجعل الله تعالى له بشرة بادية بلا لباس تتوارى
وجعل الله تعالى
وجعل فيه حاسة البصر في العينين كالشمس والقمر
كل عين منهما مركبة سبع طبقات وفيها بياض أبيض عليه شكل كري من سواد
طافي مستدير في وسطه سواد في الحدقة كالنقطة وهو إنسان العين محمول

على ملكه المتحرك بالحركة المستديرة لذي بريق وضياء وصفاء يقبل به الالحاظ
والابصار ويلتقي به قطارح الاشعة على خطوط مستقيمة وزوايا
وحدود وابعاد كبار وصغار وآثار الفعل بمادة مبثوثة نورانية متصلة به في
لطيف الهواء الرهيف لقبول الانوار وجعل الاجفان عليها وقاية
للعيون ولا نماء في صيانتها كالامير والخفير والمأمون ولاذا الحركة
ايضا قسمة في كل عين وفي الجفون الا عند المنام والسكون وصارت
الاجفان بالاهداب وحركتها لحركات وفنون وبانواع من السحر والفتون
فهي تهزؤوا بالحاظ حسن فتذهل العقول وتورث الخبال والجنون
وكم من بغيض حواجبه رواشق فيه للقلوب سهام المنون كما قال فيها
الشاعر قولا محكما يدل على السر المصون والشؤون

عيون عن السحر المبين تبين ۞ لها عند تحريك القلوب سكون
اذا ابصرت قلبا خليا من الهوى ۞ تقول له كن مغرما فيكون

قلت فيا لله ما اعجب لمحات اللحظات من العيون الغوات
وكيف لها من القوى في السحر ان تجذب القلوب والخواطر وتبلبل العقول
والارواح وتهيم بالبلبال اولي الالباب من كل عاقل وناظر

فصل

قلت ولاذ العيون من محاسن وكم من نظرة تصايب بفتون
سحر كل منظور وكل غائب وتظهر ما في الاسرار والضمائر ما خفي من كل كامن
فلولا العيون من كل ناظر نظرها لما افكر التحقيق والتامل في محاسن الفرود

والصور

والصور فكم من متيم قد تمثل بكل قتل وكل عاشق الكابد سهم لحظ من يهواه
فقتل وكم من شاعر تغزل بالغزل وما له باوصاف الاحداق والمقل ومن العجب
العجاب كيف يكون سحر بابل واي شغفات المرسلات من العيون الروابل
وكيف تصب في قلب كل صب صبابة يصبوا بها لطايل وتوقد بنار الجوى
ما ينبعث من العيون الهوامل ويسيم بارسال مسايل كل مشغوف وسايل

صح
ودما اسرار

وفي المعاني المتعلقة بذلك قال القايل وهو الاستاذ العارف الواصل

المادة الاولى لما اراق دم المهجور محاجره ۞ اراقه في خلال الدمع ناظره ۞
يبدي عقدا من الياقوت منتظما ۞ بلؤلؤ منها لا يخون ناثره الميزولة الاولى ۞
العمل الاول ينبي بنار الهوى والوجد ارسله ۞ فانزرت بالجوى فيه نوادره ۞
فيه يصون صبابات يتم بها ۞ دمع يبيد ما كان ضمايره العمل الاول المكتوم ۞
المفتاح الاول كون عليه كنوايا القلب منعقدا ۞ عن نشطه والهوى بالدمع ناشره ۞
كانما قلبه اخبار مقلته ۞ ودمعه في اماقيه خواطره المفتاح الثاني ۞
المفتاح الثالث تبسم البرق ابكى من اعينه ۞ فاشعل النار في الاحشاء ناظره ۞
ما الهم والطرح وما الصغر تكتمه ۞ ولم يدار الهوى ما صادره المفتاح الرابع ۞
المفتاح الخامس سل سايل الطرح ما اسلى الجوا به ۞ ينبي اخاه بما في الاحشاء كاظمه ۞
شئونه بعبرات عن شانه عبرا ۞ بعبرة سورها كالبحر زاخره المفتاح السادس ۞
المفتاح السابع حديثا سعيد صحيح عن قديم هوى ۞ يسلسل الدمع مسولا تواتره ۞
يا ايها السايل الاحجار كيف بكى ۞ من واكف الدمع ما الفتا محاجره العمل الثاني ورمل ۞



الثغر في دور زحل يمن قصة رفعت سوابقه ◆ فصار الطير لما طار كالبرق

فاتت عليه شهود من شواهده ◆ فيا الهوى باعتزال الوهم عاذره في دور المشتري

في دور المشتري فالشوق من حيث ان القلب ملكه ◆ والقلب من نعوت فيه ذخايره

من يحيى القلب فيه من تصارعه ◆ وجد اعلى صارعه في الحب جابره في دور المشتري

خلاف النفس والشوق اصبر صبر الحب فيه بعينيته ◆ في سير سيرته تبلى سرايره

يضل يهيم به في المهمه الظامي به ◆ لمشكو من شبر الحب خابره من الجسد في الروح

المواريس يموت في الحب ويحيى به وبعد ◆ في الحشر يحشر للحب حاشره

ما من دبر الهوى فيدريه به ◆ من مات للهوى من طار طايره في دور الشمس

في دور الشمس والزهرة اغلقت حبالها الحسن فاعترفت ◆ حواسم الحب وانكفت كواسره

امسكت صوامع السكون صوم هوى ◆ عليه من مزج الشتات فاطره في دور الشمس والزهرة

في دور عطارد والقمر لحيث ليلا امات النوم في مقل ◆ عليه انسانها ابكاه ناظره

بسكت للسم جفنا فيه مختصر ◆ تجوهرت بالضنا فيه جواهره في دور المجردات العاليه

في دور البقاء آيات حضرته في اي معجزه ◆ واثار سعي به محت مآثره

فمن كنت في الجسم قبل السم مستترا ◆ شعت بما شعبه عني تساتره في دور البقاء

الا لا اري نعم العين اين به ◆ والاين غيب وغير الاين حاضره

نظرت بالوجه في الغير الوجود بما ◆ وجدت اذ انا لم فيه اناظره

فحسبي الله مما كنت احسبه ◆ هو الغير اذا استتر اله حايره

فصل

والله المستعان اعلم يا اخي ان نظام هذه القصيدة

من كلام هذا العارف حكمة وباطنه هداية لكل نعمة وموجبة لعوارف
الفاتح لكل رحمة ومن تصفح الايات ومعارج الدرجات في سائر المعارف
لكل محقق وعارف وفي نتائجه التصريف في كل جزء شريف وهي دالة بالبرهان
على علوم العالم الصانع واسرار الميزان ومن شرحنا هذا في كتاب المصباح
في علوم المفتاح فافهم ذلك ولعلك يا اخي انه مما يجب عليك
من حقوق بارئك الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك
ان تجتهد في معرفة نفسك من حيث هي حقيقة ذاتك بحيث انك تعرف منها
بحقائق علوم الاوطان فيما تدل لتعرف ايها الاخ مقامك فيما فيه اقامك
او تظن بانك انت هذا الهيكل الضعيف الجسم بل انما انت جزء لطيف
نوري بل شريف وانما هذا الهيكل لحقيقة ذاتك آلة مبينة قد جعله
الله تعالى لنفسك مملكة واسعة ومدينة متمدنة وقلعة حصينة
لها اسوار وخنادق واماكن ومساكن وطرق وابواب وطاقات في غرف
مظلمة ودور ودواير داخلة وعيون وانهار جارية وعمائر عامرة وتلال
وجبال واودية ووهاد ورمال وكهوف ومزارع ومرابع ومراتع والفنان
والوان وصنوف وفيه يجري الطهر ويزهو البحر وفي تاملها لكهلا
ومسالكها عبرة لمن اعتبر ومن العجب العجاب ان لهذه المدينة الانسانية
ظاهرا وباطنا ومخفيا وكامنا فظاهرها يدل على ظاهر الوجود وما
فيه من كل العوالم وباطنها يدل على باطن الاسرار والاشوع والمعالم
فانظر الى ما ابداه هذا الاستاذ في درج المنظوم الفاهم جمعاه كل يوم

فمكتوم المعنى الشاهد بفحوى معانيه على اسرار حقايق انسان عين الانسان
وما فيه ومن تامل في حقايق هيكل الانسان فانه يجري هيكلا ليس له
معنى وخصوصية في التكريم لانه ينهدم ويتخرب ويتصور اذا انفصل عنه
روح النفس الكريم فمن يرى ان هذا الهيكل هو حقيقة ذات الانسان
فقد ضل عن حقيقة رشده الضلال الكبير لانه هيكل مبني مصور من كثيف
فمن رأى انه غيره انه فعقله محجوب وحسنا به من الخرم وجار فيما حكم به
على نفسه اذ ظلم ولكن بانه يقول حالة بعد الممات الى محض العدم
وزال الى الفساد المحض وانعدم واعلم بان القايل بهذا القول
جاهل بل هو محض الباطل اذ في كل شيء على كل شيء من حقايق العلوم
شواهد ودلايل وانما هي سر الروح في هذا المصور من كثير لازب
ليظهر من نور الكمال في هذا الكون من قدرة الباري ما قدره من العجايب

فصل

واعلم يا اخي ان كتاب الانسان من جملة كتابنا هذا هو الاصل
والعمدة على تحصيل علم البرهان وتحقيق اسرار علم الميزان بالبيان فاذا عرفت
يا اخي معاني اصول هذا الكتاب وفصوله بحسن تامل وتبصر وتدبر وتفكر
فهو علامة الفتح والهداية باذن الله تعالى الى الصواب والى
تحقيق الايمان فافتح فهمك وعقلك وتوجه الى الله تعالى الكريم
المنان واساله فهما وقل رب زدني علما واعلم ان جميع اصول
العلوم والحقايق جميعها تشتق من اصول علوم كتاب الانسان وبها

يصل الطالب بإذن الله تعالى في التوصل إلى درجات ذوي العرفان فإنهم
ذاقوا وبالله المستعان **وأقول** إن النفس في اللغة هي ذات
الشيء وحقيقته وعينه **فتارة** يطلق في العرف العام على البدن الذي
هو الهيكل الإنساني والذي هو مرتبة الإنسان ومملكته وحصنه
وقلعته ومكان حكمه واستيلائه وظهور آثاره ونعيمه وأحكامه وحكمته
والعوام وأكثر الناس يرون أن الإنسان هو هذا الجسد **قلت**
وهو محال كما سنبين إن شاء الله تعالى **وقال أهل النبوة ومن
وافقهم والأطباء** إن النفس هي الدم لأن البدن لا يقوم إلا به **وقال**
قوم إن النفس هي القوة الحيوانية لأن جميع الحيوان بها يكون حيوانا
وطائفة من الحكماء يطلقون اسم النفس على كل قوة هي كمال الجسم
طبيعي من حيث يصدر عنه أفعال مختلفة سواء أن يكون عن شعور
وإرادة أو غير ذي الحياة أفعال الطبيعة ثم يخصصونها بالنباتية
والحيوانية والناطقة الإنسانية **وأما السادات الصوفية**
فيسمون الناطقة الإنسانية المدركة للكليات والجزئيات القلب
كما قال الإمام أبو حامد الغزالي رحمة الله عليه في كتابه المسمى كيمياء
السعادة ولا يطلقون اسم النفس إلا على الحيوانية ويسمون الجوهر المجرد
الساذج عن المدركات الجزئية المدرك للكليات بالذات فقط روحا
وأما الحكماء فلم يميزوا بينه وبين القلب فأطلقوا اسم النفس
الناطقة عليه مثل التعقل والفكر وكذا حال العارفة **وأما**

السادات الصوفية رضي الله عنهم يثبتونه بعنوان آخر وقد جاء
في كلام الحكماء ان حقيقة الانسان اذا تجردت وكملت بالمعارف والكمالات
وقطعت العلائق الجسمانية صارت عقلا والصوفية لا يطلقون
العقل الا على القوة العاقلة النظرية المتعلقة بتحقيق المعارف
والكمالات المحكمة من الحكمة ويسمونها سرا والحق ان جوهر
الانسان حقيقة واحدة في العالم الاولى ذات قوى كثيرة وهو المسمى
عند الصوفية روحا وقلبا وعند الحكماء نفسا ناطقة فاذا تعلق
بالبدن انشرح فؤاده واختص نوره وحصل له مراتب كثيرة وعند
احتجابه بغواشي الظلمة واشتغاله بالامور الطبيعية يسمى نفسا
وعند تجرده وظهور نوره يسمى عقلا وعند اقباله على الحق ورجوعه
الى العالم القدسي ومشاهدته يسمى روحا وباعتبار اطلاعه
وقع وقته الحق وصفاته واسمائه جمعا وتفصيلا يسمى قلبا وباعتبار
ادراكه للجزئيات فقط واتصافه بالملكات والهيئات التي هي مصادر
الافعال يسمى نفسا وعلى هذا التفصيل اصطلاح القوم
فافهم ذلك وسنذكر لك من الحقائق العلمية في الحكمة الالاهية
ما هو العجب العجاب بمعونة الله تعالى والله اعلم بالصواب

فصل

واتفق اولياء الله الصوفية ان النفس التي هي الحقيقة
الانسانية هي التي لها التصرفات الكلية القائمة لجميع الآلات

الموجودات

الموجودات في الهياكل الجسمانية واصول معقولاتها الكلية لا يمكن
حصولها في الة بدنية وانما تستغني في التعقل الذي هو كمالها
الذاتي عن الابدان الجسمانية واعلم ان المراد بالنفس
هو جوهر ليس بجسم ولا جزء ولا حال فيه بحيث ينقسم بانقسامه بل له تعلق
بالجسم من جهة التدبير له والتصرف فيه والاستكمال به من حيثيات
نظام الامر وموجبات الاختيار وسريان سر المشيئة الالاهية فيحتاج
الى اثبات وجود جوهر هذا شانه وتبين علم ثم الحق البرهان
بان جوهرا كاد را عن الانسان من الادراك والتحريك والميل فانه
لو كان متحركا بجسمية لكان كل ما له الجسمية متحركا بالارادة
ومدركا لكل ما يدركه الانسان في مثل حاله وادراكه وكان الطعام
والجمادات كلها كذلك وهو على خلاف الوجدان فهو باطل لان
حقايق الموجودات تشهد عقلا وحسا ببطلانه بالبرهان ولو كان
ذلك المزاج جسمية كما قال جالينوس لما سئل عن النفس الانسانية
فقال هي المزاج فلم يظهر له سوى ذلك وهو قول لا يصح
من كل وجه لانه لو كشف له عن حقيقة العلم الظاهر له ان النفس
سار في المزاج لا كسر جبه عند التحقيق وبالله التوفيق وحيث
كان في المزاج شرط القبول في اثار النفس وافعالها كان المزاج الحق
حاملا لبعض اثار النفس وافعالها والقابل من المؤثر لا يكون هو
غير المؤثر فافهم ذلك واعلم انا نجد المزاج دايم التبدل بحسب

الذوات وانه يتبدل بانفساخ موازين العناصر والمتبدل غير ما ليس بمتبدل
والمراد هنا غير هذه الاشياء والمزاج لا يصدر عنه افعال مختلفة
وانانية الانسان ليست كذلك وذلك ان المزاج في بدن الانسان وبقا ارضه
كثير في حال حركته وفي جهة حركته كالطاير الى موضع عال فانه مزاج
بدنه وجبلة طينته ولغلبة العنصرين الثقيلين فيه يقتضي الحركة
الى اسفل فعلم ان المزاج من العناصر لم يكن سببا للحركة الى العلو وانما
الحركة من الانسان الى العلو من حركة النفس وبرهان اخر ان الماشي
على الارض لو كان مزاجه هو السبب المطلوب في الحركة الانسانية للمشي
لكان مشيه على الارض يوجب السكون عليه ولو كان المزاج هو المحرك
لما تحرك الى الجهة او لما تحرك الى الجهة الا الى السفل لغلبة الطينية الارضية
وفي جملة ما ذكرناه دلائل كثيرة من الحواس تدل على ان حقيقة الانسان
ليس هو المزاج فقط وانما هو شيء اخر ولكن الذي جمعناه من دلائل
الاعراض العارضة للانسان فيغني ذلك وفيه دلائل على انه مغاير
لنفس الانسان ولهذا نشير الى ذواتنا بانا ونشير الى كل جزء وعضو
فيه من بدننا بانه هو فثبت لها وجود فيه لا يصدق عليه ما قيل
في تعريف النفس الا الجوهرية

فصل

فاذ اثبت انه جوهر فذاك هو النفس المعروفة فثبت وجودها وانها
جوهر ويدل على جوهريته انه لو كان عرضا لكان موضوعه اما جسم

او غير جسم فان كان الجسم كان الحال فيه منقسما بانقسامه ولكن
المدرك هنا بسيط لا يقبل الانقسام والا لتوقف العلم به على العلم بجزئه
لكن العلم بجزئه يتوقف على العلم به لانا لا نعلم شيئا من الاشياء
الا ونعلم انه عالمين فنعلم ذاتنا مع العلم به بالضرورة فلو لا علم المركب
ثم انه لزم الدور وهو محال وان كان غير جسم فهو اما جوهر او
غير جوهر فان كان جوهرا فاما ان يكون له تصرف في البدن بذاته
او بعرض فيه او لا يكون فان كان الاول فهو النفس وان كان الثاني
وهو ان يتصرف في البدن بعرض فيه فهو النفس ايضا فان الاعراض التي
تعرض لذواتنا فتوجب صدور افعال عنها بحسبها كالقدرة والارادة وسائر
الدواعي لا تنسب الافعال اليها اعني الاعراض المذكورة ولا الى ابداننا
بل هي منسوبة الى ذواتنا وانفسنا التي تفعل بها وان كان غير
جوهر فلا بد من انتهائه الى الجوهر ويعود الكلام فيه وهذا الجوهر
هو محل الصور العقلية منا ولا شيء من تلك الصور بذي وضع وان
لم تكن مشتركة من ذوات الاوضاع المختلفة وعلى كل حال في جسم او في
ذي وضع فهو ذو وضع فتبين من هذا البرهان ايضا ان المدرك هنا
ليس بجسم ولا حال فيه **ويدل على ذلك ايضا** انا ندرك الكليات
المنطبقة على كل واحد من جزئياتها كما ندرك الحيوانية المطلقة
الذي يشترك فيها البقرة والفيل فلو كانت في جسم او كان لها نسبة
الى امر الا بالحضور عنده وان لم يصدق عليها الانطباع فيه لكن فهما

صح او شيء حال في جسم

على جميع هذه التقادير وضع خاص ومقدار خاص فلم تكن مطابقة للمعقولات
في هذين وإذ قد طابقت في الحال محلها ليس بمقدار ولا بذي وضع كيف
كان، وكذا إذا عقلنا مفهوم الواحد المطلق المنزه عن خصوص مقدار
في وضع وكذا مفهوم الشيئية فإنها لو انقسمت بانقسام محلها
فكل جزء من أجزائها إن كان شيئية بحسب لم يكن فرق بين الكل والجزء
وإن كان شيئية مع زائد كخصوص مقدار وغيره فقد زاد الجزء على
الكل وإن كان لا هذا ولا هذا فللشيئية جزء وهو لا شيء، وكل هذا
محال فافهم ذلك

فصل

ومن المعلوم أن المعقول الغير منقسم هو محل ما من المعقولات وكذا
الذي صح عنده مدرك غير ذي وضع هو الذي صح عنده ما من المدركات
فالمدرك ههنا لذي وضع ولغير ذي وضع هو غير جسم ولا جسماني في ذاته
ومن تأمل المدركات التي تتجزأ بالتجزية الاتصالية كالشجاعة والجبن
والتهور وملكة الفطنة والعلم علم أنها لا تحل الجسم إلا لعرض سار
فيه ولا انقسمت بالقسمة الاتصالية ولا تحل أيضا جزءا من الجسم
ولو ذات كونه في ذاته جزءا لا يتجزأ وإلا لكانت هذه الأشياء بأسرها
ذوات أوضاع فإذا أدركنا لذاتنا لا يبطل على ذاتنا فإن الكل لا يقع
الشعور به دون الشعور بأجزائه ولما أتم شعور الإنسان
بذاته مع الغفلة على أجزاء بدنه من القلب والدماغ وغيرهما فكذا الحد

استمر شعوره بذاته مع غفلته عما يغفل وصلا للنفس مجهولا ولو كان
يشعر بذاته بصورة تحصل في ذاته من ذاته لكان مشار اليه بهو لا بانا
فليس ادراكه لذاته بامر زائد صورة كان او غيرها وجوديا او غير وجودي
ونحن انا عند ما نشعر بذاتنا وعند ما نشير اليها لا نجد في ذاتنا
الا امرا يدرك ذاته وما يعرض من سلب موضوع او محل او نحو اضافة
بدن او امر ما واي شيء كان فهو عرض خارج عنها ولو كان لها
فصل مجهول مع انها مدركة لذاتها بغير صورة وذاتها كما هي غائبة
عنها لكانت مدركة له فلم يكن مجهولا هذا خلف محال وتحقيق
فلا نخوض وريا في اذ زائد مفهوم انا الا الحياة التي هي وجود
الشيء عند نفسه فهو مفهوم انا دون ما وراءها وجوديا او عدميا
لازما او مفارقا فلا يلزم ان تكون الحياة حاصلة لشيء لا حياة له
في حد ذاته كالاجسام فانه لو كان وجودها هو بعينه كونها بحيث
يصدر عنها افعال الحياة لكان مفهوم الجسم هو مفهوم الحياة
الحاصلة له فكان كل جسم حيا بتلك الحياة وان كان لها في الحال
لانها اجسام ما فقد تخصصت بامر وما ليس بجسم فلا يمتنع ان يكون
وجوده بعينه كونه بهذه الصفة فافهم لانه كلام لا يفهمه الا من
له نور العلم موهبة من الله تعالى فالحياة ليست مما به يكون الشيء
حيا بل حياة الشيء حيثية على قياس ما قيل في الوجود والنفس
الانسانية ليس لها من الحياة الا ادراك ذاتها واما ادراك غيرها

وأما فعلها فبالقوة البدنية وبقوتها العقلية فإذا حياتها من دون
ذلك ناقصة يعرض لها الكمال تارة وتفقد أخرى وتختلف النفوس
في مراتب الكمال والنقصان بحسب ذلك ولو فرضت للنفس آنية تدرك
بمعنى أن يكون إدراكها لذاتها صفة هي غيرها لتقومت ذاتها على
الإدراك فكانت مجهولة وهو محال وإذا لم يزد إدراكها لذاتها
على ذاتها فلا يتصور أن تغفل عن ذاتها البتة فافهم ذلك

في ذاتها

فصل

وإذ قد ثبت وجود النفس وثبت أيضا أنه لا يجوز أن تحل معقولاتها في
جسم فهي غير متصلة بالبدن بل ولا بجملة العالم الجسماني ولا منفصلة
عنه بمعنى الانفصال الذي يقابل الاتصال مقابلة العدم للملكة
وكذلك معقولاتها لا يتصور عليها الاتصال بالأجسام ولا الانفصال
عنها بل ذلك أصعب ولا يفرح في ذلك قول القائل مشيرا إلى نفسه
دخلت وخرجت وصعدت ونزلت فإن الدخول والخروج والصعود
والنزول من خواص الأجسام والجسمانيات لأن التمسك بهذا العالم
لا حاصل له وسبب الضلال هذا كون الأمور العقلية لا تكاد تتعرى
عن المحاكيات الخيالية والوهمية والخيال والوهم لا يتصور أن تجرد
والإشارات القولية العرفية لا تقع إلى العقليات دون مصاحبة
أمور خيالية وإن كانت مشوبة بذلك فلا بد وأن تقع إلى البدن
أيضا فيضان أمور إلى النفس وهي للبدن وأمور إلى البدن وهي

للنفس للعلاقة المتأكدة بين النفس والبدن والملكة الحاصلة للنفس
من مشاهدة الموجودات مقارنة للمحسوسات والمتحيزات هي الموجبة
لاستيلاء الوهم حتى حكم بحصر الموجود فيها ومزاولة العلوم البرهانية
ورجوع الإنسان إلى حال نفسه هو الرافع لذلك الحكم والموجب
للإذعان بوجود المفارقات وهاهنا اقناعيات هي وإن لم يكن
كل واحد منها موجبا لليقين في حد ذاته واستغنينا بها في التعقل عن
البدن فقد يكون مجموعها مفيدا لبعض الناس كما نبينه. منها أنها لو
أدركت بالبدن لما أدركت ذاتها فإن سائر القوى البدنية لا تدرك
ذاتها كالبصر لا يبصر نفسه والسمع لا يسمع نفسه والخيال لا يتخيل
نفسه فإن هذه الآلات لها إلى الآلة لا إلى إدراكاتها فلا
تعقل لها الآلاتها والقوة العقلية بخلاف ذلك فإنها تدرك
ذاتها وإدراكاتها وجميع ما تظن أنه آلة لها فافهم

فصل

ومنها أن النفس لو كانت جسمانية في ذاتها أو في تعلقها لكانت تكل
بتكرار الأفاعيل القوية لا سيما إذا لم يقع التراخي في الأفعال دل على
ذلك التجربة وعلته أن الأفاعيل القائمة بالأبدان ينفعل عنها
موضوعات تلك القوى والانفعال لا يكون بغير ما لم يقهر كيفية المنفعل
فيمنعه عن المقاومة فيوهنه فتتوهن القوة القائمة به فقط والقوة
العقلية بإدراك المعقولات تزداد قوة وإن اعرض للنفس كلال عند

التعقل في المعقولات فانما ذلك باعتبار القوى الجسمية ولو كان ذلك
الكلال للنفس لما كان موجب كلالها مشيخ القوة فافهم ومن تلك
الحجج الاقناعية انها لو كانت جسمانية لما ادركت الضعيف عقيب
القوي كما لا تدركه الحاسة الضعيفة اثر القوية معا ولا النور
الضعيف بعد القوي والقوى العقلية ربما ادركت قواها اذ ادركت
الضعيف فضلا عن انه لا يضعف عنه ومما نحتج به ايضا لو
كانت النفس جسمانية لكانت تقف بعد سن الوقوف عن الانحطاط ونجد
ذلك في الاغلب بعد الاربعين وكان يلزم اختلال الشعور بذاتها
وبمعقولاتها بعد الاربعين وليس كذلك بل في الغالب بعثة الانبياء وسن
الكمال للاولياء والصلحاء والعلماء بعد الاربعين ولو كان الهرم
بكلال النفس لاطرد ذلك في احوال كل شيخ من الشيوخ ولكانت
الافكار المؤدية الى العلوم مضعفة للدماغ ونحن نجد كثيرا من المشايخ
تضعف جميع قواهم الا العقل فيكون ثابتا واما في كم من الازدياد
فجزم بعض المشايخ واختلال عقل بعض المرضى لا يكون الا من باب ان
الشيء قد يعرض له من غيره ما يشغله عن فعل نفسه لا انه لا فعل له في
نفسه وقد ذكرنا في بيان هذه المسالة ادلة كثيرة لم ار التطويل بذكرها
على ان بعض ما ذكرنا كاف في بيانه فان البرهان على ان المدرك منا ليس
بجسماني يستغني به عن بيان انه ليس بمزاج البدن ولا بسبب التمام
وانما هي تركيب مزاج البدن على وجه الاستعداد القابل لظهور اثار

القوى على اذ ادركت

الافكار

الانفعال المدركة لا بد منه ولا يستغنى عنه كالالات النافعة المستعملة
لما يفعله بها الصانع الحكيم العارف بمقتضاها وبعض ما اثبتناه يغني
عن كثير من الادلة ولكن ربما كان بعض النفوس يتضح له النتيجة من
برهان واحد وبعضها لا يتضح له من ذلك البرهان بل ربما اتضح له
من غيره لاختلاف النفوس في الاستعداد لقبول الحقائق واليقينيات
وغيرها لاجل ذلك تكثير الادلة عن مطلوب واحد كاحكام القاهرة واذا لم
تستعد النفس لقبول اليقين من دليل فربما استعدت لقبوله من مجموع
ادلة كما ذكرناه في الاقناعيات ومن حصل له اليقين ببرهان واحد استغنى
به عما سواه والسلام

فصل

اعلم ايها الاخ ان الناس تحيروا في معرفة النفس الانسانية
واختلفوا في تحقيقها اختلافا كثيرا كما اختلفوا في النفس القائمة بين الخلق
في العالم الصناعي فانهم انهم فمنهم من قال ان النفس ازلية موجودة
قبل وجود البدن ويلزم من ذلك بقاء وجودها بعد خراب البدن
ومنهم من قال انها حادثة مع حدوث البدن ويلزم من ذلك انها
تفنى بفناء البدن ومنهم من قال انها حادثة وتبقى بعد فناء البدن
ومنهم من قال انما هي مزاج البدن وحيث كان البدن موجودا فنفسه
موجودة فيه فاذا انفسد البدن وانحل كيفه فسدت نفسه وزالت مع
زوال مزاجها الذي اوجبها المزاج ففسدت وهلكت وصارت الى العدم المحض

ع
كان

وهؤلاء هم الذين أنكروا المعاد ورجوع الأرواح إلى الأجساد
ومنهم من أثبت وجود الصانع وقال بقدم العالم ومنهم من قال
بإثبات الصانع وحدوث العالم ومنهم من نفى وجود الصانع
وقال بقدم العالم ومنهم من قال بأن النفس جوهر ومنهم من قال
بأنها عرض ومنهم من قال بأنها حالة في الجسم سارية في جميع أجزائه
ومنهم من قال بأنها متصلة ومنهم من قال بأنها منفصلة عنه بالبدن
ومنهم من قال إنها لا متصلة به ولا منفصلة عنه ومن أجل هذه
الاختلافات الكثيرة وهذه التحيرات الموحشة أقمنا البراهين على ثبوت
وجودها وأنها غير المزاج وأنها غير محتاجة في تعقلاتها إلى البدن
وأنها مستغنية في تعقلاتها الذي هو كمالها الذاتي عن البدن وإن
والمقصود بذا الكلام أنها ليست بجسم ولا جسمانية وسنزيد في
معرفة النفس بيانا وتحقيقا لأن العلم بمعرفة النفس مطلب جليل كبير
وهو أصل الإيمان واليقين وبه حقيقة الوصول والاتصال إلى
درجات الأولياء والصالحين كما ورد أنه من عرف نفسه فقد عرف ربه
ويلزم من ذلك أن من لم يعرف نفسه فلا يعرف ربه وربما أدى به الجهل
به إلى الخسران المبين واعلم أن تحقيق معرفة النفس
حصول الكشف والاطلاع على أسرار العوالم الثلاثة الأكبر والأوسط
والأصغر العلوي والسفلي والصناعي ومعرفة النفس تفيد منهم الثبوت
والتعيين والطلع على أسرار الكتم بها واستعداد المعرفة بالنسب المطلوبة

في الموازين فيما فتح سبحانه لنا نحققه من البيان والبرهان في هذا الجزء المسمى
بكتاب الانسان واسال الله التوفيق وبه المستعان

فصل

اعلم ان المراد بالنفس ما يشير اليه كل واحد من الناس بقوله
انا ثم للناس في بيان حقيقتها مباحث فمذهب المشايخ انها نور من انوار
الله عز وجل واستدلوا على ذلك بقوله تعالى الله نور السماوات والارض
فهو قيوم السماوات والارض وبعض نور وجوده سرى روح الحياة في السماوات
والارض وفي جميع العالم فتبارك الله احسن الخالقين واستدلوا بقوله
تعالى ثم انشاناه خلقا آخر ففيها الاشارة الى تمام النشاة يعني
بقيام الارواح بالاجسام فتبارك الله الملك العلام واستدلوا بقوله
تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة لانه اراد به انه نور
تعالى على ظاهر جسمانية الانسان وعلى باطن ذاته الروحانية واما
مذهب الحكماء في ذلك فانها نور مجرد فايضة من العالم العلوي
وهذا القول موافق للقول الاول واما اهل شريعة الاسلام
المطهرة فقد قالوا بان الكلام في الروح صعب المرام وقد افصح عنه كثير
من ذوي الافهام وقد عظم الله تعالى شان الروح ومن اصدق من الله قيلا
فقال تعالى ويسئلونك عن الروح قل الروح من امر ربي وما اوتيتم من
العلم الا قليلا وظن قوم ان الجواب غير مطابق للسؤال وان معناه
لم يفهم بل في كلامه النص الصريح ان من علم بالامر الالاهي وجود الروح

فافهم الحق فانه هو الجواب الحق عن حقيقة الروح لمن علمه الله تعالى
علم ما لم يكن يعلم من اسرار انوار علم يلوح لان قوله تعالى قل الروح من امر
ربي فيه اكمل الجواب لمن يفهم الخطاب وفيه الاشارة لمن يفهم العبارة
فاكشف التحقيق لاولي الالباب والتصديق اذ اقام له برهانا معقولا فقال
تعالى وما اوتيتم من العلم الا قليلا

فصل

واعلم ايها الناظر ادام الله علينا وعليكم نور هدايته ووفقنا واياكم
بعنايته ورعايته ان الله تعالى حقق لنا ان نعت الروح من امره وحيث
حققه تعالى وانه من امره تعين علم بالبرية انه صادر عنه وحيث
كان وجوده عن امره واسمه روح فهو روح وليس بجسم ويحتمل ان يكون
هو العقل لان العقل هو صادر عن امر الله تعالى لان العقل اول ما
صادر عن امر الله سبحانه ويحتمل ان يكون هو النفس المعبر بالروح لانه
صدر عن امر الله تعالى بعد ان كان صدور العقل عن امره سبحانه ويحتمل
ان يكون الروح هو العرش لقوله تعالى رفيع الدرجات ذو العرش يلقي
الروح من امره على من يشاء من عباده ويحتمل ان يكون الروح هو الملك
لقوله تعالى تنزل به الروح الامين على قلبك الاية ويحتمل ان يكون الروح
هو الملك ايضا لقوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون
الا من اذن له الرحمن وقال صوابا وجميع هذه الوجوه مرجعه
ان الروح من امر الله سبحانه وتعالى لا شك في ذلك ولما كان ثبوت



الواجب الوجود لذاته محققا معلوما ثبوته في العلم لا شك في ذات الحق
وكذلك الامر ثابت محقق لا شك فيه لانه القائم بما يريد والله تعالى
ايجاده في ذاته الابداع والاختراع والخلق والتكوين الا له الخلق والامر
تبارك الله رب العالمين ولما كان الله تعلى لا تدركه عقول مخلوقاته
وكذلك حقيقة ما انزل الله تعالى واظهر في سر امر الصادر عنه من
العوالم الثلاثة العقل والنفس والروح لاكن كل مورد فقد وهبه الله
تعالى فوق ما يدرك بها ان الله تعالى خالقه وموجده ومبدعه واقوى
العوالم ادراكا وتحقيقا وكشفا وقربا من بارئه هو عالم العقل ثم عالم
النفس ثم عالم الروح وهذه العوالم هي المعبر عنها بالقلم
واللوح والعرش وقد وهب الله تعلى لكل عالم من العوالم العلوية
فوق معلومه في الكشف والادراك على قدر نسبة استعداده ومقامه من
رتبته ولما اوجد الله تعلى آدم عليه السلام وهبه من
فوق الكشف والادراك ما حقق له به رتبة الخلافة بحيث ان علمه
الاسماء كلها كشفا والهاما ووحيا منه تعالى لآدم من غير معلم ولا
واسطة ولما اوصل الله تعالى آدم الى هذا المقام واسجد
له الملائكة الكرام واهبطه الى الدنيا المعهود امره وحكمه وحكمته
في سائر الانام فقام في الارض فوق حكمه في خلافته الى ان توفاه الله
تعالى ونقله الى دار السلام واورث الله تعالى الخلافة ورتبة
الكمال لمن شاء من اولاده الانبياء والصلحاء والرسل الكرام الى ان اتصلت

الخلافة بهذا الكمال الى النبي الكامل سيدنا رسول الله محمد عليه
افضل الصلاة والسلام ثم صار بهذه الخلافة والكمال يتصل بمن شاء الله تعالى
من الاولياء والخواص والافراد وذوى العزم والاختصاص ذلك فضل
الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء والله
ذو الفضل العظيم واما اهل اليمين منهم فتبعا وتوفي في مراتب الوراثة
والفهم والادراك والعلم والتكريم لقوله تعالى واما ان كان من
اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين وصاروا بارادة الله تعالى الى
النعيم المقيم في جنات النعيم واما اصحاب الشمال فغير مجبول بارادة
الله تعالى عن مقام التحقيق والتفويض والتسليم وكان مآلهم في
الاخرة الى الجحيم وهذا مما فتح الله تعالى به علينا من
العيان والبرهان في تحقيق علم وجود خلافة الانسان فافهم ما نقول
وبالله المستعان

فصل

قال الجنيد رحمه الله الروح شيء استاثر الله بعلمه وهو موجود
ولا يجوز العبارة عنه باكثر من ذلك قلت اراد بقوله هذا
انه لا يجوز العبارة عنه باكثر من ذلك لمن لا يفهم العبارة وقال بعضهم
النفس لطيفة قائمة في كثيفة كالنسم فانه لطيفة قائمة في كثيفة وقال بعضهم
انه لطيفة تسرى من الله تعالى الى اماكن مخصوصة لا يعبر عنه
باكثر من موجود بايجاد غيره وقال بعضهم انه جوهر مخلوق ولكنها

الطف المخلوقات واصفى الجواهر وانورها وبها ترى المغيبات وبها
يكون الكشف لاهل الصفا بين وقال بعضهم انها جسم لطيف
شبيه بالاجسام الكثيفة كاشتباك الماء بالعود الاخضر وقال
بعضهم انه جوهر مجرد متحيز وانه خلاف الحياة القائمة بالجسم وانه
حامل للصفات المعنوية وزعم بعضهم ان الادراكات مختصة بجلاله
لا كون الله تعالى مرتبط وجودها في الجسم وبقاءها ببقاء الروح فاذا
فارق الروح الجسد ذهبت الادراكات لذهابه وزعم قوم انه جسم
لطيف متشبث باجزاء البدن متخللها كتخلل الماء الصوفة وانه ليس
له محل من الجسم يخصه وقال بعضهم انه صورة لطيفة على صورة
الجسم له عينان واذنان ويدان ورجلان في داخل الجسم يقابل كل
عضو منه وجزء نظيره من البدن وقال الاستاذ العارفي ان هذه
الاقوال كلها باطلة لما يرد عليها من الاعتراضات الا قا واقوى منها
حقيقة الصواب قلت والحق فيما قدمناه كونه بالبرهان وانها
غير جسم وانها غير المزاج وقد ذكرنا الاقناعيات في ذلك وان الروح غير
البدن ولما شاهد من قول النبي صلى الله عليه وسلم اذا حمل الميت
على نعشه ترفرف روحه فوق النعش ويقول يا اهلي ويا ولدي لا تلعبن
بكم الدنيا كما لعبت بي جمعت المال من حله ومن غير حله ثم تركته
لغيري والدليل العقلي على هذا المطلوب ان نقول
ان البدن مشتمل على الاعضاء الظاهرة وهي ابدا في التحلل والانتقاص

ولهذا المعنى يحتاج الانسان الى الغذاء ليصير بدلاً عمّا تحلل من
بدنه لان البدن مركب من الحرارة والبرودة ومن شان الحرارة تحلل جوهر
الرطوبة وتفنيها بحيث ان لا يبقى منها شيء فاذا استمرت الحرارة على
البرودة والرطوبة احالتها بخاراً ثم هواءً والنفس التي للكل واحد منا
باقية غير متغيرة من اول العمر الى آخره والباقي بلا شبهة هو غير الفاني
فالنفس غير هذا البدن وان كانت النفس كذلك فلا يجوز ان تكون
جسماً ولو كانت جسماً لكانت شيئاً منحلاً سيالاً قابلاً للكون والفساد
كالبدن فهو اذا جوهر مجرد روحاني فائض باذن الله تعالى على
هذا البدن واحياه والتحرك الة لان يستكمل جوهره بها ويكتسب
المعارف والعلوم الالاهية والله بالله التوفيق واعلم
انه نور الاهي اشرق على هذا القالب المحسوس المستعد له باذن الشرع
وهو الموجب للمزاج الانساني كما ورد في الكتاب فاذا سويته ونفخت
فيه من روحي الاية فالتسوية هي جعل البدن بالمزاج الانساني مستعداً
لان تتعلق به النفس الناطقة وقوله تعالى من روحي اضافة لها
الى نفسه لكونها جوهراً روحانياً غير جسم ولا جسماني وهذا موكل
لما ذكرناه اولاً فافهم

فصل

ولما كان الانسان هو العالم الاوسط وهو الخليفة المؤيد
بالجلوس على كرسي الخلافة في الكرة الوسطى كان فيه من الجمع بين العالمين

العلوى

العلوي والسفلي فيظهر فيه سر العقل من عالم القلم الالاهي لقوله
تعالى اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
وفيه سر النفس الكلية وسر اللوح المحفوظ فتراه يطالع من محفوظه
ما في لوح وجوده ويفهم من العلوم والمعارف ما يفيضه الله تعالى عليه
من بحر احسانه وجوده فيبدي من اسرار الحقائق ما يفهم فضله بانوار
نورانية علمه وضياء شمس فهمه مما يملا به ما بين الفضاء والمشارق
فهذه المعارف كانت المراتب المفاضة منه تعالى على كل
عارف واعلم ان القوة العقلية هي المشرفة على الذات
الانسانية وبها يدرك الامور على حقائقها وبها يعرف الانسان بين احسن الحسن
واقبح القبيح وبها يكون له المراتب للصواب والراي والاشارة التي
لم ابو الخيرات والترقي في درجات العلوم وفي الانوار الموصلة التي
السعادة الدائمة وكذلك القول في القوة النفسانية وهي النفس
الناطقة وبها يكون الانسان انسانا ويتصرف بالحواس الخمس والقوى
المدركة الباطنة والظاهرة وبها اتصل الانسان الاول الى مطالعة
علم الاسماء كلها ومن اطلع على هذا العلم من باطن ذاته لا من
خارج وجوده خرقت له العوائد وتصرف في الكائنات كلها التصرف
الكلي الباطن والظاهر باذن الله تعالى واعلم ان ذات
الانسان مثال الفلك الاطلس المتصل بالحركة الذاتية حركة النفس
وتردد الانفاس المتواترة في كل ساعة الف نفس في اليوم والليلة

يتنفس الانسان اربعة وعشرين الف نفس متحركة بنسبة متصلة بالفلك
الاطلس وحركة الرئة ودوام مرورها على القلب كسر الدور وحركة
القلب بما فيه من الحركة الموافقة لميزان حركة النبض كسر الدور وحركة
الرحم كسر الدور وكسر الدور في دوام تكوين الانسان شبيها بالحركات الربيعية
والبطيئة المتعلقة بسماء الكواكب السبعة السيارة ومثل حركة القوة
الممسكة المنسوبة للفلك السابع والدري الاول الذي هو النجم
الثاقب المسمى بكيوان ومثل حركة القوة الهاضمة المنسوبة
للفلك السادس والدري السعيد المسمى بجرجيس ومثل حركة
القوة الغضبية المنسوبة للفلك الخامس والدري المسمى بالمريخ
ومثل حركة القوة النفسانية الحيوانية التي فيها روح الحياة
والنسمات من روح الصبا والدري الاعظم بالفلك الرابع النير
للشمس ومثل حركة القوة الشهوانية ودواعي الهوى المتعلقة
بالفلك الثالث والدري الثالث المسمى بالزهرة ومثل حركة
النفس الناطقة العاقلة المنسوبة للفلك الثاني والدري
الكاتب المسمى هرمس ومثل حركة النفس الطبيعية البهيمية والقوة
الزارعة المنسوبة للفلك الاول والدري القمر ولكل ملك
من هذه الافلاك ولكل قوة من هذه القوى علاقة وحركة مناسبة
في التنغيم والاوزان بنسبة لها حدود ومزامير واوزان فافهم ذلك
وبالله المستعان.

فصل

واعلم

واعلم أن في بدن الإنسان ما هو علوي وسفلي شبيها بالعالمين
العلوي والسفلي والظاهر والباطن وكما أن فلك البروج منقسم إلى
اثني عشر برجا فكذلك بدن الإنسان فيه نسبة الستة أبراج من
الجهة اليمنى لما فوق الأرض من شق الرأس والقطب الأيمن الذي هو
القطب اليمني المشابه للقطب الجنوبي إلى الأذن اليسرى المشابهة
للقطب الشمالي فنصف الرأس الأعلى يماثل نصف الفلك الظاهر
ونصف الرأس الأسفل يماثل نصف الفلك الباطن وكذلك فيما تحت
الرأس من شق العنق والكتف الأيمن والعضد والذراع واليد اليمنى
والأضلاع اليمنى وبقية الجانب الأيمن إلى نصف الظهر ونصف
الفخذ والألية اليمنى والركبة والساق والقدم فإذا اعتبرت فيها
تجدها مماثلة للقسمة التي هي ستة أقسام وكذلك الجانب الأيسر
للبروج التي تحت الأرض ولو تعرفت لوجدت في ذات الإنسان قسما
لكل برج من الفلك وينقسم على ٣٦٠ قسما بحسب الدرجات الفلكية
من الأعضاء والعظام والمفاصل والعروق والأعصاب
والشريانات والأعصاب فتكون العظام ٣٦٠ والعروق والشريانات
٣٦٠ فيكون بدن الإنسان من حيث الجملة منقسم على ٣٦٠ جزءا وفي
الإنسان أيضا الأمشاج الأربعة وهي الأخلاط المستخرجة
من العناصر الأربعة والطبائع الأربعة لأن فيه الحرارة والبرودة
والرطوبة واليبوسة وفيه النسبة من عنصر النار وعنصر الهواء

وعنصر الماء وعنصر الارض وفيه الصفراء والبلغم والسوداء والدم
وفيه الماء والدهن والارض والصبغ وفي الانسان جميع الالوان
وفيه خلاصة سائر الالوان وفيه مثال سائر الاجرام والاشكال
والملائكة والجان والوحوش والطيور والهوام وفي الانسان
الجهات الست والابعاد الثلاث وفيه العظام المشابهة للمعادن
والاحجار وفيه الشعر المناسب المشابه للنبات وفيه مجاري الدم
والمياه والانهار والاشياء المتحركة بالارادة والشعور كالحيوان
وفيه اشكال الجبال والتلال والوهاد والاودية وفيه كما في
العالم من الاماكن النيرة والاماكن المظلمة والقتمة والابار
كما في العالم العلوي والسفلي وفيه شكل الهيكل المبني بالبنيان
المشتمل على اماكن عالية واماكن سافلة وطاقات وابواب مفتحة
ومقفلة وكنوز مكتوبة وفيه مثال الابنية المحكمة والاماكن
المطلسمة ومكان المملكة التي تكون لاعظم ما يكون من الرئيس
الحصينة والبلدان الامينة والحصون والاسوار والخنادق
والاغلاق والابواب وفيه مثال الجنود والاعوان والدولة العظيمة
والملك الكبير صاحب التصريف القوي فقلب الانسان هو
الملك وعقله كالوزير وحاسة البصر كالحراس مهما ديربانه
يحرسان كذا الاذنان لسماع الاخبار كالجواسيس للسلطان واللسان
هو الترجمان يعبر عن كل نعمة بنطق وبيان والملك هو السلطان

والوزير

والوزير بالعقل هو المؤيد للشرع والنفس والشهوة في مقام الانتساب
للتحريم وللسواء موسوس وشيطان وجن وجان والروح ملك وسائر
القوى جنود وأعوان فإن غلب على الحكم السلطاني الانساني
العقل والروح في مقام الوزارة وميزان العدل والاستشارة صلحت
المملكة الانسانية بحسن التقويم وتقوى السياسة الرعية بحكم
الحق على كل تقويم وإن غلب الهوى واستطال وجار في الحكم
ومال وتسلطت شياطين الشهوة وصاحبة خارجي الهوى ومال إلى
الظلم والفجور والخيلاء وزين لهم الشيطان زينة الغرور والتأم
بزخارف الباطل وطلب العاجل في سائر الأعمال وفساد الأحوال
فإن المملكة الانسانية يقوى عليها الفساد ويظهر فيها الظلم
والبخل والحرب والعناد ويظهر الغش ويحصل الافتتان بزينة
الشهوة وعبور الخسران ويقع الشك والغرور والمكر والكذب
والزور والبهتان ويحصل الجور من الانسان في دولة الانسان
في كل فعل ومكان ثم يحصل الحرب بين الجنود والأنصار فإن غلب
الخارجي الذي هو الهوى وتمكن من الشهوة ومن النفس الأمارة
بالسوء فيظهر بموجب ذلك في المملكة الانسانية شر التقويم الموجب
للحرمان بظهور موازين الخسران وتقوى حينئذ جنود الشيطان
وأتباع الخذلان ويكون الحال إلى الخراب والتخريب والنيران وإن
غلب على المملكة الانسانية سلطان العقل بميزان العدل

بحسب التدبير فيصلح المملكة والخليفة الذي هو القلب ويؤيد الملك
بإذن الله حتى يقبضه ويقوى بالقوة القاهرة ويحصل له الظفر وينهزم الهوى
وتنقمع الشهوة بوجوب الطاعة والإذعان وتنهزم جيوش الشيطان ويظهر
سر العقل بكل ميزان وتكثر العمارة وينظم الى بحر نعم الجنان ويكون المآل
الى النعيم والنعمآء وحصول الأمن والأمان وعلى هذا القياس والحكم
والتقدير في العالم الصانع وأنواع الأعمال والتدبير لأن الصلاح
بحصول المقصود من علم المصباح وتعديل الأخلاط بحكم العدل والإصلاح
وحسن العلاج لاعتدال المزاج في التوليد والازدواج وتمييز
النفوس الى أن تجلى العروس وتصفو الأرواح وتقوم بلا أشباح
ويحصل المعاد وتحيى الأجساد ويدوم النعيم بالخلاص من الجحيم
وإن كان التدبير بخلاف ذلك الحال تسفل العالم بالمهالك وعم الخسران
وسلطت النيران وعم الحرمان إذ لا أمن ولا أمان ولا تحقيق ولا تصديق
ولا إيمان فهذا ما أمكن من أن نذكره من التحقيق في كتاب الإنسان
في تدبير مملكته من الجزء الرابع من كتاب البرهان في أسرار علم الميزان
واعلم ذلك وبالله المستعان

فصل

اعلم أيها الأخ أن في علم التشريح لبدن الإنسان غاية الاعتبار
لذوي الهداية والاستبصار فإن تأملت الدماغ وحدوده كالفلك
الدوار والقحف المحيط كالعالم العلوي المحيط بما دونه من الدوائر

والأوتار

واعلم للآثار وقبوله السفلي العالم في جوهره وماء والأوتار
أن طبقات دماغ الإنسان سبعة كالأفلاك السبعة شعر وجلد
وعصب وعروق وشريانات وغضاريف وعظم وهي كطبقات الأرض
السبعة والأنجم العلوية وتسري فيها القوى المنبعثة من الكواكب
السبعة السيارة تابعة للإرادة الإلهية والمشيئة المختارة
واعلم أن بطون الدماغ ثلاثة فمقدم ومؤخر ومتوسط
كالشبكة وتشترك فيها الحواس الظاهرة والباطنة فأما الحواس
الظاهرة والباطنة فالسمع من الأذنين كالأبواب وغضاريفهما مجوفة
كالأقماع أولها واسع لتلقف الهواء ثم تضيق وتلتوي إلى الصماخ
فيكون ضيقا جدا ليصوت بإمساكها الهواء فباطن الدماغ كالبوق
فالأبواب والأقمور والصرنايات هي أشبه الأشياء بالأذن من
رأس الإنسان والأذن اليمنى كالقطب الجنوبي والأذن اليسرى كالقطب
الشمالي من الفلك الأعلى ووجه الإنسان كالأفق من الشرق لظهور
الأنوار التي تظهر والعينان كالمعين لضياء النهار والعين اليمنى تشابه
الشمس والعين اليسرى تشابه القمر والسمع الأيمن مستمد من الفلك
السابع مع شعر الدماغ المشابه لزحل والسمع الأيسر مستمد من الفلك
السادس مع الجلد النابت فيه الشعر من الدماغ والشم الأول من
الأنف المشابه كما قيل لأنف الفيل وزنوب الإبريق والأنف مستمد
من الفلك الخامس مع ماء بدن الإنسان ورأسه من العروق

والشاربانات التي هي مجاري الروح من اعضاء الانسان الى الاذن
والشم الايسر مستمر من الفلك الثالث وكذلك الاغشية البارزة
الرطبة من الدماغ ومن سائر بدن الانسان وقلنا ان العين اليمنى
للشمس فهي مستمدة من الفلك الرابع ومن ضياء الشمس باذن الله
تعالى كما ان العين اليسرى من الفلك الاول ومن نور القمر والشمس
الدلالة على الطبقة الرابعة من اغشية الدماغ كما ان القمر
الدلالة على الغشاء الاول القريب من المخ من اغشية الدماغ
وحاسة اللمس لدلالة الزهرة مع مشاركة بقية الكواكب وحاسة
الذوق للدلالة المنسوبة لعطارد وأما الدلالة المرتكبة في
الاعضاء الباطنة من بدن الانسان فالقلب من دلالة الشمس والرية
من دلالة القمر والطحال من دلالة زحل والحلقوم والات الازدراد
والمعدة من دلالة المشتري والمرارة والكبد من دلالة المريخ والكلى
من دلالة الزهرة والامعاء في دلالة عطارد وأما الحواس الباطنة
التي هي الحافظة والذاكرة والمفكرة والوهمية والخيالية فسلطانها
الخمسة في بطون الدماغ الثلاثة والحس المشترك في البطن الاول
من الدماغ خادم للحواس الخمس وموصل اثار بعضها الى بعض
باذن الله تعالى

فصل

اعلم يا اخي ان القوى الانسانية الظاهرة والباطنة

مرتبط بعضها ببعض ومغير بعضها لبعض وموصل القائم بعضها
لبعض تارة عن قبول واقبال وتارة عن معارضة وادبار
والحس المشترك هو الممازج لكل القوى الانسانية والموصل قوى
بعضها الى بعض ولا بد من الكلام في كتابنا هذا على القوى الانسانية
على وجه الجملة نوع من التفصيل اللائق بموضوع هذا الكتاب
المسمى بالبرهان في اسرار علم الميزان اذ جميع القوى الانسانية
والحيوانية والنباتية والمعدنية داخلة تحت الاوزان المعقولة
اما بالكم واما بالكيف واما بالوضع واما بالنسبة اللائقة
بما هو مدرك ومعلوم من كل الاشياء الداخلة تحت الحد والرسم
والجنس والفصل والنوع والشخص اذ في العلم بذلك وتعقله
وتصوره ادراك جميع ما في العالم الاوسط وتعقله وتصوره
وتفهمه وتحققه ثم في جملة العلم بذلك وتفصيله ادراك ◎
العالم الصناعي جملة وتفصيلا وما يتعلق بالقرائن والموازين
كلها والتراكيب والنتائج والتصاريف والطلسمات اذ فيه
الاطلاع على اسرار المعلومات التمكن والتصريف في جميع الصنائع
والمعمولات باذن الله تعالى اذ من لا يعرف المبادئ فكيف يعرف
النهايات ومن لا يتحقق علوم الكليات فكيف يدرك الجزئيات
ومن لا يعرف الاصول فكيف يتحقق الفروع والنتائج والثمرات
فليفهم لما نقول واجمع ما نذكره من التفصيل في الاصول والفصول

والله تعالى يقول الحق وهو يهدي السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل

فصل

في القوى النفسانية الصادقة على النفس الحادية الفائضة عن
العقل وعن النفس الكلية المتصلة ايضا بالاشخاص البشرية
اتصال اشراق وتربية وتعديل والزام على وجه الكمال والتخصيص
التام ثم بالاشخاص الحيوانية على وجه الاشتراك والتعميم
بنوع من التخصيص بكمال لائق بكل شخص من اي انواع الحيوان الاعجم
كان على قدر كونه وقبوله ثم انها ايضا متصلة بانواع النبات
على وجه العموم اللائق بالانواع النباتية ثم انها ايضا متصلة
بانواع المعادن على وجوه لائقة باشخاصها كما سنبينه ان شاء
الله تعالى واعلم ان جملة هذه القوى المشار اليها
سبعة منها ثلاثة مخدومة كالامراء ومنها اربعة خادمة كالجنود
والاعوان والخدم فاما الثلاثة الاولى فاثنان منها لاجل وجود
الشخص وبقائه باذن الله تعالى وهما الغاذية والنامية
وواحدة لاجل النوع وتسمى المولدة ولا شك في حصول هذه
القوى الثلاثة للانسان الناطق والحيوان الاعجم ولسائر اشخاص
النبات وللمعادن ايضا ولكن بحسب النسب والموازين
والاوضاع المقدرة بتقدير الله تعالى وحكمته اللائقة بمقام الوهية
وتدبيره وارادته واختياره ومشيئته فالقوة الاولى

هي الغاذية وهي التي تحيل الغذاء الى مشابهة المغتذي لتخلف
بدل ما يتحلل وفعلها هو الاستحالة الى مشابهة الجسم المغتذي
ومحل ذلك الفعل هو الغذاء وغايته هو اخلاف بدل المتحلل
من البدن ويخدم هذه القوى قوى اربع منها الجاذبة
وهي التي تاتي الى القوة الغاذية بالمدد وهي موجودة في
سائر الاعضاء كلها وحركتها قسرية تجذب الغذاء من الفم الى الحلق
ثم الى المعدة فتصير على الازدراد وتجذب خلاصته بعد طبخه
في المعدة الى العروق التي تسمى الماساريقا فمنها الخالص
الطيب الصالح يتصل بالقلب والكبد ثم بالدم الساري في سائر اعضاء
البدن فمنها ما لا يسقي الدماغ كالجداول والمجاري ومنها
ما نذكره على هذا الترتيب جدولان يسقيان العينين واثنان يسقيان
الاذنين واثنان يسقيان المنخرين واثنان يسقيان الوجنتين واثنان
يسقيان الشفتين واثنان يسقيان اللسان واثنان منها الودجان
وتتفرق الجداول وتسقي سائر البدن والدم الصالح يطبخ في
الكبد والدم الفاسد يزول الى الطحال وتنفصل الاثقال التي لا
تصلح للغذاء فما يرق منها ينجذب الى مجاري البول ويخرج من
القبل متحدرا في الاراقة ومنها ما ينجذب ويجري في قعر
المعدة الى الامعاء فيخرج من المعا المستقيم متنوعا من الادبار زبلا
فمسوله احوال القوة الجاذبة لتجذب ما يلائمها من الطبيعة

الغذاء ليكون بدلا عما يتحلل منه وكذلك القوة الجاذبة موجودة في
الرحم فيحس الانسان بجذبها للاحليل وقت الجماع عند انقطاع الطمث
وخلو الرحم من الفضول وكذلك الاخلاط الاربعة فيها سريان القوة
الجاذبة بحيث ان كل خلط من الاخلاط يجذب من الغذاء الوارد للمعدة
ما يلايمه وسلطان الدم في الكبد وسلطان الصفراء في المرارة وسلطان
السوداء في الطحال وسلطان البلغم سار في البدن كله فاذا كان
رقيقا لطيفا كان مقامه مقام الماء المعين للجداول والسواقي وان كثف
وغلظ واستحال بحيث ما انصب ومال الى خلط من الاخلاط استحال
اليه وأضر بالعضو الذي اليه الانصباب فيولم العضو ويشنج الاعصاب
ولا شك ان لمدرك القوة الجاذبة حركة وشعورا ارادية
وان حصل الشك في ذلك عند بعض الفلاسفة فقد تقرر ذلك عندنا
بالبرهان كما سنذكره ونبينه ان شاء الله تعالى

فصل

واعلم ان من القوى الاربعة المذكورة الخادمة للقوة
الغاذية قوة اخرى تسمى الماسكة وهي التي تمسك المجذوب مشكلا
معلوما معينا الى اجل معلوم في زمان مخفي مفهوم وفعلها في المعدة
الاحتوا على الغذاء ولو كان رطبا فتمسكه حتى يتم هضمه ولولا
هذه القوة لما استمر الغذاء في المعدة ولا انتفع البدن به وكان
الانسان جائعا وتبطل كثير من اسبابه بسبب كثرة تعاطيه الغذاء لا يزال

وهو يخرج غير منهضم فيض بالافعال وبجميع البدن فيسخنه ويكون
سيالا لتخلل تركيبه وفساد بنيته فسبحان المولى الحكيم فالقوة
الممسكة نافعة جدا وكذا الماسكة في الرحم الممسكة بالانضمام على
المني ومنعه عن النزول ان كان للتوليد صالحا وكذا انها تمسك على
كل عضو من الاعضاء ما يسلط الله من المواد التي ان يحلل منه ما يحلل في
زمان معلوم بيزان معلوم ومن جملة القوى الاربع الخادمة
للقوة الغاذية هي القوة الهاضمة وهي التي تحيل الغذاء وتعده
لقبول اثر القوة الغاذية فتحيله الى ما يليق بجوهر الحيوان او النبات
او المعدن وتظهر احالة هذه القوة في الانسان عند المضغ اولا
وفي المعدة ثانيا وهو ان تصير الغذاء مثل الكشك التخين وهو الكيلوس
ثم في الكبد ثالثا بحيث ان يتولد منه الاخلاط الاربعة ثم في العروق
رابعا ويصير ونه بحيث ان يكون جزءا من العضو الذي يصير اليه بالجاذبة
فافهم والخامسة القوة الرابعة من القوى الاربع الخادمة
للقوة الغاذية وهي القوة الدافعة وهي موجودة في الانسان
وفي الحيوان جميعه وفي النبات ما خلا المعدن فليس فيه قوة دافعة
كما سنبينه ان شاء الله تعالى ومن شان القوة الدافعة ان تدفع
الثقل بعد تلطيف الغذاء وكمال نضجه بالهاضمة فتدفع الفاضل
من الرطوبة الى مجاري البول فيخرج من القبل كما نرى ويحط في
الامعاء عند دفع الدافعة الغذاء لقبول التهيئ للبراز ولا بد

لسريان القوى كلها من تدبير ارادي وحركة ارادية كما سنبينه في محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى لان هذه القوى من اصول فباعثها نفسانية روحانية متصرفة بما ينبعث اليها من مدد القوة الالاهية فافهمه تجد الحل

فصل

واما القوة الثانية المجعولة الربيعية الغالبة النامية التي تسمى بالقوة النامية وهي التي توجب الزيادة والنمو في اجزاء المغتذي ان كان انسانيا او حيوانيا او نباتيا او معدنيا بسريان قواها في النسب الطبيعية المحفوظة في الاقطار لتبلغ الى غاية النشو وقد يفرط تاثير القوة النامية مع الغاذية لمن يعظم بدنه ويزيد في اقطار جسمه وقد تتشارك القوة الغاذية والنامية في افعال تحصيل خالص الغذاء والصاقه بالجسم فان كانت هذه الافعال على قدر ما يتحلل فهو الاعتدال وان كان زائدا فهو النمو الا انه في الابتداء يكون قويا جزلا والمادة مطيعة ليكون وافيا بايراد المثل والزيادة في القوة وبعد ذلك يضعف فلا يقوى الا على ايراد المثل والزيادة في القوة وبعد ذلك يضعف فلا يقوى الا على ايراد المثل فقط فافهم ذلك وهذه القوة ايضا تخدم القوى الاربع المتقدم ذكرها ولا بد من حركة ارادية كما سنبين ان شاء الله تعالى واما القوة الثالثة فتسمى القوة المولدة وهي القوة الشعرية الباطنة المخزونة المؤثرة ومن شانها انها تولد الانسان وكثيرا من



انواع الحيوان من النطفة والطيور من البيض وكثير من انواع النبات
من البذور فتعمل كذلك في تدبيرها الى ابراز الصور وتكوينها من ابتداء التكوين واخراجه
من القوة الى الفعل الى ان تصير النطفة انسانا وتولد الحيوان مثل ابويه
والى ان تصير البيضة فرخا لان النطفة انسان بالقوة والبيضة
كائن بالقوة ونطفة العالم الصغير هيولى الاكسير بالفعل كما يتولد
الانسان من النطفة فيصير جنينا ثم انسانا بالفعل فافهم. فهذه
افعال القوة المولدة فيما ذكرنا وكذلك فعلها في البذور فتصيرها بالقوة
والتشكيل الى ان يبرز النبات كاملا واما في المعدن فلنترك ذلك الآن
لان لتوليد المعدن علما مختصا به نذكره في كتاب المعادن في محله ان شاء
الله تعالى واما فعل القوة المولدة في الانسان وفي كثير من الحيوان
فتجذب الدم الى اكثر من الاعضاء فتفعل الآثار المتعلقة بالتوليد
ثم تغير الدم تغييرا معدا لحصول النطفة فيه ثم تبرز النطفة بقوة
الشهوة والحركة في حالة الجماع الى ان تلقيها في الرحم وتكون القوة
المولدة المعدة لانزال المني من الرجل معدة لانزال المني ايضا من الانثى
فاذا تلاقى المنيان تلقفت الاحشاء للنطفة تلقفا شوقيا وانضم
الرحم على جملة المني من الذكر والانثى الخارج من بين الصلب والترائب
فتلتئم عليه الرحم التئاما بحيث يستقر في الاحشاء المعدة للتوليد استقرارا
وتحفظه القوة الماسكة حفظا ملائما مستودعا ثم تاخذ القوة المولدة
في تدبيرها بحوث فيه عفونة تهيئ المادة التركيبية لتخلع صورة النطفة

في الرحم الى صورة المضغة ثم تلحقه العفونة ولا تزال القوة المولدة
عمالة تنضج بها الطبائع الاربع فبالحرارة تلطف وتحل المواد وبالبرودة
تسكن وتعقد وبالرطوبة المواتية لقبول التشكيل تتشكل وتتمثل وتتخلق وتتصور
وتعدل وباليبوسة تحفظ الصورة وتصير التماسك وجميع هذه
القوى بموازين معلومة من اوزان الطبائع في الكم والكيف بحيث ان الحرارة
في اجسام الحيوانات اكثر من الرطوبة لتتمكن القوة المولدة من تطبيخ
الرطوبة وعمل العظام والغضاريف وما شاكلها منها فاذا طبخت ثلث
الرطوبة وكانت الحرارة باقية على ميزان جملتها الى ان تفني جميع الرطوبات
الاصلية والتي كسبته والمتصلة في امر الغذاء فيموت ذلك الانسان
او غيره من الحيوان حتف انفه عند انتهاء اجله مع ان للموت اسبابا
اخر نذكرها في محلها واصلها القوى الطبيعية الفلكية واستيلاء الاعراض
الغالبة على الابدان المركبة ولا تزال القوة المولدة عمالة الى
ان يتم الجنين في بطن امه ثم يبرزه الله تعالى الى الفضاء انسانا
تاما فيم تنمى الى كمال الاشد ثم يتناقص قواه الى حين ارتحاله بما منه خلق

فصل

اعلم ايها الاخ ان موازين القوى في العالم الصناعي
تناسب موازين القوى الحافظة للانسان ومن اجل هذا المعنى اجمع الحكماء
على ان في العالم الصناعي ما هو زرع كالنبات وتوليد كالحيوان والانسان
واجمعوا على انه لا بد للانسان الفلاسفة من القوة الغاذية والنامية



والمولدة لان تكون خادمة للتخليق والايجاد مع حفظ ومادتها المعينة لها
على افعالها الجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة واجمعوا
على ان انسان الفلاسفة يتركب ويتعفن وينشأ كتولد الانسان جنينا
الى ان يتم انسانا وجميع القوى المؤثرة في ذات الانسان من خادم
ومخدوم وتحليل وتركيب وابتداء وتوسط وتمام في العالم الصناعي
تناسب وتشابه لعالم الانسان كما قال الاستاذ صاحب الشذور رضي الله
عنه

لنا من قوى مركوزة في الغرائز ... وقوم على ما اعتاص من رمز رامز
ومهما صفا عقل الفتى كان رائيا ... مصيبا ولم يجهل بقول العاجز
وصار الى العلم الصحيح ولم يكن ... بشك الى غير اليقين بجائز
وكيف يكون العقل في الجسم صافيا ... وما هو من رين الطباع بفائز

ونقول انا قد حررنا في كتابنا هذا موازين القوى والطبائع
والعناصر لتتصور اصول الحكماء في كل ما ينبني عليه في العالم الصناعي
لانزالها في القوة الى الفعل من ظهور نتائج الخواص دائرة الجزء لاظهار
العجب وحدوث العجائب امثال الاعيان والتدبير في دائرة الافلاك
وان الطلسمات واظهار الايات من الضعف الى القوة الى الفعل
التام في خلافة الانسان بما فيه ذا الحظ ونقول في العلم المتعلق
بالقوى المتعلقة بالحس والحركة والارادة وهي التي تصدر عن نفس الانسان
مع ان منها ما هو حاصل لسائر انواع الحيوان على نسب الموافقة الملائمة
لكل نوع وشخص منها بتفصيل حدود وموازين اما ما يصدر عن الارادة من

الحركات قبله مبادئ اربعة مرتبة اولها الادراك وهو الاظهر الاول المعرف
لمن يأتي الحركة الارادية المحسوسة في الانسان ولكل من اشخاص انواع
الحيوان لكن الادراك مناسب للظهور ومن له معقول الحدود في وجوده
واعلم انا اذا احسسنا او تخيلنا او توهمنا او تعقلنا في
شيء من الاشياء انه نافع او ضار سواء كان ذلك مطابقا لما في نفس
الامر او غير مطابق فلابد ان ينبعث من ذلك الادراك شوق اما الى
طلبه ان كان ادراكا نافعا واما الى الهرب منه ان ادرك انه
ضار او لدفع ضرره وهذا الشوق المنبعث من الادراك ليس هو الادراك
غير ذاته وانما هو غيره وناشئ عنه فانه مغاير بحقيقته لحقيقة
الادراك لان الادراك قد يوجد ايضا ما لا تشتاق اليه ولا الى دفعه
والهرب منه ومن يتبع الادراك في جماعة ويختلف الشوق منهم والاشتياق
الى جلب ما يعتقده نافعا او لذيذا يسمى قوة شهوانية والى
دفع المكروه والمؤذي تسمى قوة غضبية ويتبع هذا الشوق اجماع
على الطلب او الهرب وهو المرتبة الثانية والدال على مغايرته
للشوق كون الشوق قد يكون حاصلا ولا اجماع وقد لا يريد تناول ما
يشتهيه ويشتهي ما لا يريد تناوله وكانه كمال الشوق وتأكده فان
الشوق قد يكون ضعيفا ثم يقوى حتى يصير اجماعا وهذه المرتبة
الثالثة هي الباعثة على الحركة واما الفاعلة للحركة فهي
المرتبة الرابعة وهي قوة تنبعث في الاعصاب والعضلات ومن شانها

انها

انما تشنج العضلات بجذبها الاوتار والرباطات وارخائها وتمديدها
ودل على مغايرتها لما قبلها من المبادي كون المشتاق والمجمع مثلا يعزم
على التحريك ولكن من لا يشتاق منه يعزم على التحريك فهذا القول
في القوى المحركة على الحقيقة وغيرها مما قبلها يقال له محرك بالمجاز فحكم
الثلاثة الاولى حكم الآمر المخدوم وحكم هذه الرابعة حكم المأمور الخادم
لتلك فتحقق لنا من تحقيق العلم بذلك ان الاحساس الموجود في
الخارج للانسان وغيره من الحيوان اما احساس بالحواس الظاهرة
او امثالها من الحواس الباطنة فالحواس الظاهرة على ما وجدناه
على وجه الجزم والبرهان خمس لا زيادة عليها ولا يمكن وجود الحواس
الظاهرة زيادة على الخمس المذكورة ابدا فافهم

فصل

اعلم ان الحاسة الاولى من الخمس المذكورة الموجودة
لكل حيوان حي هي حاسة اللمس اذ لابد لكل حيوان حي من وجود
هذه الحاسة لان تركيب اشخاص الحيوان كله من التركيب الاول وهو
من ذوات الكيفيات الملموسة وقوام احده منها وفساده باختلالها
فافهم ما يتعلق بالمزاج والتعديل من هذه الحاسة ان كنت تفهم وسيظهر
لك من تحقيقها في العالم الصناعي علم ما لم تكن تعلم وهذه الحواس الخمس
هي طليعة للنفس ويجب ان يكون للطليعة فوق على ما يوقع به الفساد
في هذا الهيكل وما يحفظ به له الصلاح فافهم فهذا علم من علم التحقيق

لما اوجد الله تعالى للانسان وللادونه من سائر انواع الحيوان من
آثار الحكمة البالغة والقدرة التامة في ايجاد هذه الحواس الخمس التي
اولها حاسية اللمس اذ يصح ان يكون حيوان له حس اللمس ولا قوة
محركة فيه لانه ان احس بالموافق طلبه وان احس بالمنافي هرب منه ومدركاته
هي الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة ومن لوازم هذه الطبائع
الاربع الملاسة والخشونة والخفة والثقل وقد يتبع هذه
كالصلابة واللين واللزوجة والهشاشة وغيرها العلم ما سنذكره في اوضاع
الموازين العلم المتعلق بالعالم الصناعي اذ يجوز ان يكون لحاسية
اللمس قوى كثيرة وادراكات متعددة كما سنذكره بما يأتي ان شاء الله تعالى
اذ لم يمكن ان حاسية اللمس تنزلت في قوة ادراكها ضربين ملموسين بقوة
واحدة واذ لم يجوز لم يكن ادراك الثقيل والخشن والصلب وغيرها
مضروبا في تعريف اتصال او انفصال آلته لكن اذ ادراك الحرارة والبرودة
لا يجوز ان يكون كذلك والا لما وقع الاحساس بهما احساسا يتشابه
في جميع مواضع اللمس بل كان يقتصر على موضع التعريف ولا يعم التعريف
عضوا واحدا على التشابه **وهذا القول** موجود في جميع
جلد البدن لشدة الحاجة اليه حكمة من البارئ سبحانه وتعالى اذ لا يتم
اللمس الا بالمماسة والمودي لاحساس هذه القوى في الاعضاء هو العصب
لما شهدت به المباحث الطبيعية وليس هذا الاحساس متعلقا بالعصب
دون اللحم والا لكان الحساس شيئا منه وبه تعرف ما كان اللحم بل هو

قابل

قابل للاحساس الحسي والملامسة بقبول ملايم ومؤذ لما يقبل عنه الاحساس فافهم

فصل

واعلم ان ما كان من امزجة الانسان اقرب الى الاعتدال كان الطف احساسا اذ في جملة حاسية اللمس مراتب وموازين معينة للادراك ومحققة له بقياسها وفي مراتبها تفاصيل تترجم عن حالات الافعال والانفعالات فافهم ذلك الحاسية الثانية هي حاسية الذوق والته في الانسان وما نقرب منه من الحيوان هو العصب المفروش على سطح اللسان وهو تالي اللمس في المنفعة ويشبهه في الاحتياج ويفارقه في ان العصب الملامسة لا تودي الطعم بل المؤدي للطعم فيما يحرك من اللسان هي رطوبة عذبة عادمة الطعم في نفسها وتنبعث للذوق من الالة المسمات بالملعبة فتؤدي الطعوم بصحة لتكيفها بها الا ان يخالطها طعم يعرض لها كما في الامراض واعلم انه مركب من الطعم واللمس، واصل لا يتميز في الحس فيصير ذلك الطعم محضا فيما كالحرافة فانها تفرق وتسخن وينفعل عنها سطح الفم انفعالا لمسيا وكما اثر ذوقي لا يتميز بادراكنا الذوق ولا يمكن العبارة عنه بالكلية مما ذكرنا فافهم الحاسية الثالثة الشم وهي في الانسان ضعيفة القسمة لان كثيرا من الحيوان اقوى منه حاسية في الشم ونسبته من الانسان ايضا مختلفة الادراك لما سنذكره ولكل حيوان نسبة معلومة في ميزان الادراك لحاسية الشم وكذلك الانسان لمقدار حاسية الشم عنده نسبة وميزان

ويختلف ادراك الناس لحاسية الشم كاختلافهم في ادراك البصر وكذلك
في ادراك السمع وكذلك في ادراك الذوق للطعوم واللمس ايضا ولعمري
كلما كثفت كثيفة الانسان وزادت كثافتها نقصت حواسه في مدركاتها
بحجب الكثافة الطارية على ذات الانسان من اصل فطرته واما
جوهر ذات الانسان اذا لطف وزادت لطافته فان جميع حواسه تقوى
ويزداد ادراكها وكثير من اشخاص النوع الانساني يدركون بحاسية الشم
الروايح العطرة من بعد المسافة على مسيرة ميل او اكثر من ذلك على
مسيرة اميال وبعض من تزيد لطافته يدرك رايحة من لا رايحة له من
الروايح المعتادة كما قال الله تعالى حكاية عن يعقوب اني لاجد
ريح يوسف لولا ان تفندون قلت وهذه الحاسية مخصوصة
باهل الكشف لا غيرهم من الناس واما في الامر المعتاد فهو على مراتب
وموازين لكل واحد على حسب قوته الموهوبة له الا ترى ان اصحاب الصنايع
الخسيسة مثل الجزارين لا يشمون الزهر والذين يدبغون الجلود كذلك
وكذلك اصحاب العطر متى طالت فيهم حاسية الشم للروايح الطيبة
لدوام اشتمامهم لها فيحصل لحاسية الشم كلال اذا توالى عليها كثرة
الاشتمام للروايح العطرة او الخبيثة فحاسية الشم اسرع كلالا
من بقية الحواس الخمس وجميع الحواس يعتريها الكلال الا ان حاسية
اللمس اقواها وابعدها في الكلال من الاربعة فافهم وقد قررنا
ان بعض الحيوانات بل اكثرها اقوى في حاسية الشم من الانسان هيهات من

الله تعالى لاحتياجها الى الزيادة في هذه القوة لجلب منافعها ودفع
مضارها لانها تشم رائحة ما يكون غذاءها فتشرع في طلبه كما يشم السنور
رائحة الفار والجرذان وتشم ايضا رائحة المنام لها من الحشرات فتهرب
منه او يقاومه في المضاربة والمحاربة والمقاهرة وأما الانسان
فانه في حاسية الشم على موازين ما هو منافذ كم فمن زاد ضعفا او قوتها هذه
الحاسية فيه وسائر حواسه وعلى حسب النقص والزيادة في ذلك
يكون ميزان الادراك في الجميع فافهم

فصل

واعلم ان كل رائحة اذا مر عليها الهواء فانه ينشر رائحة
ذلك الشيء ان كان له ريح طيب او غيره ذلك كما قال الشاعر

والراح كالريح ان هبت بعاطرة ... زهوا وتخبث ان هبت على الجيف

فالهواء يتكيف بكيفيات الرائحة ويؤديها الى الحاسية الشامة
وحامل هذه القوة في الانسان هو الزائدتان النابتتان في مقدم
الدماغ الشبيهتان بحلمتي الثدي مع ان التنخيم بالفار له مدخل في
ادراك الروائح والنتن الحاسية الرابعة هي السمع
وهي قوة حساسة في العصب المتفرق في سطح الصماخ يدرك صورة ما
يتأدى اليه بتموج الهواء المنضغط بين قارع ومقروع مقاوم له انضغاطا
بعنف يحدث منه صوت وحركة فيتأدى الصوت متموجا الى الهواء
المحصور الراكد في تجويف الصماخ ويحركه بشكل حركته وتماس امواج تلك

الحركة تلك العصبة التي قدمنا ذكرها ومن سبق الكلام فيما تقدم من كتابنا
هذا بأن ادراك الصوت والحرف وان اختل الصماخ لزالت الانسان قوة
سمعه وازداد الى ان يسمع الاصوات على بعد ويدرك من هبيبة
الهواء فضلا كثيرة حتى من خرير الماء وطنين الاناء حتى يسمع اصوات
الارواح الروحانية وبعض ما نقول الاخيار وما تترنم به في الاسحار
لا سيما على غصون الاشجار ولذلك تدرك معاني اصوات سائر
الحيوان فانهم ايضا الانسان ومن بيانه الحق بالبرهان في اسرار علم
الميزان وفي كتاب الغوامض كنز الاختصار والسلام **الحاسة الخامسة**
وهي حاسة البصر وهي مرتبة في العصبة المجوفة التي يتأدى بها
الى العين القوة التي يدرك بها الاضواء والالوان بانطباع صورة
المرئي المدرك في الرطوبة الجليدية من العين التي تشبه البرد
والجمد التي هي مثل المرآة فاذا قابلها متلون مضيء بالطبع انطبع
فيها مثل صورته كما تنطبع صورة الانسان في المرآة لا بان ينفصل من
المتلون شيء يمتد الى العين بل بان يحصل مثل صورته في المرآة ثم في
عين الناظر ويكون استعداد حصوله بالمقابلة المخصوصة حصول
الضياء والشعاع لما توسط ضروري في الرؤية واما بتوسط الشفاف
لعدم الخلا فلا ينطبع صورة العظيم على مقداره بل على مقدار صغير
يقتضي ادراك الشيء على عظمه اذ لا شك في صغر المرئي بالنسبة الى
مقدار البصر الممثل بالمرآة والمرئي عظيم مع ان ادراك الرؤية له يدركه

عظما

عظيما مع صغره بالنسبة الى المرآة او الى البصر وفي مجمد اشكال
فتتبين ان شاء الله تعالى ومع ذلك فان البصر يدرك جميع
المرئيات ادراكا على نسبة ميزان قوته ويكون على هيئة تقتضي ادراك
الابعاد بين الرائي والمرئي ولما تنقش الصور على السطوح على وجه يدرك
بعدها فيه للناظر اعماق تلك الاجسام وابعاد ما بينها وفي معاني الاستواء
وكذلك الالوان المشرقة فانها اذا قابلت الجدران انعكست الانوار
عليها فاضت باذن الله تعالى بالالوان المنعكسة من احمر واصفر وازرق
وشبه ذلك ويكون خروج الشعاع من العين على شكل مخروط وعلى
هذا ابنى علم المناظر بعضه من وقف عليه ومن شاهد عمل المنار
والمرايا في اعلى برج الاسكندرية كانت على سمت يشاهد فيها جزائر البحر الغربية
بقربها والبعيدة ببعدها وما يخرج منها من المراكب والشعر ومقادير ما
بين الاسكندرية وما بينها من المسافة والاميال ومن شاء فعلم المناظر
المرايا المحرقة وقد ذكرنا علم ذلك في كتاب الاختصار مجملا ومفصلا فاعلم
ذلك واعلم ان حاسة البصر في كثير من الحيوانات اقوى
من كثير من اشخاص النوع الانساني مثل الاسد والسنور والافعى فان
ابصارهم تضيء وتنفر من ظلمة الليل كما تنفر من ضياء النهار والكلام
في حاسة الابصار طويل تكلم به الحكماء في علم المناظر لان الابصار
تختلف بحسب النور الباطن الظاهر من القلب الى آلة البصر ويبعد
منها الى سائر المرئيات كمطارح اشعة الكواكب ويختلف ادراك البصر

اذا كان على خط مستقيم الى الامام او الى الفوق وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يرى الثريا اثني عشر نجما والصحيح البصر يدركها نجوما ستة
وكثير من الناس لا يرى نجم السهى الذي في جملة الكواكب السبعة من صورة
الدب الاكبر التي تسمى بنات نعش ومن الناس من يقوى بصره حتى يشاهد
القمر او الشمس كالجبل العظيم ومنهم من يرى القمر كالطبق الكبير ومنهم
من يراه مثل الرغيف او دون ذلك ومن الناس من يقوى بصره حتى يشاهد
صورة القمر على الحقيقة مثل صورة الانسان بما له فيها من العيون والحواجب
والانف والفم والشفتين والخدين والجبين وكذلك في سائر الكواكب الكبار
المضيئة فانها على صورة الانسان ومع ذلك فغالب عيون البشر
لا تدرك تفصيل الشمس ومن الناس من يرى الاشياء على بعد المسافة صورة
مثل زرقاء اليمامة فانها كانت تنظر على بعد من مسيرة ثلاثة ايام ولا شك
ان اهل الولاية والصفا من عباد الله يدركون ببصائرهم وابصارهم
ما لا يدركه غيرهم فيشاهدون الارواح الروحانية والملائكة عليهم
السلام وقد ذكرنا في كتب الاختصار ما يليق بذلك فافهم
واعلم انه لا بد من استعمال موازين الحواس في موازين الاجساد الخمس
الذائبة وغيرها من العقاقير المستعملة في العالم الصناعي من اللمس
والطعم والرائحة والحس والهيئة واللون وسياتيك تفصيل ذلك في
محله من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى

فصل

واما

وأما الحواس الباطنة فهي أيضا خمس وأولها الحس
المشترك وآلتها التجويف الأول من الدماغ وهو يدرك جميع الصور
التي تدركها الحواس الظاهرة وجميع الحواس الخمس كأنها واضع
لهذه القوة لأن بهذه القوة الحسية تنتشر الحواس الخمس الظاهرة
ومؤدية آثار معانيها إلى الذهن وإدراك العقل لأن بهذه القوة
تنتشر قوى الحواس كلها من سائر البدن وتجذب كل حاسة منها بقواها
الموزونة لها من الغذاء الطعام عليها ما يليق بها من سائر الجسم والبدن
والأعضاء ومنها يكون في التركيب الحيوان فوق التمكين والإحساس
بكل محسوس من المحسوسات ما هو ناري ومنها ما هو هوائي ومنها
ما هو مائي ومنها ما هو أرضي فالطف الحواس البصر لأن محسوسه
ناري إذ بآثار نوره تظهر الأشكال والألوان ثم يؤدي قواها
الحس المشترك إلى العقل فيتصور الإنسان الصفات المميزة بما يليق
بكل لون وشكل وهيئة محسوس ويعبر عنه ويعرفه بما يليق به ثم
السمع دونه في اللطافة لأن محسوسه هوائي بما يؤدي إليه القبول
من الأصوات والنغم من تراجع الهواء حين الاصطكاك والتصادم
فيجمع الحس المشترك ما يخص الأصوات من الحروف ويؤدي معانيها
إلى العقل فيترجم عنها نطق اللسان فسبحان من خلق الإنسان
علمه البيان ثم إن حاسة الذوق محسوسها مائي لأن
الطعوم كلها هي بمنزلة الماء بما يستحيل إليه من كل طعوم من سائر

الطعوم من حلاوة أو مرارة أو ملوحة أو حموضة ثم اللمس محسوسه
أضداد الملموسات كلها موضوعات جسمانية متغايرة الوضع
ما بين خشونة وملوسة وحاسية الشم مركبة لأن محسوسها البخار
وهو مركب ما بين ماء وهواء وأرض وسائر الحواس كائنة عن الحس
بالروح المركب فيها في الدماغ ومحصور هذه القوى الحسية من باطن
وجود الإنسان فهي كالحاكم المؤدي لكل مدرك من المحكوم عليهم
حقه الواجب له فتارة يحكم بالجمع وتارة يحكم بالتفريق ولهذه
القوى ملائكة روحانية موكلة بها وللزائد لسائر القوى وقد ذكرنا أسماءهم
وما يتعلق به من العلم في كتابنا كنز الاختصاص فانظره هناك

فصل

وأما القوة الثانية من القوى الحسية الباطنة في الذات الإنسانية
فتسمى القوة المصورة وتسمى الخيالية أيضا لأنه يجتمع فيها مثال
جميع المحسوسات بعد غيبتها عن الحواس الظاهرة فهي كالخزانة
لها وآلتها الجزء الذي هي في البطن المؤخر من الدماغ ويحس
اشتراكها في سائر بطون الدماغ أيضا وهي تتصور في الإنسان حالة
النوم واليقظة والصحة والسقم وعند الكآبة والحب وعند
الصفاء والكشف صورا كثيرة يرسمها فمنها ما يكون رآها من قبل
فيتركها في الخيال ومنها ما لم يكن رآها قط فيلهمها في ذاته فيرسمها
ويصورها ويبرزها من القوة إلى الفعل بإذن الله تعالى وهذه



القوة من العجائب العظيمة في الانسان لتصويرها الصور في النفس
وتاديته معانيها الى العقل فافهم ذلك وأما القوة الثالثة
في الذات الانسانية هي القوة الوهمية وهي في التجويف الاوسط
في الدماغ فتحكم بها النفس احكاما جزئية وتدرك في المحسوسات المتعلقة
بالحواس الظاهرة معاني محسوسة كما تتوهم الاغنام عداوة الذيب
ويتوهم الكلب صداقة الانسان اذا اطعمه فيتبعه ويطيعه
وفي هذه القوة اسرار عظيمة مذكورها الحكماء في علم الوهم
وبهذه القوة ادرك الحكماء اسرار الدوائر الفلكية والحوامل
والممثلات الموجبة لحركات الكواكب فتصوروها اولا في القوة
الوهمية ثم استعملوا فيها سائر القوى الى ان علموا ما ارادوه
حقيقة وابرزوه من القوة الى الفعل وكذلك ايضا توهموا
علم الهندسة والاشكال فابرزوها بالوهم ثم احالوها من صورة
الى صورة في الخيال حتى برزت من افكارهم سائر الاشكال الهندسية
من القوة الى الفعل ثم اقاموا البرهان على تحقيقها وتحريرها
ثم انتجوا منها ما احتكموه من الاعمال والصنائع والبنايات
مثل الدور والطواحين والابراج والحمامات والقصور والقلاع
والجنانين والاسوار والات الحصار والقسي والحراب والسهام
والمدافع والمكاحل والبارود وتصوروا بهذه القوة الى ان
توصلوا الى عقد الجسور والقناطر واجراء الانهار وحفر الابار

في المناهل وتغوير القنى وتحريس المرابض وما يحتاج اليه من سائر الصنائع
من الآلات واشباه ذلك لانهم مثلوها في الخيال بالتوهم ثم ابرزوا
لها صورا في الخارج ثم توصلوا بعلم ذلك الى اخراج ما في القوة الى
الفعل لان جميع ما يمكن عمله من جميع الاعمال موجود في الانسان
بالقوة ثم يبرز الى الفعل وكذلك كان احتكامهم للعالم الصناع
وابتكار ما بيده من الاعمال وما يحتاج اليه من الآلات وتوصلوا بكل
توهم وغوص في مباديه الى ان تم لهم ما ارادوه من النهايات في سائر
الاعمال حتى في الحيل وجر الاثقال من الصخور العظيمة والاعمدة
الطوال والهوال وفي علم صور الوهم ما هو ابلغ واعظم من ذلك
اذ هو من جملة خواص الانسان وفي جملة اسرار علم الميزان في التقريب
بالروحانيات وتسليط القوة الوهمية بما ارادوه على سائر الموجودات
وقد ذكرنا ما امكن ان نذكره في هذا الكتاب وفي كتب الاختصار فافهم ما افهم
افهمتم والله تعالى بكل علم اعلم واحكم فلنت وقد يكون
من اسرار هذه القوة ما هو موجود في بعض انواع الحيوان فهذا
ما يمكن ان يكون في دائرة الامكان ولكن امن هذه الاشياء حرو ميزان
فافهم ذلك وبالله المستعان

فصل

ورابعها القوة الحافظة وهذه القوة تحمل اليها سائر القوى ما لها من
الصور فترسمها في لوحها المحفوظ باذن الله تعالى رسما وتصورا فتنقش

وامر

واسما وموضعها البطن المؤخر والمقدم ايضا من الدماغ وهذه القوة
كالخزانة المودع فيها سائر الاشياء ومنها ما هو مستغرق ومستودع
في هذه الخزانة ومنها ما يبرز العقل للتميز به في كل ما يرى من
كل ما يضر وينفع وتفكر في اسرار هذه القوى فانها خزانة الاسرار ومنها
مشتق الانوار وعليها الدوائر المستمرة للحفظ كالاسوار وعليها حجب
واستار ومنها عجائب الاثار من القدرة الالاهية والحكمة الربانية
فاعتبروا يا اولي العقول والابصار وخامسها القوة الذاكرة
وموضعها ايضا فيما بين البطن الاوسط والبطن المؤخر وهذه القوة
من تبعة الطاعة للنفس في التذكير وبها يتأتى للانسان التذكر للامور
المنسية المودعة في خزانة الحفظ فتبتدي عن الحواس الماضية
وتستخرج صور الاشياء كلها فتتذكر بها عند الحاجة اليها والتصرف
بها في الامور الغائبة والحاضرة والكلام في هذه القوى وتحقيقها
وما ينتج عنها طويل جدا فذكرنا ما لا بد منه في غاية الاختصار وبالله التوفيق

فصل

في ذكر العلم المتعلق بالقوى الخاصة بالانسان دون سائر الحيوان مما
يقوم عليه البرهان باذن الله تعالى ونقول ان النفس الناطقة
الانسانية تنقسم قواها الى قوة عملية وقوة نظرية وكل واحدة من
القوتين تسمى عقلا بالاشتراك فالقوة العملية هي مبدا حركة بدن
الانسان الى الافاعيل الجزئية الخاصة بالروية على مقتضى اراء تخصها

صلاحية ولها نسبة الى القوة العملية الشوقية ومنها يتولد
الضحك والخجل والبكاء والوجل وغير ذلك وهي تستعمل الحواس
الباطنة في استخراج الامور الصالحة في الصناعات وغيرها ولها نسبة
الى القوة النظرية ومنها تحصل العلوم المشهورة في العلوم الرياضية
وفي سائر العلوم الكلية والجزئية ولهذه القوة شوق وميل ومحبة
لان تتسلط على سائر قوى البدن على حسب ما توجبه احكام القوة
العملية لتكون القوة العملية منفعلة عنها لا فاعلة فيها وتكون
القوة العملية مقموعة دونها وتحت امرها لئلا يحدث فيها عن البدن
هيئات منقادة من الامور الطبيعية وهي التي تسمى اخلاقا
رذيلة بل بحيث ان تكون غير منفعلة البتة وغير منقادة بل متسلطة
فيكون لها اخلاق فضيلية والنفس وقوى البدن كل منهما ينفعل
عن الآخر ولولا ذلك لما كان يغضب الناس اشد غضبا من بعض
وكذا ما حزن احزن ونحا نحوه من الملكات كلها ولما كان كل من يتفكر
في عظمة الله تعالى وحبه وقد ينفعل بدنه عن ذلك الادراك فهم
ولتعلم ان النفس الناطقة جوهر واحد له نسبة ومنا
وقياس له حيثيتان حيثية هي تحته وحيثية هي فوقه وله بسبب
كل حيثية قوة تنتظم العلاقة بينهما فالحيثية التي فوقه هي القوة
النظرية والحيثية التي من تحته هي القوة العملية فاشتمل كل
من القوتين على البدن اشتمالا كان به تدبيره وسياسته فالقوة



النظرية هي الفاعلة والمغيرة والمؤثرة والقوة العملية هي
المنفعلة والمتغيرة والقابلة والمتأثرة ولا يزال الفعل والانفعال
والامداد والاستمداد والتأثير والقبول مستمرا ما دام وجود الانسان
فافهم ذلك

فصل

واعلم ان للنفس الناطقة في ادراك النظريات من المعقولات
مراتب اربع في القبول فمنها القبول بالقوة ومنها القبول بالقوة
وبالفعل ومنها القبول القريب ومنها القبول البعيد ونحن
هذه المراتب الاربع في الاستعداد المطلق لاخراج ما في القوة الى
الفعل وهذا الاستعداد هو الذي يعبر العقلاء بان يكون كاتبا
بالقوة فالنفس اذا كانت مستعدة الاستعداد المطلق تسمى
بالعقل الهيولاني تشبيها لها بالهيولى الاولى التي ليست بذاتها
صورة بل هي موضوعة لكل صورة وثاني هذه المراتب ان يحصل
فيها من المعقولات الاولية ما يمكن ان يتوصل بها ومنها الى المعقولات
الثانية كترعرع الطفل وتمكنه بنفسه حتى عرف القلم والدواة وبسائط
الحروف الى ان يكتبها في اللوح وحينئذ يسمى عاقلا بالملكة
فالعقل الهيولاني له الاوائل بالقوة والعقل بالملكة له
الثواني بالفعل وبهذه الرتبة يتمكن الفكر تارة والحدس
تارة اخرى ويشتد الفكر والحدس تارة بالطلب والشوق من غير حركة
بل بتمثيل الحد الاوسط في الذهن وتارة يكون عن طلب وحركة من غير شوق

وتارة يكون بطلب وشوق وحركة ولا فرق بين العلم والحدس الا وجود
الحركة في العلم وعدمها في الحدس وتختلف الناس في ذلك في القلة والكثرة
والسرعة والبطء وكما نجد في الميزان الانسان جانب النقصان يكون
عديم الحدس لا ينتفع بالعلم فينبغي ان جانبه الميزان الذي يلي الزيادة
يكون انسانا هو الذي غني في اكثر احواله عن التعلم والتعليم والحدس
بان يبرهنون على ذلك لوجود القوة في التمكن وفي النظر في العلوم
وفي التحقيق بالبراهين من غير تعب بل يرد الحقائق بالصفاء المدرك
لما يطلبه الطالب بنور هداية الله تعالى وفي المرتبة الثالثة
زيادة القوة بالفتح من العلم اللدني حتى يكون له ان يعقل متى شاء
ما شاء من غير حاجة الى اكتساب بل بطبيعة التوجه للقصد
المطلوب فقط كقوة الكاتب المستكمل الصناعة اذا كان غير
كاتب بالفعل ونظيره في النفس ان تحصل له الصور المعقولة المكتسبة
بعد المعقولة الاولية الا انه ليس يطالعها ويرجع اليها
بالفعل بل كانت عنده مخزونة فمتى شاء طالعها فعقلها وعقل
انه عقلها وتسمى هنا عقلا بالفعل وان كان بالقوة اذا ما
قيس على ما بعده الا انه قوة قريبة من الفعل جدا وهنا يتدرج
الانسان في معقولاته الى ما ذكرنا من رابع المراتب وافاد الان
في المرتبة الرابعة فانه يحصل له بالفعل ما كان الاستعداد استعدادا
له كالمستكمل الصناعة الكتابة في حال مباشرته لها وهذه الرتبة

للانسان

للانسان هي العقل المطلق بالعقل المطلق ويحصل للنفس اذ ذاك
الصورة المعقولة له مقارنة لها وهي مطالعة لها بالعقل وعاقلة
لها بالفعل وعالمة بانها عاقلة لها كذلك فيسمى جوهر النفس حينئذ
عقلا مستفادا وانما سمي مستفادا لانه يفتح له من العلم بما
يخرج اليه العقل بكل نوع من الانواع الاتصالية. فهذه
مراتب العقل النظري والصلاة لمطالعة العقل عليهما بالاشتراك ايضا
وعند حصول العقل المستفاد يتم كمال الجنس الحيواني والنوع الانساني
الذي هو الرئيس المطلق والغاية القصوى اذ كل القوى المقدم ذكرها
له خادمة مطيعة وجاذبة له واليه الستاتري كيف يخدمه العقل
بالعقل المخدوم للعقل بالملكة المخدوم للعقل الهيولاني المخدومات كلها
للعقل العملي اذ الغاية من الخلافة الربانية تكميل العقل النظري
والعقل العملي هو المدبر لعالم الخلافة المخدوم للوهم المخدوم لقوة بعده
هي الحافظة واخرى قبله وهي المتخيلة وقد قدمنا ذكرها من م ما
سائر القوى الحيوانية فافهم ذلك وتامله جيدا فان هذا هو العلم
الحق الذي ينتج عنه الكمال الانساني والكمال الصناعي والبلوغ الى
درجات الكمال وهو مقام الوصول والاتصال والسلام

فصل

واعلم ان القوة المتخيلة يخدمها قوتان مختلفتا المأخذين
فالقوة القوية هي النزوعية التي تخدمها القوة المؤثرة الامرة فانها

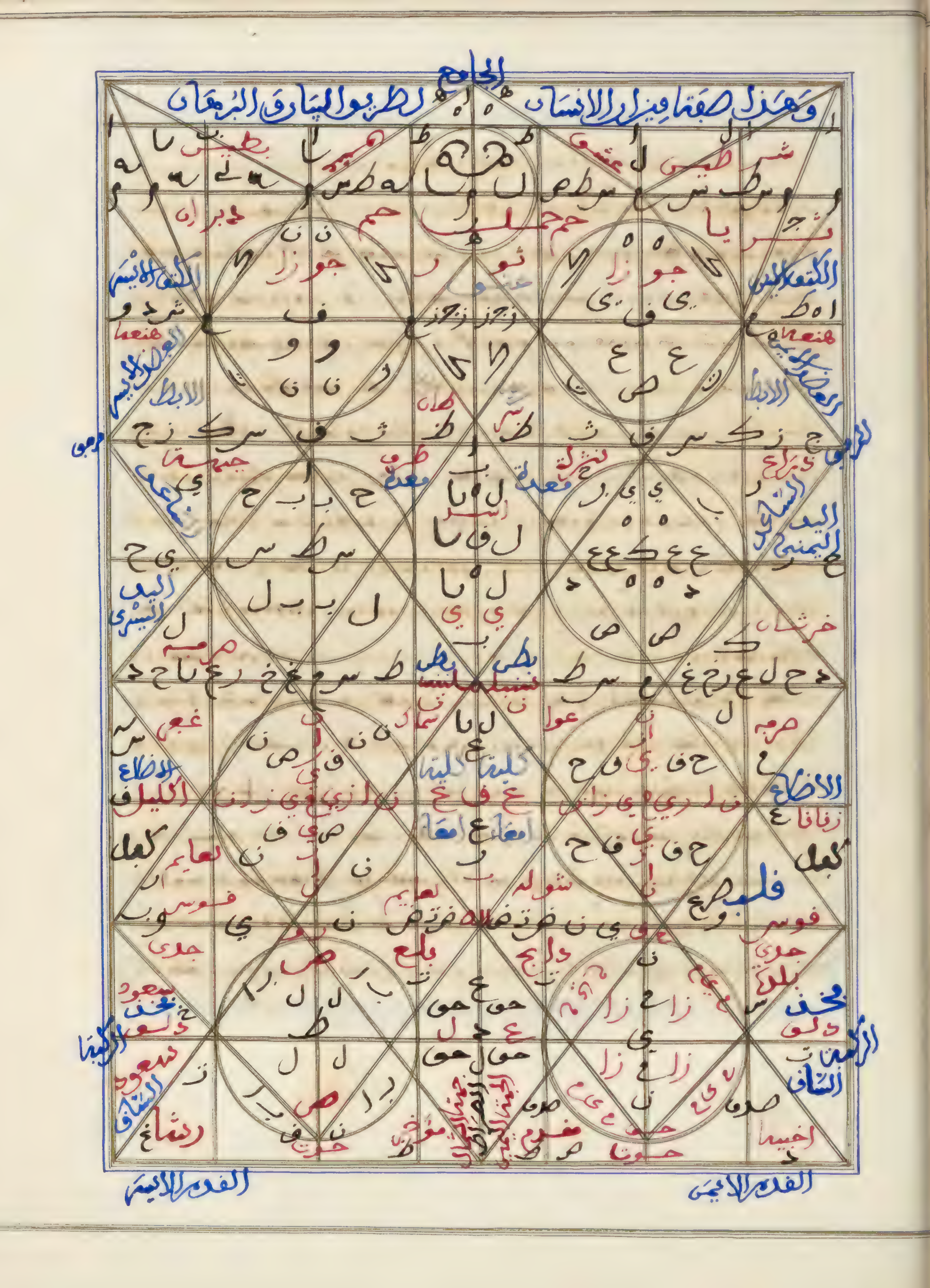
تبعثها على التحريك والقوة الخيالية يخدمها الحس المشترك المخدوم للحواس
الخمس **وأما القوى كلها** فإنها محركة للقوى النزوعية فتخدمها
بعدها لكل الصور المخ ونقدميها المهيأة لقبول التركيب والتفصيل عنها
ومنها ثم بصورة العقل للانسان قوتان رئيستان لطيفتان ومنها القوة
الخيالية فإنه يخدمها الشهوة والغضب وهما مخدومان للقوة المحركة
في العضل وهذا تخدمها جميع القوى الحيوانية ثم القوى الحيوانية
بالجملة تخدمها القوى النباتية وأولها ورأسها المولدة ثم القوة
المربية الموكلة بخدمة المولدة ثم الغاذية تخدمها جميعها ثم القوى
الطبيعية الاربع تخدم هذه والهاضمة تخدمها من جهة الماسكة
ومن جهة الجاذبة والدافعة وتخدم جميعها الكيفيات الاربع لكن
الحرارة تخدمها البرودة وتخدم كلاهما اليبوسة والرطوبة وجاز
أن يكون للنظرية والعملية مجرد اعتبارين للنفس لا غير وجاز كونهما
بسبب قوى ثابتة في النفس او هيئات ولا مانع ان يكون كمال من ان القوتين
ونقصان منه انهما بسبب استعدادات تلحق من القوى البدنية كما ان
القوى الباطنة للميزان هي نفس الميزان وروحه وجسد الميزان
وعلاقته هي جسمه فاذا اعتدل تكوين جسم الميزان وجسده فعلت
نفسه وروحه في الاوزان مثل الاعتدال والوزن الحق والعدل **ومثل**
مثال في القوى للانسان وما يتعلق بها من الآلات والقوى البدنية
وأما الأحوال المتخيلة وكثرة اتباعات النفس وميلها الى احد جانبي

الميزان

الخير ان لغنى العالى والشامل فالحكم فيه كذا الحال وكذلك اقول
ان لاحوال المزاج في ذلك الحكم مدخلا كما قد يكون بعض الناس مزاجه يناسب
الغضب اكثر وبعضه يناسب الامور الشهوانية وهكذا الخوف والغم
وغيرهما من لوازم البدن والمزاج ولا يعرض ذلك للنفس من حيث جوهرها
بل بعضه يعرض للبدن من حيث نفس وجوده كالنوم واليقظة والالم
وبعضه يعرض لجوهر النفس من حيث هو ذو بدن كالشهوة والغضب ٥
وللجهات الغائبة عنا في كل ما يحدث للنفس مدخل عظيم كما سبق فيما
مضى من هذا الكتاب والنفس هي اصل القوى كلها وليس فيها نفس
انسانية واخرى حيوانية واخرى نباتية الا بارتباط فعل بعضها
بفعل بعض فان لك ان تقول فعلت وتركت واحسنت وصنعت وغضبت
فادركت وحركت فادركت فهذا الجميع انت فانت انت ذو نفس ذات
مشاعر ومدارك بل انت حقيقة النفس الشاعرة وكل القوى من لوازمها
وكل القوى بجملتها الات لها اذ لم تكن حركاتها المتعينة لها الا
لجلب المنافع او لدفع المضار وجميع القوى المدركة ليست
كالجواسيس التي تقتص الاخبار والقوى المصورة والذاكرة انما هي
لحفظها والقيام بواجباتها وعلى هذا جميع القوى اذا اعتبرتها
وكذا كل عضو من البدن فانه انما اعد لغرض يرجع الى النفس ولسنا
نمنع ان يتعلق بالبدن الواحد نفسان او نفوس لتستكمل به استكمالا
ما ونحن لا نعلم بها وجاز ان تكون هذه النفوس متفاوتة في رتبة الاستكمال

ويشهد الترتيب الى نفس واحدة هي رئيسة الكل ولعل هذه النفوس هي
القوى المنطبعة لهذه الرئيسة المطيعة لها وأما الذي لا يجوز فهو أن
يتعلق نفسان ببدن واحد تعلقا هو كهذا التعلق الذي نجده لانفسنا مع
ابداننا فانه لو امكن ذلك لوجب اختلاف احوال البدن بان يحصل فيه
المتقابلان في حالة واحدة وزمان واحد وآن واحد مثل الحركة والسكون
والنوم واليقظة وهذا محال ومستحيل الوجود والذي نجزم به ونحققه
هو ان جميع ادراكاتنا وتحريكاتنا الارادية الصادرة عن ادراكنا كلها
انما هي لنفس واحدة مدركة لجميع اصناف الادراكات ولولا ذلك لما
حكمت ايها الانسان ببعض المدركات على البعض فان الحكم على الشيء بشيء
يجب ان يكون الانسان مدركا للكل منهما وان كان بعضه بآلة بدنية وبعضه
بغير آلة بدنية وهو الموصوف بالشهوة والغضب واللذة والالم والارادة والفكر
والعقل ولو لم تكن الامور كذلك لما لزم من ادراكها لك ان تكون انت المدرك
بها وتستنتج من هذا العلم لعلك ان تعلم مدركا لها لان من جملة ادراكها
حصول هذه الاشياء لها ثم لك اذ هي انت وانت هي ولهذا ارتبطت بهذا الارتباط
الذي نجده من انفسنا وهذا عند التأمل والتنبيه عليه في العقل ولا حاجة
الى اكتسابه برهان لوضوحه وبيان ذلك لان الواضح البين لا برهان على
وضوحه ولا يحتاج الى تعليل ولا دليل برهان فافهم حقيقة نفسك
ايها الانسان وما تفضل به عليك باريك وخالقك وموجدك لا اله
الا هو الرحيم الرحمان وهذه صفة ميزان الانسان

وهذه صفة ميزان الانسان



الجامع
وهذه صفة ميزان الانسان لطريق المبارك البرهان
الكتف الايسر
الكتف الايمن
الابط
الابط
الاضلاع
الاضلاع
الليل
كلعل
كلعل
الركبة
الساق
الساق
القدم الايسر
القدم الايمن

فصل

وأقول وبالله المستعان ولما كان الإنسان هو نسخة
الوجود الحق اشتمل من أنه على أسرار جميع ما في العالمين العلوي والسفلي
واجتمعت فيه حروف أسرار الأسماء كلها وفيه سر الأمر وسر العقل الكلي
وسر النفس الكلية وسر الروح وسر العرش وسر الملك وسر عالم الملك وسر
عالم الملكوت وسر عالم المثال وسر اللوح وسر القلم وأسرار الطوابع
وأسرار الطوالع وأسرار المطالع وأسرار الأجرام والكواكب وأسرار
الآثار والعجائب وأسرار عالم التفصيل وأسرار الطبائع والعناصر
وأسرار المولدات الثلاث وأسرار الحيوان والمعادن والنبات وأسرار
الأبعاد والجهات اليمين منه يدل على أصحاب اليمين والجانب الشمال يدل
على أصحاب الشمال وقد وضعنا هذا الميزان على كل يد أهل الكشف
عبرة لمن اعتبر وهداية لمن تبصر وتعلم وتذكر ونقول في بيان برهان
عالم الإنسان الإنسان نسخة التكوين الإنسان مظهر التلوين الإنسان
سر الكون الإنسان سر الحق فيما بين الكاف والنون الإنسان مظهر
الكمال الإنسان دال بوجوده على وجود الواجب الوجود لذاته تبارك
وتعالى ذو الجلال الإنسان مخترع ومظهر عنبر المبدع مميز مخلوق من
غير مثال الإنسان مظهر لسر الجلال الإنسان مظهر لسر الجمال الإنسان
جامع للدلائل ومظاهر الأسماء والصفات الإنسان ناطق بالكلمات
الإنسان رسول الحق تعالى بأفصح الرسائل الإنسان هو الوسيلة إلى الله



تعالى المتصف باحسن الوسائل هو الدليل الى الله تعالى باوضح
الدلائل الانسان فاهو عن الحق بافصح البيان الانسان فارق بين الحق
والباطل باكمل البرهان الانسان الصادق الامين من اصحاب اليمين والايمان
والامان الانسان مظهر الايات الانسان ملتقى الكلمات الانسان
مظهر للبينات وخرق العوائد والمعجزات الانسان الصالح فاهو بالتوحيد
والتقديس والتمجيد والتسبيح والتهليل لله المجيد الانسان مظهر
البدائع الانسان مودع كل الاسرار والانوار والاعمال والصنائع
الانسان هو الدليل الدال بالحق على الاله الحق المبدع الخالق
الصانع الانسان هو الدال بوجوده على الحياة الابدية والمعاد
ورجوع الارواح الى الاجساد الانسان هو الدال على العلم الحق
بما وهبه الله تعالى من الفهم والتعليم الانسان هو الميزان والدليل
الى الصراط المستقيم وجانبه الايمن دليل على اصحاب اليمين وما اعد الله
تعالى لهم من النعيم المقيم في جنات النعيم وجانبه الايسر دليل على
اصحاب الشمال وما اعد الله تعالى لهم من العذاب الاليم والخلود
في الجحيم فلا ينجو منها الا من اتى الله بقلب سليم

فصل

اعلم يا اخي ان الله تعالى جلت قدرته وعظمت آياته
وتعالت حكمته وارادته جعل الموت في عالم الكون والفساد من
اعظم الايات البينات اذ هو من ابلغ البراهين والدلالات على الحكمة

الا للالهية واسرار الاحدية والوحدانية فخلق العالم العلوي للبقاء اذ ركبه
من البسائط الروحانية فهو باق ما دام الزمان او ما شاء الله بلا فساد ولا زوال
وخلق العالم السفلي وركبه من العناصر الطبيعية فلا تبقى الا بالنوع
ويقع فيه التبديل في الاشخاص بموازين معلومة واعمار مقسومة واجال
محتومة فلا يزال في ترديد وتغيير لاحوال وافعال وكون وفساد وخلق من بعد
خلق الى يوم المعاد وتفرد بالبقاء الا ترى الشمس على الدوام وحكم على
جميع الخلائق بالتبديل والتغيير والانصرام وجعل للانسان محل الخلافة في
الدنيا واحاطه بما لديه واودعه علما وفهما وجعل الحجة له منه وجعل
الحجة منه عليه وبرهانا من جمل كلما فقال تعالى بل الانسان
على نفسه بصيرة ولو القى معاذيره وقال تعالى الم نجعل له عينين ولسانا
وشفتين وهديناه النجدين وقال تعالى وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون وقال تعالى هل اتى على الانسان حين من
الدهر لم يكن شيئا مذكورا انا خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه
سميعا بصيرا انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا فسمع الانسان يدل
على ان الله تعالى سميع وبصر الانسان يدل على ان الله تعالى بصير
ونطق الانسان يدل على ان الله تعالى متكلم وحياة الانسان وموته يدل
على ان الله تعالى حي لا يموت وارادة الانسان تدل على ان الله تعالى
مريد لايجاد الاشياء وانه يخلق ما يشاء ويفعل ما يريد وكذلك اختيار
الانسان يدل على ان الله تعالى له الاختيار المطلق والصفات العليا

وله الاسماء الحسنى وجميع احوال الانسان وافعاله ولوازمه و
وصفاته وافعاله تدل على ان الله تعالى هو الاله الحق الحي الابدي
الذي لا يحول ولا يزول وصفاته تعالى لا تمثيل ولا تشبيه ولا تكييف والدليل
على ذلك ان الله تعالى له السمع المطلق بحيث لا يدخل تحت الحصر
والمشاهدة بحيث يسمع وقع ارجل النملة السوداء على الصخرة الصماء في
الليلة الظلماء قال الله تعلى قد سمع الله قول التي تجادلك
في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع تحاوركما ان الله سميع بصير
وقال تعالى واذا سالك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي
اذا دعان وقال تعالى امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء
الاية ونظاير هذه الايات في الكتاب المجيد وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انكم لا تدعوا اصم ولا غايبا فهو سميع على الاطلاق وبصير
عليم قادر متكلم على الاطلاق لا يعزب عن علمه شيء يعلم ما في السماوات وما
في الارض ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وهو عليم بذات الصدور
ولا يخفى عليه خافية يعلم السر والعلانية فلو كان وجود خلق الانسان
المخلوق بغير تصفية من الكثايف الموجبة للشرور لطغى وتجبر وادعى
الالاهية وتكبر وانى له ذلك والله تعالى منفرد بالوحدانية
والربوبية الصمدانية قال تعلى قتل الانسان ما اكفره من اي شيء
خلقه من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم اماته فاقبره ثم اذا شاء
انشره ولما اوجد الله تعالى الانسان مركبا من لطيفة وكثيفة وحقيقة وثرية

اقتضت الحكمة الالاهية له التصفية والتخليص لذاته الباطنة
من ذاته الظاهرة بالموت ليتميز الخبيث من الطيب ويتخير قال الله تعلى
الطيبات للطيبين والطيبون للطيبات والخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات
الاية قلت وعلى مثل هذا التمييز والتخيير كان قيام الدليل على
العلم المتوكل بالعمل في العالم الصناع من غير خلل فانهم الاثرى حكمة
الله تعالى في خلق العالمين علوي وسفلي وعالي وسافل ويمين وسوى
الارض وشمال من تحتها وللبيمين من الهوار الهالم الانسان تروي فى قرار
الانوار العاليات كما قال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات وجعل الله تعالى للشمال من الهوار العالم
الانسان هبوطا الى مهاوي الظلمات ودراجل هذا المعنى مثل الله
تعالى الانسان في هيكله الظاهر المير مثالا للشمال واليمين وكذالك مثاله
مثال الميزان فالخط الاوسط مثل الصراط المستقيم لبيان العول القويم
والجهة اليمنى مثال لاهل الحق في الموازين والجهة اليسرى مثال لاهل
الضلال والباطل المبين ولاسباب الخسران والنقص في الميزان قال الله تعلى
ويل للمطففين وما بعدها من الاية من ايات الكتاب المبين

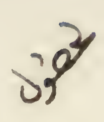
فصل

يا اخي اول الانسان ابا القاسم القشيري رضي الله عنه قال
في تفسير سورة ويل للمطففين ان الله تعالى يقول يا ابن ادم اعدل كما
تحب ان يعدل فيك وارض كما تحب ان يرضى لك وقال من لم يرد لاخيه ما

ذلك

يُريد لنفسه فهو من هذه الجملة يعني من المطففين وقلت في
معنى ذلك الذي مما يجب على الانسان الحر المسلم البالغ العاقل ان يبالغ
في تعديل الموازين المتعلقة بمودة المسلمين لنفسه لئلا يكون من المطففين
وقد جاء في تقويم ميزان الحق بين اصحاب اليمين ما رواه المنذري عن الامام
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
للمسلم على اخيه ثلاثون حقا لا براءة له منها الا بالاداء او العفو
يغفر زلته ۞ ويرحم عبرته ۞ ويستر عورته ۞ ويقيل عثرته ۞ ويرد
غيبته ۞ ويديم نصيحته ۞ ويحفظ خلته ۞ ويرعى ذمته ۞ ويعود
مرضته ۞ ويشهد ميتته ۞ ويجيب دعوته ۞ ويقبل هديته ۞
ويكافئ صلته ۞ ويشكر نعمته ۞ ويحسن نصرته ۞ ويحفظ حليلته ۞
ويقضي حاجته ۞ ويشفع مسالته ۞ ويشمت عطسته ۞ ويرد ضالته
ويرد سلامه ۞ ويطيب كلامه ۞ ويبر انعامه ۞ ويصدق اقسامه ۞ وينصره
ظالما او مظلوما ۞ ويواليه ۞ ولا يعاديه ۞ اما نصره ظالما ۞ فيرده
عن ظلمه ۞ واما نصره مظلوما ۞ فيعينه على اخذ حقه ۞ ولا يخذله ۞
ويحب له من الخير ما يحب لنفسه ۞ ويكره له من الشر ما يكره لنفسه ۞
قلت وجاء في القرآن الشريف قوله تعالى ان الله يامر بالعدل
والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي يعظكم
لعلكم تذكرون وقال تعالى انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم
واتقوا الله لعلكم ترحمون ۞ يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيرا من الظن

إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب أحدكم أن يأكل
لحم أخيه ميتا فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم وفي السنة
الشريفة في صحيح مسلم عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يحقره بحسب امرئ من الشر
أن يحقر أخاه المسلم وفي نظائر هذه الآيات الشريفة والأحاديث
النبوية ما لا خفاء به عند ذوي التحصيل وفي جملة ذلك التربية والتهذيب
للنفوس الإنسانية من أهل القبول لأن يقوموا بالحق على موازين الصدق
ولا يكونوا من الموصوفين بقوله تعالى ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا
على الناس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظن أولئك
أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين وكان ابن عمر رضي الله
عنه إذا مر بهذه الآية يبكي بكاء حتى لا يستطيع أن يقرأ ما بعدها
وذلك مما يقوي من الحق ويقوم عندك من البرهان بالصدق إذ هو من
الذين يؤمنون بالغيب ويصدقون بالبعث إذ لولا حقيقة المعاد والبعث
لتعطلت الأحكام ولم يحصل الفضل المطلوب مما جاءت به الأنبياء
عليهم أفضل الصلاة والسلام وإنما المعاد هو غاية المقصود والمراد
فاجتهد في ذلك فإنه العمدة وعليه المعول ولا شك أن المعاد هو أهون
على الله تعالى من الخلق الأول قال الله تعالى ما خلقكم ولا
بعثكم إلا كنفس واحدة وقال تعالى إن كانت إلا صيحة واحدة الآية
وإنما الحكمة في وضع الموازين وفي الأوامر والنواهي للناس أجمعين ألا

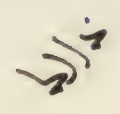


لحصول الجزاء في يوم الدين من رب العالمين قال الله تعالى وهو اصدق
القائلين الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون اولائك على هدى من ربهم واولائك
هم المفلحون

فصل

اعلم يا اخي انا لما تكلمنا فيما يتعلق بالانسان من العلم
والعمل وقررنا لذلك الاصول والفصول بالبرهان على ان نفس الانسان
ليست هي جسمه ولا بدنه وانما هي مفاضة عليه باذن الله تعالى
من سر روح الامر الالاهي وانها تدبر هذا الجسم وتشرق على هذا الهيكل
كاشراق الشمس على الاكوان في مدة الاجل المحتوم من الزمان فنقول
ايضا في نفس الانسان انها باقية بعد فساد الابدان وانها من حيث
ابتداء تعلقها بالبدن تتدرج في التمييز والاثار القوية بالعلوم والمعارف
مع البدن بالتدريج والبدن ايضا يقوى الى كمال الاشد ثم ياخذ
الهيكل في الانحطاط والضعف الى ان يكل وتضعف قواه فكلما
رات النفس عجزه وضعفه عن القيام بما يجب لها عليه من احكام
التعريف واللوازم التي اعتادتها منه فتتألم لالمه وتحزن لانحطاطه
وسقمه وتطلب مفارقته لعجزه لا عن كراهية لها فيه ولا لعيابه
والتيامها عليه لاسيما اذا لم تكن مطلعة بالكشف الجلي على
حقيقة ماذا تنتقل اليه ولا على ماذا تقدم عليه فاذا جاء حينه

وتحققت انحرافه وتيقنته فانها تتألم لعراضه غاية الألم ولا تشتغل عنه
الا بعلاج يزيلها باذن باريها فتتخلص من شرك السقم وتخرج فمفارقة لبدنه
مغشي عليها من شرك الخوف والفقر اذ تخشى من العدم ثم تفيق
من غشيتها بعد الموت فتدرك ما كانت فيه وترى هيكلها الذي خرجت
منه قد خر لا حراك به كانه رمة من الرمم وبعد قليل زال وقد انهدت
اركانه وانهدم هنالك يفرح والله من فاز بالنجاة من الاهوال
والسقم وبما قدمت يداه من الاعمال الصالحة المنجية باذن الله
تعالى من النقم ومن كان بخلاف ذلك فانه والله يندم اذ لم ينفعه
الندم فاعتبر يا عبد الله واياك والشك فيما ذكرناه من الايمان
بالمعاد فان فساد الاعتقاد هدم لدى القدم اذ ما ذكرناه مجمع
عليه عند اهل الصفاء والقبول من سائر الامم العرب منهم والعجم
وان سفينة النجاة هي صحة الاعتقاد وان اكسير السعادة
بالصفاء والايمان والعقل وبه الحياة الابدية والسعادة
السرمدية وصوبه للمتفكر قال الله تعالى وهو اصدق القائلين
وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرآن مبين لينذر من كان
حيا ويحق القول على الكافرين وأقوال العلماء والنظار في صحة افاقة
الروح على وجود النفس بعد خراب بدن الانسان ان هذا القول مجمع
عليه عند الجمهور من سائر الامم العرب منهم والعجم وقد قامت على ذلك
الادلة الشرعية القاطعة والبراهين الاقناعية الجامعة فلا ينكر



ذا الجلال الذي هو منكر لحقيقة ذاته ونفسه ومجحود بكلمة جاء به وزعيمه
فهو كما قال الله تعالى في حقه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام
وهي رميم قل يحييها الذي أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم وأقام الله
تعالى البرهان على عظيم قدرته بأن جعل النار الحارة المحرقة في الشجر الأخضر
الرطب البارد فقال تعالى الذي جعل لكم من الشجر الأخضر نارا فإذا أنتم
منه توقدون ثم أقام البرهان الذي لا مدفع فيه بالإلزام الذي لا شك
فيه فقال تعالى أوليس الذي خلق السماوات والأرض بقادر على أن يخلق
مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ثم بين كمال قدرته وعظيم سلطانه والوهيته
فقال تعالى إنما أمره إذا أراد شيئا أن يقول له كن فيكون فسبحان
الذي بيده ملكوت كل شيء وإليه ترجعون وسأل رجل ابن عباس أين تذهب
الأرواح عند مفارقة الأبدان فأجابه ابن عباس رضي الله عنهما
أين يذهب المصباح عند فناء الدهن ثم قال له وأين تذهب الجسوم إذا
بليت فقال له ابن عباس رضي الله عنهما في جوابه فأين يذهب لحمها إذا فنيت
قلت وهذا جواب صحيح اقناعي لم يفهم وان كان الخصم ممن
كلامه كالمبهم لا يحتاج في تحقيقه إلى معرفة المقدار المحتاج إلى معرفته
من العلم الطبيعي والإلهي وأسرار الطبيعيات وكيفية الانتقالات
والاستحالات في البسائط والمركبات ويكفي العقل المتأمل في كيفية فعل
الحرارة وتسلطها على إفناء الرطوبات وامتصاصها حتى تفنى بالكلية
ولا يبقى لها أثر البتة وأما الجواب عن قول السائل لابن عباس

أين تذهب الأرواح عند مفارقة الأجساد فقال أين يذهب المصباح
عند فناء الدهن **فنقول** إن من المشاهد المعلوم بالضرورة
حسا وعقلا أن دهن المصباح قابل للاحتراق وأنه يفنى بالنار المحرقة
الموجودة في المصباح ويكون التوصل إلى فناء الدهن بإعانة النار العنصرية
بالذبالة المسماة بالفتيلة من القطن القابلة لسرعة الاحتراق وقد إذا
وضعنا الفتيلة في السراج وأوقدناها مهما استمرت النار تأكل الفتيلة
والفتيلة تشرب الدهن وتجره ومع الدهن من فوق النار العنصرية فيصير
الدهن المحترق دخانا بخارا كله دهنا وتصير الفتيلة فحما ورمادا
فتلاشيا لأن الرطوبة فيه وأما دخان المصباح فإنه يتصل بعالم الهواء
في الفضاء فأما يمتزج بالهواء وتتلاشى أجزاؤه بالاستحالة فتنقلب من
الدخانية اليابسة بما فيه من الرطوبة الدهنية إلى الهواء المطلق
فإن صادفت فيه هواء رطبا استحالت إليه وكانت مستحيلة من اليبوسة
إلى الرطوبة وإن صادفت هواء يابسا من دخان مناسب لها فتتراكم
فإنها تستحيل إليه وتتصاعد وتصعد بحسب الزمان والقوة المتعلقة
بالقوى الفاعلية والطبيعة الكلية والقبول حتى تتصل بفلك النار
وقد تتلاشى فيلزم الحكم باعتبار أنه تتصل بما يصادفها في الهواء المانع
من وصولها إلى فلك النار لأن الأجزاء من حيث هي إذا مزجتها الرياح
تلاشت واضمحلت وإن تراكمت استحالت ضبابا ثم سحابا وقد تتمزق
السحب أيضا وتستحيل رياحا وقد تضمحل أيضا وقد تقوى على السحب

البرودة والرطوبة فتنزل الى الارض طلا ونداً ومطراً خفيفاً او ثقيلا على
حسب النسب وموازينها في العقول وقد تتراكم الاجزاء وتقوى فتقع
الادخنة وتتكاثف وتتصل بفلك النار فتتولد منها الشهب والحمرة
والنيران وقد تنضغط في فلك النار فتحصل البروق والصواعق فتقع
الرعود القاصفة وقد تقع في الحر فان جميع الاثار العلوية متولدة
من البخار والدخان المتصاعد من الارض **وكذلك** القول في انوار
المصابيح اذا انطفت والنيران الساطعة اذا التهبت او طفيت فانها
تتصاعد اجزاء وادخنة وتؤول الى ما ذكرنا جملة وتفصيلا **فهذا**
هو الجواب عن قوله فاين يذهب المصباح عند طفاء الزهر فيذهب في فضاء
هذا الكون الذي اوجده الله تعالى حيثما يشاء الله تعالى مما هو
معلوم في علم الله تعالى فان شاء اعدمه وان شاء اوجده وان شاء
اعاده الى مبدئه الاول فسبحان من لا يتبدل ولا يزول ولا يتحول

فصل

واما الجواب اين تذهب الجسوم اذا بليت فان الجسوم مركبة
من العناصر الاربع والاجزاء النارية والهوائية فيها قليلة
بالنسبة الى الاجزاء الارضية والمائية فالجسوم في الحقيقة
انما هي مجتمعة من ماء وطين وانما يحركها ويحيلها الى اللحمية
والدموية الا بما فيها من القوى المتصلة بالنار والهواء في
الكيفية فاذا ذهبت منها روح الحركة الاولى من النارية والهوائية

فيغلب عليه ثقل الطبيعة الترابية مع ما فيه من مخالطة الاجزاء
المائية فلا يزال الفساد يستحكم بالتحليل بعد الموت وروح الحركة يضمحل
ويفنى ما دامت الرطوبة موجودة في الجملة الجسمية فيتصل بالنار
ما يترقى اليها من ذرائر البخار ويتصل بالهواء ما فيه سبب منها ثم تفنى
الرطوبة الموجودة بما تشربه يبوسة الارض منها بعد ان يترقى لذرائر
البخار ما يتطاير من روح الرطوبة المذكورة حتى يتم الانفصال وتبقى
اليبوسة الترابية فقط امثالا او عظاما طرية ثم تستحيل الى ان
تصير عظاما نخرة وآيلة للعنصر الترابي ولا تزال العظام ايضا
تتلاشى الى ان تصير بعد انحلال تركيبها ترابا بعد الصلابة لان الموجب
للصلابة رطوبة مستحجرة في تركيبها فلا تزال الرطوبة تفنى بالتحليل
من الهواء على فيها ولا تزال تنفعل الى ان تتلاشى جملة كافية فتصير
ترابا بائدا بارئها خالقها ومبديها وهو الذي اماتها بقهره ثم يفيض
رحمته سوف يحييها فافهم **واما الجواب** عن قوله اين
يذهب لحمها اذا اهزلت **فاقول فيه** ان الانسان اذا اهزل او اي حيوان
كان فان غذاءه يتنافر والقوة النامية الخادمة له تتنافر في
والحرارة الغريزية تشرب من الرطوبة ومن الرطوبة المتصلة باللحمية
فيحصل النقص الموجب لذلك وياخذ اللحم في النقص بعد النمو والكمال
فتجذب القوة الجاذبة الى العروق والعظام والى الجرم ما يغذيها
من اللحم لان القوة الغاذية مستمرة في الابدان ما دامت في قيد الحياة

وإن ضعفت في اللحم لا يبرد ويبقى على حالته الطبيعية الا عند وجود
الصحة وأما عند حصول الموت فلا يزال اللحم يتهضم بالتدريج فيفقد ما
يغذي بقية اجزاء البدن اليابسة غذاء غير تام ويفقد ما تشتد به الحرارة
الغريزية مع الحرارة الغريبة فيتلاشى لحم البدن فيه ويبقى وهذا
هو الجواب عن قولكم فأين يذهب لحمها اذا ارمت وفي الحرارة الغريبة
التي تمص اللحم اشكال وفي معرفة تسلطها ايضا اشكال من الجانب الا ولنه
فتحدد السلسلة التي بين الانسان وبين اجزاء العناصر كالنار مثلا فاذا
تحدد ولم يعود الى امر اجسام البدن باذن الله تعالى وإنما
حقيقة الاشكال في كيفية التركيب الاول والانتقال وهو الامر الغامض
الذي لا يدركه الا الفحول من الرجال الذين هم اولوا الالباب والكمال
ونقول ان من لازم الحياة في الحيوان وفي نوع الانسان
وجود الحرارة الغريزية الفاعلة وسريانها في ذات الانسان وسريانها
ايضا في جميع اشخاص انواع اجزاء الحيوان وهذه الحرارة لم يكن لها
في جسد الانسان برودة تعادلها وتمنعها من الاستحالة والفساد
ولا بد لتشكيل الصورة الحيوانية من يبوسة ارضية ومن رطوبة مائية
بموازين مضبوطة معدلة ومقادير مكملة ولكن الاشكال في كيفية
هذا التركيب من الامر العجيب بحيث ان حصل له هذا الالتيام وكان
بوزن هذه الاشكال والاشخاص على موازين اقدارها وتحرير اقطارها
على التمام وعلى قياس ما بيناه في الجواب يكون الكلام على جواب

قوله إذ تذهب الأرواح عند المفارقة للأبدان **قلت** فإنها تكون في برزخ لها معلوم موكل بحفظها بإذن الحي القيوم وتنقسم إلى ثلاثة أقسام كما سنبينه فيما يأتي من الكلام إن شاء الله تعالى على وجه الكمال والتمام

فصل

وتفهم العلم أيها الأخ الفاضل أنه لا بد لهذا التركيب العجيب من الفاعل الحي القادر القاهر العليم الخالق البارئ المبدع المصور لكل ما يشاء كما يشاء وكيف يشاء لا إله إلا هو بكل خلق عليم وهو العزيز الحكيم وهو الذي فيه الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة لقبول النفس على انتظام وتعديل وترتيب لأن الحا التكوين بسر الأمر البارز من بين الكاف والنون **واعلم** أن الله عز وجل قد أعد المواد الكونية لقبول التركيب والتصوير والتخليق وجعل للطبيعة الكلية وجود الفهم الساري بسر الأمر في سائر المواد التكوينية وجعل الله تعالى سر الفهم الإلهي محيطا بالطبيعة الكلية وسر التدبير الأمري ساريا في سائر القوى القابلة لإبراز كل ما يشاء من الأشخاص الكونية فتظهر المخلوقات مصورة مفرزة معدولة كما يشاء الصانع سبحانه في واحد وجود الحكمة الإلهية الجارية تحت أحكام المشيئة لموازين إلهية وقضية لا تخفى على الله تعالى خافية كلية ولا جزئية **فتفكر يا أخي** متأملا في كل ما ذكرناه من كل قضية علمية وثق بالله لأنه الحق

سبحانه ينجيها من كل بلية وأما كيفية خلق الإنسان الأول من
الطين فنقول إن في الموجودات التي تتكون في الأرض من العفونة مثل البق
والناموس والبراغيث والفار وكثير من الحشرات في الأراضي والأوكار
ومثل ما تتولد الأسماك في الماء وحيوان الماء جميعه من الماء والطين
في البحار لأن كثيرا من أشخاص أنواع الحيوان يتولد بالتعفين في الأرض مما
بين الماء والطين من غير آباء ولا أمهات ولا نكاح ولا حمل وكذلك
كان وجود الإنسان الأول كما شاء ربنا تبارك وتعالى وعز وجل وكذلك
كثير من أنواع النبات يتولد بالتعفين من الماء والطين من غير أمهات
كما تتولد الحيات من الشعر المتعفن من الماء والطين وتتولد العقارب
من ورق الريحان المسمى الباذروج وكما تتولد الذباب والزنابير من لحم
العجل والقمل من مسام البدن من الوسخ مع العتيق من الثياب
والديدان التي تسمى العلق والخراطين فيجدها متحركة طوالا وليس
هي إلا رطوبة تجرها من طين وقد تجري من أنواع الحيوانات المتولدة
أشخاصا لم تتكمل في الخلقة وبعضها فيه زيادة للحيوانية وبعضها لم يتم
بل هو باق على صورته من الطين وأمثال هذه الأشياء كلها معلومة
بالضرورة لا ينكرها إلا جاهل بأسرار التكوين ومن جهة تحقيق ما ذكرناه من
العلم الكبير المحقق بالحق اليقين فقد اطلع على تحقيق علوم أسرار الموازين
واقتدر على فهم أسرار الكيمياء في كل ما يروم من التكوين وتظهر له النتائج
من قلب الأعيان وخرق العوائد بإذن الله رب العالمين فتحقق

بما نذكر من الحكم من علوم انوار التكوين والتلوين وقد ذكرنا تحقيق التفصيل
في ذلك في كتابنا لكن الاختصار في معرفة علم الخواص يتحرى عن يغير والحكم
والنفوذ في ذلك كله لقدرة العالمين فتاملوا يا اولي الالباب في
تكوين الانسان من نطفة بعد ان تم تكوين الانسان الاول من تراب وما
فيه من الاعضاء الباطنة والظاهرة ان هؤلاء لهو العجب العجاب واعجب
من ذلك تكوين الاعضاء التي جعلها الله تعالى ءايات لسائر القوى
المحركة لها بسائر انواع الحركات واعجب من ذلك كون النفس تتصرف في
بهذه القوى في سائر انواع التصرفات ان في ذلك الايات بينات
تدل على التوحيد على الاطلاق لبارئ السماوات وخالق المخلوقات
لا اله الا هو الحي الحليم القادر على جميع المقدورات والعالم بجميع
المعلومات والصانع لسائر المصنوعات

فصل

واعلم يا اخي انك ان تاملت في هيكل الانسان فتجد فيه ما
يحير العقول والجنان اما باطنه فمن ترتيب الاعضاء الباطنة اولها
اللسان وحركته للنطق ولن يزال رطبا لان من تحته ينبوعين يجريان بعذب
فرات مسايغ شرابه حلو لذيذ يشتهي ويستلذ رطابه وما تحته من السموات
والى البلعوم والاحساس بالاغذية والطعوم وتامل بعد ذلك الحلق
وانظر الى المعدة التي هي كالمطبخ لسائر الاغذية بالالات المعدة
ومن ان حرارتها اللطيفة التي تنضج سائر الماكل غاية الانضاج

في زمان معلوم بميزان معدول مقسوم لكل هضم من الخمس هضوم وانظر
وتامل الى القلب وكيف هو معلق في الوسط من خلق المعدة الى جهة
فم الانسان والى الرية المروحة على القلب حتى كانها الستر والازهار
على راس السلطان وكيف تروح بالات الانفاس وتردها بالنفخ
وتتوالى النفخات بتوالي الانفاس دايما ما دام الانسان في الحياة
فلا تبطل هذه التنفسات والنفخات الا عند الممات وقد تقدم
القول ان عدد الانفاس في كل ساعة زمانية الف نفس فيتنفس الانسان
في كل يوم وليلة اربعة وعشرون الف نفس على عدد الساعات
وكذلك العروق الضوارب النابضة والمتحركة من الشريانات ۵
تابعة للنفس مادامت الحركات وتامل كيف ان الكبد في الجانب
الايمن موضع الدم ومعد للطبخ والانضاج من المرارة التي هي موضع
الحرارة الغريزية الطابخة الملاصقة للكبد وتعين في توفرها كما
يتوفر المزاج وكيف تسري حرارتها الى جميع اعضاء البدن ما ظهر
منه وما بطن وتامل في سريان الغذاء الى جميع البدن ظاهرا او باطنا
من المعدة كما تقدم وتامل في الطحال وكيف هو في الجانب الايسر
مقابل الكبد وهو موضع لعكر الدم وتامل في الامعاء والتفافها
وفي الكلى وكيف هي موضع للشهوة واللذات وكذا الحال في الالات التناسل
التي هي لذة الانسان الشريفة معدة وعمدة مؤكدة للايتلاف والمحبة
ومن تامل في كيفية تكوين العظم والاحشاء والانثيين والذكر كان

لذة في الذاعرة لمن اعتبر فانظر يا اخي وتامل في مخارج الانسان
فتجد الماء المر في الاذنين لمنعهما من التغير والماء المالح في العينين
لصيانتهما من النتن والاستحالة والتلوين وكذا الذي فيما يخرج من
الانف من الفضلات من فضول الدماغ لدوام صحته فهي كالمصفاة
لتصفيته من كدورته وكذا الذي فيما يخرج من فم الانسان في اوقاته من
فضلات شرب الماء الذي قد استحال واخذ قسمه من الاذى فافهم
استحالته وتامل فيما يخرج من الذي بل الذي هو ثقل الغذاء ولو انكتم
عليه لعسرت عليه بنيته ثم تامل في رباط العضلات على مخارج البدن
كيف ينقبض عند الحاجة وكيف ينبسط عند الضرورة حتى تخرج الفضلات
في اوقاتها ثم تامل بفكرة الجد ثم في القوة الشهوانية وما
فيها من قبول الملايم وفي منتهاها وجود النسل للانسان وسائر الحيوان
والبهايم وتامل في القوة الغضبية وما فيها من الدفع والمغالبة
للمنازع والملك والمخاصم وقد ذكرنا افعال جميع القوى
في الالات البدنية من البواعث والصوارف واسباب التصريف م للانسانية
والاختيار والارادة وما يتعلق بالانسان من التدبير ومن التمكين
في العلوم والمعارف وقد ذكرنا ما يتعلق بالحجب والموانع واسباب
الزواجر والقواطع وبقي علينا ان نذكر من العلم الغامض المتعلق
بالانسان ما هو في غاية من الخفاء والكتمان المحرم للعقول والاذهان
ونسال الله التوفيق لما يريد ان اذكر من العلم الخفي فينطق منا بذ اللسان



فصل

واقــــول في ذكر ما يتعلق بالبار وبالله المستعان اعلم يا اخي
انه قد انعقد الاجماع عند اولي التحقيق ان جوهر النفس لا ينقسم تنزيها لجانب
النفس عن التحيز لان التحيز من صفات الاجسام القابلة للانقسام
فيلزم من ذلك ان يكون جوهر النفس الذي يعبر عنه بانه الروح ويعبر
عنه بانه القلب ويعبر عنه بالذات الباطنة للانسان لا حيز له
بالوضع ويلزم من ذلك ان الوضع الداخل تحت الحد والرسم من
صفات الاجسام المتحيزة التي اولها الكرة الاولى المحيطة بسائر
الكرات التي هي الفلك الاطلس المجرد عند الحكماء وهو الفلك التاسع
وهو عالم العرش في العرف الشرعي الوارد الاخبار عنه بالوحي الالاهي
فتكون الكرات كلها من عالم العرش الى عالم المثال الى عوالم التفصيل
الى عالم الغمام وسائر الكائنات العلوية في جوف هذا الحاوي الاول
داخلة تحت الحدود والرسوم والاوضاع التي تحكم عليها العقول
بالتصور والتعليم والتشكيل والتمثيل والافراد والقسم والاجمال
والتفصيل والحساب وما يدركه العقل في كل ذلك ويهتدي في لوازمه
الى الصواب واما ما هو محيط بعالم العرش من عالم النفس وما
احاط من عالم العقل الذي هو صادر عن الله تعالى وما احاط بعالم
العقل من عالم الامر الالاهي العظيم المبرز لوجود الاشياء كيف يشاء
ربنا تبارك وتعالى وجل وعلا فلنبين في هذه العوالم ما يقبل الانقسام

ولا ما يدخل تحت الحدود والرسوم ولا ما تتمكن من ادراك حقيقته
العقول وانما نتحقق وجود هذه العوالم علما ضروريا بلا شك فيه
الا ما لا نحيط بذلك علما تبلغ به ما تسعه العقول وما يقصر الادراك
عن البلوغ الى مقامه ودرجته لا الى نهايته ولا الى اعاليه بل
الى الوقوف عند حد مقام المعرفة به والتحقيق لوجوده لا ادراك
حقيقته وانما تحقق العلم عندنا بالبرهان ان لهذه الهياكل
ارواحا موكلة بهذه الابدان وان لكل ديارا واوكانا عمرانا ولا بد لها
من سكان وانما موجب التحير والدهشة ان هذه الديار والهياكل
والابدان اشخاص وانواع واقسام مع ان سكانها لا تنقسم ولا تقبل
الانقسام وهي غير حالة فيها ولا منقسمة بانقسامها ولا متحيزة
بتحيزها ولا هي متصلة بها ولا منفصلة عنها فهذا هو
المشكل المحير للعقول والاذهان مع علمنا بان نفس فلان هي غير
نفس فلان باعتبار وباعتبار آخر هي نفس فلان بل هي نفس واحدة
لكل من فلان وفلان وهذا الكلام يشبه بالمناقضة وبالهذيان
في ظاهره واما في باطنه لمن يفهمه فهو له بيان وبرهان ونور في علم
وايمان فانظر الى النفس يا اخي وكيف هي متعددة ولا تقبل الانقسام
فاذا نحن قد عجزنا عن ان نتصور انفسنا مع معرفتنا بالبرهان انما
هي المدبرة لهذه الابدان فكيف لنا ان نتصور التحقيق في مبادئها
العالية المرتفعة عن شان الاجسام وعجزنا عن الاحاطة بها علما

مما يدل على ان هذه المبادي المشار اليها في غاية من الشرف والعلو
والعز من الله تعالى ربنا لا اله الا هو ذو الجلال والاكرام

فصل

ثم اقول بالله المستعان انه حيث كنا عجزنا عن البلوغ الى
تحقيق ذلك الحد العظيم والمرام فيجب ان نرجع ونأمل في تاويل معاني
ما يتعلق بهذه المطالب الشريفة من آيات القرآن ونقول
ان قوله تعالى كل نفس ذائقة الموت دال على تعدد النفوس وهو
هو لا شك فيه لان لذات كل انسان عقلا ونفسا وذاتا كاملة
بافعال متوازنة وفي تاويل هذه الاية ما يدل على انه لكل انسان نفس
تختص به لا شك في ذلك واما قوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية الاية تدل على انها نفس واحدة
وقوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي يدل على انها
نفس واحدة وقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها لها ما
كسبت وعليها ما اكتسبت يدل على تعدد نفوس البشر باعدادهم وان
اصل فبعضها واحد وانما تتعدد بحسب تعدد الافراد والاشخاص
ومع كونها متعددة فلا تقبل كل نفس ان تنقسم الى ابعاض كما يمكن
انقسام البدن الى اجزاء كما نتحقق ان الالم على النفس بمشاركة
البدن حتى لو تألم ضرس الانسان في بدنه فتتألم النفس لتالمه فلو
قلع الضرس تعرى عن اتصاله من البدن ثم طحن بعد قلعه لما احس

الانسان بالم التكليم ولا الهجر ولا احست النفس به ولذالك اذا لحق
تفرق اتصال بعض الاعضاء بالقطع والجرح والعياذ بالله سبحانه
فان الالم للنفس والبدن حالة تفرق الاتصال فاذا انفصل العضو
صار مفارقا بانقطاع النفس منه وخروجها عنه ونفس الانسان
في العقل والادراك والتصريف على ما هي عليه. فثبت بمقتضى
ذلك بالبرهان ان النفس المدبرة للبدن هي غير البدن وان
عالمهما الاصلي واحد وانما تعدد النفوس وانبعاثها منه بالاضافة
كانبثاث النور من الشمس على الاشياء كلها وعلى هذه العوالم
العلوية والسفلية ولا ينقص من نورها شيء، ولذالك نفوس
البشر نور منبعث من العالم الاعلى ويمتد نورا متصلا من العالم
الاعلى الى البدن فتزايد الفيض له انفصال عن عالمه المنبعث
منه وانما يكتسب هيئات كثيرة بتنزله ومروره على عوالم المثال
والتفصيل والعناصر فينغمس في بحر الهيولى حتى يصير كانه قد
نسي عالمه الاول فيلتئم على البدن التئاما اذ صار بيتا له
وسكنا فيحتاج الى انه ينمو بنمو البدن ويتميز المعقولات المناسبة
لعالم الدنيا اولا فاولا فاذا انكشف عنه حجاب الهيولى اذ رحل
اظله ومثاله وخالفه فاذا فارق البدن بهيئات الرذائل فيصير
معذبا في اصحاب الجحيم وان فارق البدن بهيئات الفضائل
فانه يصير الى النعيم المقيم فهو على كل حال لا يقبل القسمة

ولما

ولا التبعيض كما تقبل الاجسام وانما النفس لها حظ في التمييز بحسب
انتسابها للعقل ثم للعقل وحيث تميزت فقد احاطت بهذا الهيكل وكانت
حادثة باعتبار حدوث البدن واثر اقامتها عليه وتوكيلها بتدبيره ثم صار
لها استعداد لقبول التعليم والترويح والتربية والترقي في مراتب
الكمال فانها تكون منغمسة في ظلمة الجهل والضلال ولهذه
العلة اذا وصلت النفس في كمالها ذاتها الى استكمال المعارف العلمية
فانها تتصل بالحضرات الالاهية وترتقي الى عالمها في الدرجات
العلية فتغني عن جميع الهيئات البدنية الموجبة للرذائل والشهوات
المهبطة الدنية وحينئذ تتصرف النفس في الموجودات
باذن الله تعالى وتكون لها العادات وتبلغ في الدنيا درجات
الكمالات وتنتج لها النتائج الموصلة لمعاني السعادات ولذلك
تكون احوالها في الاخرة في اعلى الدرجات في عالم القدس وسرادق الاعلا
وترتع في رياض الجنات سليمة من سائر الافات محروسة محففة
بخلع الجمال والكمالات فسبحان عالم الخفيات

فصل

واعلم ان النفوس البشرية على ثلاثة اقسام لانها لا تخلو
اما ان تكون كاملة في العلم والعمل او ناقصة فيهما او كاملة في احدهما
ناقصة في الاخر كما قال وكنتم ازواجا ثلاثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب
الميمنة في جنات النعيم فالكاملون في العلم والعمل هم السابقون

ولهم الدرجة القصوى فيلتحقون بعد المفارقة من العوالم الثلاث
بعالم العقول ويتنزهون عن مقارنة ذوات الاجسام حتى عن
نفوس الافلاك كلها من حيث التدبير لها فهاؤلاء هم الذين هم اتبعهم
في المرتبة العليا والى هاؤلاء الاشارة بقول النبي صلى الله عليه
وسلم سبق المفردون يعني الكاملون في العلم والعمل واما الكاملون
في احدهما دون الاخر فهم اصحاب اليمين وهاؤلاء في المرتبة الوسطى
فهاؤلاء يرتقون عن عالم الكون والفساد وتفتح لهم ابواب السماوات
العلا ويتصلون بنفوس الافلاك ويتطهرون من دنس عالم العنام
ويشاهدون النعيم الذي خلقه الله تعالى في السماوات من رياض
الجنات ومن الحور العين ومن الاطعمة اللذيذة وغيرها من
الاشياء التي تقصر اوصاف الواصفين عن نعتها وشرحها واما
الناقصون في العلم والعمل فهم اصحاب الشمال النازلون في المرتبة
السفلى المنغمسون في بحور الظلمات الطبيعية المنتكسون في قعور
الاجرام العنصرية المحبوسون في دار البوار جهنم يصلونها وبئس القرار
وهم الذين دعوا هنالك ثبورا لا تدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا
ثبورا كثيرا والى هذه الاقسام الثلاثة وقعت الاشارة
في الكتاب الكريم في قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان
وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك من اصحاب اليمين
واما ان كان من المكذبين الضالين فنزل من حميم وتصلية جحيم ان هذا

لهو

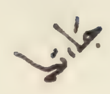
لهو حق اليقين فسبح باسم ربك العظيم فهذه احوال النفوس البشرية
بعد اشتغالها عن الابدان وفي الوقت هذه الاقسام مشتركة في الزوال
والجنان في العالم الاعلى من عالم الحيوان فاذا اراد الله تعالى النشأة
الاخرى وافاقة الغيابة فكذلك يكون المعاد وتنقسم الاقسام
الثلاثة كذلك بعد رجوع الارواح الى الاجساد فالامر عظيم عظيم
عظيم والخطب جسيم جسيم جسيم ومن مات فقد قامت قيامته فاما
الى النعيم واما الى الجحيم ونتقي حينئذ عقابه ومن لقيه فما
انه يغني بهجته او انه يتمنى العود المحض بتلهفه وحسرته
والحكم لله تعالى في انفاذ حكمته في خليقته ونسأله الامان من
غضبه وان يرحمنا برحمته انه عفو كريم جواد رحيم ولا شك لكن
البشارة يا اخي بما ورد من الحديث الصحيح عن النبي صلى الله عليه
وسلم عن جبريل عن رب العزة جلت قدرته انه قال من قال لا اله الا
الله فقد دخل حصني ومن دخل حصني فقد امن من عذابي وما جاء
في القرآن العظيم ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وقال تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور الرحيم
وكذلك ما جاء في صحيح البخاري عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من قال لا اله الا الله خالصا مخلصا من قلبه دخل الجنة
فنحن ان شاء الله تعالى على الحقيقة من امة سيد المرسلين الذي

أرسله الله تعالى رحمة للعالمين ونحن إن شاء الله تعالى من الشعراء بشفاعته جعلنا الله تعالى وإياكم أيها الإخوان ممن شملنا برحمته وأدخلنا برضوانه إلى دار إقامته إذ خصنا بهذا النبي الكريم وجعلنا من أمته والسلام على من خصه الله تعالى بقربه وولايته وهداه إلى حقائق العلوم برحمته وهدايته وتوفيقه وعنايته

فصل

وقد آن لنا أن نشتهر على تحقيق حقائق أحوال الإنسان الكامل العارف بالعلم والبيان العامل لله سبحانه وتعالى بالتحقيق والبرهان قولها رضي الله عنها من الفتح والعلم المكنون ما فتح الله تعالى به عليه في فاتحة النون

نبأ عظيم في الفؤاد مصون ۞ والقلب فيه كتابه المكنون
إذ جاء روح الروح في سر الهدى ۞ فلديه علم العالمين كنون
من كان بالأكوان كان محجبا ۞ فيه وفيه للفناء فنون
أخفاه سر السر عن إخفائه ۞ عن خفية الإخفاء فهو مبين
فنبا عن علم الفناء بيانه ۞ فعليه أن صدق الفناء يبين
ووجوده الفعال في عدم البقا ۞ نفس إذا وجب الحديث مكين
فإذا اختفى كل الغيوب غيوبه ۞ وإذا أبرز قلبه العيون عيون
من كان محجوبا به في كشفه ۞ وظهوره في الكون ليس يكون
ثم بغيره في الزهو وجد ونشده ۞ فتن بها كل الورى مفتون



جاءت لنا منه حكاية سرية ۞ خذها بلا ضر وإنه ثمين ۞

سر يسري للسرائر من رسل ۞ والروح روح والأمير أمين ۞

ديان دين الله دان بربه ۞ وبربه الجمع القويم يدين ۞

في جامع الإجماع قام لوجهه ۞ فيومه المأمون والميمون ۞

أعجب لحي في الفناء بجسمه ۞ ولدى الحبيب الحين فيه حنين ۞

لا يشتكي وشط الشكول وإنما ۞ يشكو ابعير الشط وهو يقين ۞

من فارق الأجسام بعد فراقه ۞ قلبه من الفرق البصير يبين ۞

عقل العقول بعقله عيونه ۞ وأهانها عجز لديه مهين ۞

فيها تهيم بذا العقول الوالهة ۞ والحب تيه والغرام جنون ۞

قلب يقلبه الغرام إلى الهوى ۞ ولدى النوى لديه الهيام سكون ۞

فعسى الذي يعز في الهوى تعزيه ۞ وهو إنه فيه عليه يهون ۞

قلت وقد شرحنا هذه القصيدة المباركة وشرحنا ميزان الإنسان وحروفه الموضوعة للبيان والبرهان في كتابنا كنز الاختصاص في علم الخواص فإنا وضعنا فيه خواص أعضاء الإنسان كلها وخواص حركاته في سائر علومه وجهاته وأخلاقه وحركاته وفوق كل ما ذكرناه ونذكره علوم كثيرة لا يسعنا التصريح بها وإنما طالبها الصادق إذا طلبها بحق طلبه لها وفتح عليه من الله تعالى بكشفها فإنه عند ذلك بالذوق يفهمها وعند ذلك تقصر العبارة عنها وعن ترجمتها وهنا لذا تقصر ألسنة أهل التحقيق في الكلام عليها

والاشارة اليهما بكلام غامض في غاية الغلو لان فهمها او شرح رموز
يفهمها اهلها وبرهان صحتها علو كيفيتها وقلة القائلها وكثرة معانيه
فهذا مقام اهل التحقيق والمعرفة الكاملة وبالله التوفيق

فصل

واعلم ان في راس الصورة التي هي راس من ان الانسان حروف
الالف في ام الراس تشقه بنصفين الى الجبين ويحاذي حرف الالف اربع
هاءات منها اثنتان مشقوقتان واثنتان عن الشمال ومثلهن عن اليمين
فاول الالف في البحاء للاثبات وهي لاصحاب اليمين واخرها العباء
للنفي لاصحاب الشمال فهذا مثال ما كتب على جبين الانسان ومكان
الحاجبين نونان مقلوبتان ومكان العينين صادان متلاقيان والميم في
الوسط فكان الالف الى الفم والراء على الفم وصاد يمنى مكان الاذن
اليمنى وكذا الصاد يسرى ومكان الاذن اليسرى ولام مستقيمة على الصدغ
الايسر وحروف الالف على ام الراس ومن تحتها هاءان ثم هاءان كما تقدم
وفي سرها كلمة الدال وفيهما فصول وشرحهما يطول وعلى السطح
الاعلا المحروق في الزاوية اليمين مصوبة وفي الزاوية اليسرى مقلوبة
وفيه بقية السطح قسم مصوب ومقلوب ثم حروف العنام منقسمة
على الاعضاء والزوايا من الاعلا الى الاسفل وكذا الحروف البروج
واما حروف المنازل فلكل منزلة حرف واحد على حروف الجبروت واسماء
الحروف والمنازل ايضا موجود في الحروف من اللغات السبعة السريانية

حرف في الصدغ مقلوبة على الصدغ

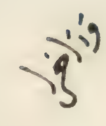
حروف

حروف الوفق من ميزان الانسان المر وعلى العنق حرف الهاء مشقوقة
وفي حروف دائرة الكتف الايسر كهيعص وعلى الكتف الايمن في الدائرة حروف
اسم لطف ولطيف وفي حروف برج الاسد حروف اسم الله واسم القلب لما
ورد انه تعالى قال لم يسعني ارضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي
المومن وفيها بشرى للمومنين وفي الدائرة التي على جانب القلب الايسر كهيعص
وفي الدائرة التي على جانب القلب الايمن حروف حب طمس حمل وفي السنبلة
حروف اسمها متصلة منصوبة ومقلوبة والهاء في الوسط وفي حروف
دائرة العقرب برج الميزان اليمنى حروف مكررة يمين وشمال وفوق واسفل وهي
اسم ميزان حق وفي الكفة اليسرى من دائرة برج الميزان الثانية ميزان
نقص وكذا الدال اسما حروف متصلة اقعا وكليه وعيني حروف معرفة
وبقية حروف البروج من العناصر الاربعة وفي كفة الميزان الاخيرة
على القدم الايمن ميزان حروف معرفة فارغة ومن فوقها اسم حق ومن تحته
حق وعن يمينها صدق وعن شمالها صدق وفي الكفة الاخرى على القدم
الايسر حروف باطل ونقص وميزان الانسان كله كانه ر وفيها اسرار
عظيمة مصونة لها شرح وخواص في كتب الاختصار ووضعه مبارك في اي مكان
وضع فيه والنجم طالع الحمل لانه اذا وضع والطالع مسعود ايضا
والاوتاد سليمة من النحوس ويجعل في المكان فانه طلسم مبارك مغلوم
البركة ويكون وضعه في رق غزال او على غشاء جنين فان جعل في المنزل
شاهد بركته وحمله كذلك وان كتبه في جام كاهر نظيف نسجه مسح

وعسل وزعفران وحلوى وشبه ذلك انسان فتح له بكشف من العلم والايمان
على قدر قبوله وزاد حفظه وكثر جماله وحسنت خصاله وصح جسمه
وقوي عوده وزال وضع تحت وسادة الانسان بعد كمال الطهارة وخلو بالمس
وسال الله تعالى بسر ان يكشف له عما يسال عنه رأى العجب باذن الله
تعالى فافهم ذلك فانه كنز الدر والسلام وقد ذكرنا صفته وضعه
وتنجيمه واستحضار خدامه في كتب الاختصار فافهم ذلك

فصل

واعلم ان الانسان عالمه ينقسم الى قسمين اصحاب اليمين
واصحاب الشمال فاصحاب الشمال الذين لنا في الكلام عليهم فانه
وانما هم سبعة اقسام في طبقات الجحيم واما اصحاب اليمين فهم ثمانية
اقسام القسم الاول هم المقربون السابقون في الفردوس الاعلى في جنات النعيم
هم فيها خالدون وهم ثلاثة اقسام الانبياء والشهداء والصالحون
واعلا الانبياء درجة صاحب الكمال العظيم ادم عليه السلام
واولو العزم من الرسل والشهداء على قسمين شهداء الحقيقة من الانبياء
والشهداء المقتولون في الجهاد في الله تعالى عن الدين ثم من اتبع
الصالحين من العلماء والاوصياء والاقطاب والنجباء والنقباء ويتبع
هؤلاء اتباعهم من اصحاب اليمين الذين هم المؤمنون في اعتقادهم اي
في الدين وامنوا بالغيب من غير شك ولا ريب فهذه اقسام اصحاب
مراتب الانسان فذكرنا فيه حقائق البرهان فلنتمم ما ذكرناه لك اولا



وفي اخر في فصول كتاب الانسان المتعلقة بالاصول لا سيما في منازل عروق
مراتب الانسان ففيهما من الاسرار ما يكاد ان يكل عن شرحه اللسان ومن
جملة اسراره اذا وضع في قرن غزال او على قرن الغنم في وقت مبارك ويكون
وضع الراس في طالع الحمل ووضع العنق في طالع الثور ووضع
الكتفين في طالع الجوزاء وكذا الحساب اعضاء البروج في طوالع الاعضاء
المرسوم عليها الى ان يكمل وضعه في طوالع سعيدة سليمة من
النحوس مع صلاح النيرين الشمس والقمر فاذا فرغ من وضعه يعلق في سبيل
ويبخر بالروايح الطيبة من الجاوي واللبان والعود والزعفران
من ثلاث ليال تحت السماء الى سبعة وهو الاحسن ثم يجمع في حق
نظيف ملفوف في خرقة حرير ملونة سبعة الوان ويقرا عليه في كل
ليلة من ليالي التنجيم سورة الفاتحة مائة مرة وسورة يس ثلاث مرات
وتكون القراءة في الطوالع السعيدة المسعودة بنظر السعود ويعتمد
صلاح الطالع والعاشر والنيرين والجزء ان تكون النحوس على الاوتاد
ويحترز من الاوقات الزمهرية فانها قواطع وموانع وقد وقع فافهم
ذلك والله الموفق ولهما يرفع في الحق يقرا عليه الفاتحة
اربعمائة مرة لتمام سبعمائة مرة ان كان التنجيم ثلاث ليال وان كان
سبع ليال فيكون تمام قراءة الفاتحة الفا ومائة مرة ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ادم وحواء وجميع الانبياء والمرسلين
مائة مرة ويرفع فاذا اراد ان يرى في نومه شيئا يسال عنه من

الامور المشكلة فيصوم نهاره ويفطر على شيء لم يخرج من روح ويقرا
الفاتحة مائة مرة ثم ينضجع على جانبه الايمن ويجعل الموضع
في الحق تحت راسه ويسال الله تعالى حاجته فيرى في نومه العجب
العجاب على قدر صفاء نيته ورفع حجابه واعلم ان ميزان
الانسان فيه خواص الوجود كله وانه ان لا يشاء كله لم يحسن
التصرف فيه وقد ذكرنا من خواصه اشياء كثيرة في كتاب الاختصاص
لان موضوع ذلك الكتاب الخواص وهذا الكتاب موضعه البرهان
والبيان وتحقيق مبادئ اصول العلم باتقان فافهم ذلك وبالله المستعان

فصل

واعلم ان في كتاب الانسان اصول الموازين كلها واصول العلم
الصناعي باجمعه واصول الالات واصول الصنائع كلها
فالشعر الذي في اعلا راس الانسان فيه ماء ودهن وصبغ ونوشادر
وهو مثال الاصول الاربع وفيه ايضا مثال الاصول اسرار الطابع
المفتاح الاعظم للحجر المكرم فالماء الحريف المستقطر من الشعر
اذا اكرر سبع مرات حتى يخرج معه الزهر لان الزهر يخرج مع
الماء بالنار اللطيفة فاذا اقطر من الشعر ماؤه ودهنه ٧ مرات
وبرز الصبغ الاحمر يخرج فيغيم القابلة ويستقصي قطر الصبغ
حتى ينقطع القاطر ثم يجعل على الارض من الصفيحة المحماة
فاذا ادخن فيه الارض صبغ فيصاد عليه من مائه الاول مقدار ما

مطلب نوشادر الشعر

الماء الحريف

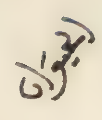
يغ

يغمر الارضية ويقطر فان قطر ابيض فيشال ورفع مع الماء والدهن
فان قطر احمر يعطي حمرة الهيئة فهو الصبغ فيضاف الى الصبغ
ولا يزال يكرر العمل الى ان لم يبق في الارض صبغ البتة وانما يبقى
فيها ملح فيصعد فان صعد الملح فهو نوشادر الشعر وان لم يصعد
شيء فقد صعد النوشادر مع الماء والدهن والصبغ فان بقي
في الثفل لزونة وتماسك وتكرر في اجزائه فلا يجد بعضه من الماء
الاول واستقطره بالعلقة واعقده فهو النوشادر فاذا صار
الثفل خفيفا متفتتا والاجزاء لا لزونة فيه فارم الثفل فلا حاجة اليه
وقد صار معك بسائط من خلاصة طبيعة الانسان وهي الماء
والدهن والصبغ والنوشادر الذي هو الارض ولا عليك من اقوال
من قال تبييض ارض الشعر بمائه على غير هذا الوجه فهو محال
فاذا فعلت ذلك فاضمم الى هذا الماء والدهن مثل وزنه من
دهن البقشلم ومثل نصف وزنه من ملح القلي المكرر واجعله في
قرعة وقطره ان شئت بالرطوبة وان شئت باليبوسة وكرر الماء
على الثفل الى ان يحل برونته فيه ولا يبقى منه الا الملح فشمع
فاحتفظ به فانه يدخل في ابواب الحكماء ثم شمع الصبغ بهذا
الماء الى ان يزول اختلافه وترده يذوب ويجري على الصفائح
ويصبغ ظاهرا ولا يدخن فاذا فعلته حينئذ ثم اخرج بهذا المفتاح
الزرنيخ او الكبريت بالسحق والتشوية والتشميع الى ان يتشمع

ويأخذ في الانحلال ثم يفصل إن أردت الطريق البعيد فبعيد عمل
لا يخفى على الحكيم ولا على الطالب الحاذق والوجه القريب
في ذلك أنه ينفع بما ذكرنا بالتقطير والشي والتشميع الذي أن يخرج
سواده ويبيض ويصير نفسه بيضاء لأن الطعام حمراء الباطن فبيضاء إليه
الصبغ الحيواني الأبيض إن أردته للبياض والصبغ الحيواني
الأحمر إن أردته للحمرة والقصد الذي أن يمتزج ولا يقع وثم كلس
به القمر إن شئت للبياض فإنه يحله دهنا ثم كلس به الشمس
كذلك إن شئت للحمرة ثم اسق الكلس العين المغسول بمقدار
ما يشربه ثم اعمل الجميع بقدر وزنه ثلاث مرات من الدهن الجامع
الإنساني بقدر أن تسحقه وتسقيه وتشمعه حتى يتداخل ويأخذ
في الانحلال ثم حله واعقده وهو وصلت إلى الإكسير البراني الجواني
المعدني النباتي الحيواني والسلام

فصل

وأقول أن من هذا الباب يشتق للطالب أعمالا كثيرة وفيه
أمر عالية للعارف الحكيم الذي يمازج بين الأشياء التي ليست هي
متمازجة بما عرض لها من العوارض والبرهان على ذلك أن الماء
البسيط يمازج الماء البسيط والدهن البسيط يمازج الدهن البسيط
وكذلك الصبغ البسيط يمازج الصبغ البسيط وإنما عوارض
التركيب التي أوجبت المغايرة بحيث أن تصير الخلاطات المستخرجة من



الحيوان ومن كثير من النبات غير متمازجة لا نسحالتها من الصورية التي
النباتية او الحيوانية فان اردنا ان نبلغ المزاج بتركه الاشياء فنردها
الى اصولها من البساطة الاولى حتى يصير فيها قبول للمزاج ثم نوصلها
على البسائط القابلة ايضا ونتم المزاج ان شاء الله تعالى فافهم
وهذا هو الذي استشكله الحكيم ابن سينا وقال به ومعناه يقف
عليه وهو حل المزاج الى غيره وكيف يرجع ذلك الى اصول البسائط ويستحيل
بعضها الى بعض ولكنه يستحيل هذا في المركبات التي اذا اعادها الحكيم
بلطف التدبير الى بسائطها حتى تقبل بعضها بعضا فتعارف ازواجها
ويتصير بعد فسادها صلاحها وهذا لم يزل الحكماء البالغين الذين يتوصلون
بالحكمة الى ان يجعلوا الاشياء الغير متمازجة ممازجة باذن الله تعالى
وهو قول صاحب الشذور رحمة الله عليه حيث قال

أتطلب صبغا في اللجين يغوص ... وانت عن الكنز الثمين تحيص
أفي حيوان ام نبات تظنه ... وما لهما في الكيمياء خصوص
بلى فيهما صبغ فاما خروجه ... الى العقل من جنسيهما فعويص
ولكنه من ذي بغير تناسبا ... فما عنهما للطالبين محيص

قلت وقد خلق الله تعالى الاشياء المتمازجة في عالم الكون
والفساد محجوبة بعوارض منعت الطبيعة لما من اصل الخلقة كالرذائل
الموجودة في جبلة الانسان فاحتاج الحكماء الى تفريق كليهما واعادتها
الى بسائطها الاولى حتى زالت عنها موانعها وحجبها الحانعة من

الامتزاج فتعارفت حينئذ وتمازجت واتحدت واظهرت العجايب بافعالها
وهذا بعينه موجود في المولدات الثلاث الحيوان والمعدن والنبات
فلنقل ومن ثم ختمنا هذه القصيدة بتمامها وكمالها في كتابنا غاية
السرور في شرح ديوان الشذور وقد وعدنا في غيره امكان من غاية السرور
ان نفصح عن الاشياء الغامضة في كتابنا هذا المسمى بالبرهان
ومن كشفنا بحمد الله تعالى وتوفيقه عن كثير من الغوامض المتعلقة
بالحكمة الالاهية ومن جملة الغوامض هو ما ذكرناه من حل
المزاج الى غيره ومن اعظم الغوامض في العالم الصناعي ما اثبته
الحكماء ونبهوا من الاشارات الى المزاج الحق وحيث ان زوال المزاج
الحق لا بد منه ولا يحصل المطلوب والمقصود الا بالله تعالى وتوفيقه
لتحقيق المزاج الحق والوقوف على اصوله وفروعه فاظهرهم البرهان
بعد البحث الى ان العلم في الموضوع المعدني والدرهم من ذا الحا
انه لا يمازج المعدني الا ما هو من نسبته في المعدنية ثم اظهرهم
البرهان الى ان تحققوا ان العقل روحاني وان غالب المعدنيات كلها
جسمانية ارضية ترابية ثقيلة وانما المقصود من الاكسير فعل
القليل في الكثير فاظهرهم البرهان الى ان يكون الاكسير جسداني المنظر
روحاني الجسم فاظهرهم البرهان الى ان ميزوا الاجساد المعدنية
جسمانية جسدانية روحانية فبحثوا عن الاشياء الحيوانية فوجدوا
اصباغا وتلبينا وافعالا صحيحة في الاشياء المعدنية فقالوا ان الاكسير

حيوانية

حيوان ومن هنا اعتقد اصحاب الحيوان مذهبهم في ان الحجر المكرم من
الحيوان وقالوا ان انثى الحيوان هو الانسان فلزم على مقتضى مذهبهم
ان يكون الحجر المكرم موجودا في الانسان الذي هو انثى الحيوان فافهم

فصل

واتفقوا وبالله التوفيق ان الحجر المكرم موجود في الانسان
بالقوة فانه لا يوجد الاكسير الا بعمل الانسان وعمله باذن الله عز وجل
ويمكن وجوده من الانسان بالفعل من سبب كونه انه هو الصانع
الخادم المسبب لايجاده باذن الله تعالى واتفقوا ان اجزاء
الاكسير الحق توجد من اصلها من الانسان ولا يفتقر فيها الى المعدن ولا الى
النبات مثال لان الاكسير نباتي فقط حيواني ولاكن لما توسع
الحكماء في العالم الصناعي وعلموا ان الحجر المكرم وهيولا لاعمالهم وبرهانا
لا شك فيه وعلموا ما في الحيوان وما في الانسان من الاجزاء
الصالحة المؤثرة في المعادن تاثير الصلاح ثم اضطرهم البرهان الى
البحث الموجود بين المعدن والحيوان لان الحيوان فرع عن المعدن
بمرتبتين لان المعدن في اول مراتب المكونات الارضية والنبات في ثانية
مرتبة تالية للمعدن والحيوان في ثالث مرتبة فالنبات اقرب الى المعدن
من الحيوان باعتبار فيه الاصل الارضي وهو اقرب الى الحيوان من
المعدن للطافته فهو متوسط بينهما كتوسط الهواء بين النار والماء
وتحت هذا الكلام علم جم في بعض الاستحالات من التوسط الى الادنى

والى الاعلا ومن الاعلا الى المتوسط الى الادنى ومن الادنى
الى المتوسط الى الاعلا بموازين ونسب وتحويل اما من فعل الطبيعة
بغير واسطة الانسان واما بتصرف الانسان وتدبيره مع مساعدة
الطبيعة بالتدبير المشمول بالحكمة الالاهية فاخذ الحد وتحقق
الاصول المعتبرة واضافوها الى الامزجة والامزجة من المعدن والنبات
والحيوان كما قرروها فثبت عند الحكماء بطرق الاجتهاد في
التعاليم ان الحجر المكرم موجود في المولدات الثلاث من المعدن ومن الحيوان
ومن النبات ثم اضطرهم البرهان الى الغوص بالبحث في علم المزاج
فوجدوا ان الاكسير لا بد له من حدود ولوازم فمنها انه لا بد من ان
يكون غايصا نافذا ساريا فوجدوا علة الغوص اما ان تكون روحانية
جسمانية فان كانت روحانية فهي موجودة في الحيوان وفي النبات
ايضا ولها وجود في بعض الاجزاء المعدنية وان كانت جسمانية جسمانية
فيكون الغوص بالثقل والثقل لا يكون الا في الاجزاء المعدنية ومن هنا
قال اصحاب الحيوان نحن لا نحتاج الى ان يكون الاكسير غايصا بثقله
بعد ان في فعله للغوص بالروحانية والسريان ولكن تعسر مثل حرارة
النار فانها تسري في الحديد وفي الاجساد الذايبة باجمعها فتنقل
الاشياء الى لونها لان الحديد اذا احمي في النار فان لونه ينقلب من
السواد الى الحمرة وكذا الحال في سبائك الذهب والفضة فلزم
من تعمق البحث في هذا البرهان ان الاكسير لا بد له وان يكون غايصا

وأن الغوص موجود في الأجزاء المعدنية بالثقل والمناسبة وفي
الأجزاء النباتية والحيوانية يكون الغوص بالروحانية والنفوذ
والتريان فاعلم ذلك وتحققه إن شاء الله تعالى

فصل

اعلم أن الإكسير لا بد وأن يكون جاريا ولا تجريانه هو
انسباكه بحيث يصير زئبقا سيالا فذوبه هو جريه وجريه هو أيضا
نفوذه واختلاطه وامتزاج جوهره بجوهر الجسد الذائب فذوبه
وجريه بدهنه ونفسه وروحه وسريانه ونفوذه بروحانيته ونارية
فافهم هذه الأصول فإنها هي الأصل المعتمد عليه في معرفة جوهر
الإكسير والسلام ولما ثبت عندنا بطريق البرهان أن الإكسير ذائب
جاري غايص نافذ سريانه وغوصه بروحانيته وتعلقه في أعماق الفلزات
الناقصة فوجب أن الإكسير يكون مع ذلك صابغا صبغ
البياض للأجساد الناقصة فيحيلها إلى جوهر الفضة ويكون مع
ذلك صابغا صبغ الحمرة للفضة فيحيلها ذهبا على الكمال فوجب
البحث عن الصبغ أيضا فوجدنا الصبغ المذكور أيضا في المعدن وفي
النبات وفي الحيوان أيضا بالصبغ في الجميع مشترك وهو موجود
في الزئبق مطلقا بالجوهر والعقل والخاصية كما أن خاصية الفضل
في المياه الحريفة الدهنية مطلقا فبحثنا عن الأصباغ المعدنية
فوجدناها في الكبريت ومع ذلك فإنها محرقة ومحترقة فرجعنا إلى

الادهان النباتية فوجدناها اقل احتراقا من المعدنية فوجدناها نافعة
ومصلحة وكذالك الحيوانية فيغلب على الجميع الاحتراق لاكثر الادهان
المعدنية اشد مناسبة وتمكين فوجب اصلاح لجميع الادهان بالتدبير
ليزول عنها الاحتراق وتعتبر المناسبة بصفة ذلك ثم رأينا ان البرهان
يؤدي الى وجوب الممازجة في الاكسير فبحثنا فوجدنا ان الممازجة في الاشياء
المعدنية اقوى ورأينا ان الممازجة في الاشياء النباتية ابعد البعد
الاوسط ووجدنا الممازجة في الاشياء الحيوانية بعيدة النسبة
لان الممازجة فيها اقصى البعد الابعد لانها في ثالث رتبة ورجعنا
الى كلام بقراط رحمة الله عليه لانه قال والنبات كله والحيوان
كله طبيعة اكثر من غليظة فلذلك لا يصبر عند النار بجري الحرارة ولا
يقاوم ولا يمازج الا العظام منه فانها اشبهت الطلق في قلة الذوب
ثم قال وارواح النبات والحيوان اعني الدهن انما هي شبيهة
للروح بالوجود الضعيف لشدة النفس والحياة وانما تسهل مفارقتها
لاجسادها لانها واسعة المنافذ تتحرك وتتحلل وتتلزج وانما
هي بمنزلة تراب مزجمع بماء فاذا اشتد عليه النار تفرق واسلم
جسده للنار فاذا امر فاذا اراد ان يركب ارواح الحيوان واجسادها
تركيب الزئبقات في التلزج والانحلال لم تتفارق وكانت اشرف
وفقا من المعدنيات فتنشأ كلها في الطبيعة وليس مع ذلك بغائص
في جسد ذائب ولا متعلق به لبعد منها الا ان يكون فيه او يرخى بكبريتا



والسلام وأقول الغلط أيضا الأخ أعاذ الله علينا وعليك من بركات
الوصول إلى الحق بالبيان والطريق الواضح والبرهان إن في شرح الإسناد
وكم بين الحق الواضح بلا شبهة ونحن بعون الله تعالى وفرد
علمه نحققه لك أيضا الأخ في كتابنا هذا بما لم يسمح به أحد ممن تقدم
لعلك يا أخي أن تفهم وتتعلم علم ما لم تكن تعلم

فصل

وأما قوله والحيوان كله والنبات الطبيعة الكثر من غليظه فلذلك
يجري عندنا النار مقام الحرارة فأقول إن في المعدنيات أيضا
ما الطبيعة الكثر من غليظه وهو يجري عندنا النار مقام الحرارة مثل النوشادر
اللطيف والأملاح اللطيفة الصاعدة والأصباغ المستخرجة من
أجزاء المعادن كلها فإنها تجري مجرى الحرارة وأبلغ من ذلك أن الزيبق
فعونو وكله لطيف ويعني باجمعه من النار في أجزاء النبات ما يعقد
الزيبق عقدا ثابتا ولولا ثبوته على النار ولا يجمد وبما عقد الحرار
ونعقده من الحرار ومن المنكر أن يكون في أجزاء النبات ما لا تحرقه
النار كالكافور والحجر عالم وحشيشة الغم ونستذكر تحقيق ذلك
في كتاب النبات مجملا وتفصيله في كتب الاختلاط إذا رجعنا للخواص
والسلام ومن المنكر أن يكون أيضا مثله في الحيوان فهي مسألة
أشد إذ لا مسألة امتياز فتخصيص الحكيم قوله هذا بالحيوان
والنبات يكاد أن يكون كلا امتياز عند من يغلط في الأصول وإنما قصد

الفاضل سقراط بقوله هذا الا توحيد القول الواحد في الطبيعة على الاطلاق وفيه رمز وتغطية على الطالب الذي لا يغوص ولم يتعمق في التحقيق فاذا سمع كلام هذا الفاضل فاخذه على ظاهره واهمل الحيوان والنبات جملة كافية واهمال الشيء من غير تحقيق تام بالموجب للاهمال الكلي نقص في تصور الحكمة وانما الحكيم الفاضل الذي يحقق المعاني ويتحرى الغوص في التحصيل ليعرف الواجب على وجه وجوبه والممكن على وجه امكانه والممتنع على وجه امتناعه فافهم ذلك

الاثري قول صاحب الشذور رحمة الله علينا

• تلق فيهما صبغ فاما خروجه • الى الفعل من جنسيهما فعويص •

يعني ان الصبغ موجود في النبات وفي الحيوان بالقوة وفي خروجه الى الفعل عسر وصعوبة ولم يقل باستحالته مطلقا وكيف يقول بما الفاضل سقراط على وجه الاطلاق حيث قال ان الحيوان والنبات كله يجري عند النار مجرى العرار لان الطبيعة الكثر من غليظة **يعني** ان الطبيعة المائية اكثر من غليظة الدهنية ومن اجل هذا يفر عن النار فلا يقاوم الاجساد المعدنية ولا يمازجها لان ماءها كثير بورقي وقد هذه الطبيعة رقيق نام غير ظاهر على النار **قلت** ولعمري ان جميع الاشياء البورقية والادهان النباتية والحيوانية منافع كثيرة لا تحصى في صناعة الميزان فلا يهمل امرها فاعلم ذلك واما قوله الا العظام فمنها فانها اشبهت الطلق في قلة الذوب **فاقول** انه قد استثنى العظام

ومن

من الحيوان فانها ثابتة صحيحة المزاج ملتئمة الاجزاء فلو انها في ابيضة
للكيان فيها ثقل وغوص ومنافع شتى لانها اشبه الاشياء ببعض
الاجزاء المعدنية كالطلق والزجاج والجبس وغير ذلك ومن اجل
هذا اعتقد اصحاب العظام ان الاكسير يخرج من العظام لانها
تذوب بالتدبير كما يذوب الطلق والزجاج بالتدبير فيصير كل منهما
منسبكا في ذوبه جاريا ممازجا مضموما بالاصلاح لما يلقى عليه وقد
ذكرنا ما يتعلق بعلم ذلك فيما مضى من كتابنا هذا في شرح الكتب السبعة
للاستاذ الكبير جابر رحمة الله عليه فلينظر فيما ذكرناه هنالك
ويضاف اليه ما نذكره هنا واقول ان العظام اذا انحلت
يبابا من ابواب المفاتيح فان فيها اسرارا عظيمة داخلة في العالم
الصناعي لا سيما في علم الميزان لاصلاح الاجساد وتقويمها فافهم
ولا تشك ان قشور البيض جميعها داخلة في جملة العظام فافهم ذلك
وتبينه خيرا فانه تحمد علما جما والسلام

فصل

واما قول الاستاذ الكبير الفاضل بقراط رحمة الله عليه
وارواح الحيوان والنبات اعني الزهر انما هي السبب للروح الحي لمادة
النفس والحياة وانما يسهل مفارقتها للاجساد لانها واسعة المنافذ
لم تغص ولم تتعلق وتتمازج وانما هي بمنزلة التراب فرجع بنا فان اشتدت
عليه النار بقوة واشتد جسمه للنار فاقول ان هذا الكلام كلام بالغ

عظيم المنزلة في الحكمة لأن الدهن قد استحال من المائية للدهنية
النباتية ثم للدهنية الحيوانية وصار غذاء للدم الحيواني الذي هو
العنصر الخاص الموجود لمادة النفس الموجبة لحياة الحيوان فافهم
هذا السر البديع **وأما قوله** وإنما يسهل مفارقتها للأجساد فهما
لأنها واسعة المنافذ لم تنحصر ولم تتعقد **فقوله في هذا التفسير** أيها الطالب
أن أجسام جميع الحيوان متحللة متخلخلة الأجزاء واسعة المنافذ
والمسام جميعه باطنه وظاهره فالجلد مسام ومنابت الشعر وغيره
وكذلك بقية جميع الأجزاء من الأجسام الحيوانية واسعة المنافذ
متحللة قابلة للأعراض والفساد فلا تبقى الأرواح الحيوانية مصاحبة
للأجساد في الأبدان مدة مضبوطة سببها صحة المزاج وقربه من الاعتدال
فإذا عرض عارض وأفسد المزاج انحل التركيب وفارقت الأرواح أجسادها
بإذن الله تعالى فلو أن أجساد الحيوان متلززة الأجزاء ضيقة
المنافذ جدا فتكون مقاومة للأعراض العارضة ولا تبالي بها لالتحام
أرواحها بأجسادها وتلززها ذاتهما وتعلقهما وامتزاجهما فإذا
صار الحيوان كذلك طال عمره ولم يسرع تحليله وفساده كالفيل
والنسر والحية **فهذه** الأجناس من أنواع الحيوان طويلة الأعمار
لصحة تركيبها **وفي هذا** التفسير ما يدل على المعاد ورجوع الأرواح
إلى الأجساد فتصير متلززة الأجزاء قوية الالتحام فلا تقبل بعد
معادها فسادا **وأما أنا هذا التفسير** ما يجب تعويله من الأذهان

يجب ان تكون معقولة بالحكمة لان تكون ازواجها ممتزجة عاملة طابخة للنار وعلى النار فافهم افهم افهم

فصل

وأمّا قوله وانما هي بمنزلة تراب جمع بماء فان اشتوت عليه تعرق وانثلم جسده للنار ولم يقبل شيئا بعد ذلك الا ان شرح قوله هذا يتضمن علما عظيما لانّ فيه سرا من الاسرار الغامضة العالية من الحكمة الالاهية **وقوله اعلم يا اخي** انّ التراب اذا اجمع بالماء فلعله قرابة لا على اي وجه اتفق وذلك ان التراب ليس هو ترابا واحدا بالنسبة الى انواعه لانّ التراب انواع شتى وتحتها اشخاص شتى فمن التراب رماد وان قبل الماء فلا يلتحم لعدم دهنيته ومن التراب رمل او حصى او كلس او سباخ قد غلبت الملحية على اجزائه فلا يقبل الالتحام ومن التراب رمل طيب متفرق الاجزاء لا يلتحم لغلبة اليبوسة عليه ومن التراب كلس من حجر متفرق الاجزاء فلا يلتحم بالماء ومن التراب تراب اجزاء خشنة يابسة فلا يلتحم التحاما جيدا وهو سريع التفرق ومن التراب طين علك ابيض وطين علك اصفر وطين علك احمر وطين علك اسود وطين علك اخضر وطين علك ازرق وطين علك اكدر اللون الى الحمرة والالوان شتى وهذه الاطيان كلها قابلة للماء والروح الحياة ولتعلق النفس ايضا ولان تكون طينا لم يصنع منه وهيولى لصورها واشخاص شتى واخصها طينا هو اخصها نباتا وازكاها

فصل

وقوله اعلم يا اخي

زرعا ومن انواع الطير الطينة الغبراء التي ذكرها صاحب الشذور
بقوله ۞ وغبراء للشيطان تحت ظلالها ۞ فقيل نتاج عن برد الروم والقبطا ۞
قلت الغبراء مشتقة من الغضار الذي هو الفخار وهو المعبر عنه بالصلصال
وهي الارض السوداء العلكة الدهنية الناعمة المحلولة التي
هي تحت ظلال الزيتونة في الارض المعتدلة التي هي بالوادي المقدس
في اواخر الاقليم الثالث القريبة من اوائل الاقليم الرابع وسوادها
من بردها وعلوكتها ولزوجتها من دهنها فهي ارض باردة
في الارض المعتدلة ولينتها في الارض الباردة التي هي ارض الروم ولينتها
هي في الارض الحارة التي هي ارض القبط فلما طبخت بحرارة الشمس
للطبيعة وانضجتها تولد في بطنها الشجرة المباركة المثمرة بالثمر الذي
فيه الطبائع الاربع الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة وسنذكر
ما يتعلق بشجرة الزيتون من العلم في كتاب النبات وانما كلامنا هنا على
الارض والماء لتحقيق ما يجب تحقيقه من امر المزاج الذي هو الاصل
المعتمد عليه في العالم الصناعي جميعه من اوله الى آخره وقد ذكرنا
من امر الفخار وصناعة الغضار ما قدمنا ذكره في غاية الظهور وفي
كتابنا هذا وذكرنا ما يعتمده اهل بلاد الصين من تخمير الطين في
المدد الطويلة من السنين ولهذا كان للغضار المجلوب من الصين
صفاء وشفوف وحسن وكثير بل اقول ان كلما طال الطين كان
اشرف قبولا لتعلق الروح به وانظر الى فعل الطبيعة الكلية في الحجارة

الشبابة

الشفافة مثل اليواقيت وغيرها فإنها ممتزجة من الماء الصافي ومن
الطين الذي ترابيته لطافة وشفيفة ثم انعقدت فصارت ممتزجة
متحدة لا تؤثر فيها النار وأما قاد ونهايرتبة من الأحجار فإذا
قويت عليها النار انسبكت فإن لم تقدر النار على تفريق أجزائها لطهارتها
فالذهب والفضة ثم الحديد والنحاس إذ كانا ظاهرين فإنها
تنسبك بالنار القوية ثم تعود إلى كيانها الأول ولا تفسد بل تزداد
بحسن السبك قوة وصفاء وصفاء وإن كانت الأحجار غير طاهرة
ومن أجزاء غير مستحكم في النضج فإن النار تأتي عليها فتهرب أرواحها
من النار وتسلم أجسادها للنار فتأتي عليها فتجعلها هامدة لا
حركة فيها وتصير يابسة وتمنع عودها فافهم الآن شرح كلام
الفاضل سقراط رحمة الله عليه فتأمله خيرا تسر إن شاء
الله تعالى.

فصل

ولهذا قال الفاضل سقراط رحمة الله عليه والأجساد
الزابية الترابية وإنما تعلقت أرواحها والتحمت بأجسادها وقاومت
برطوبتها يبسها فلم تعتور الذل للطافة أجزائها والتحام رطوبتها
بيبوستها لتناسب النسبة الموجبة للالتئام والالتحام والاتحاد
فافهم ذلك وهذا الكلام هو غير ما ينساق في الفصل السابق
على هذا الفصل ولا يحتاج إلى بيان أوضح من ذلك والسلام
وأما قوله فإن قدر قادر على أن يركب أرواح الحيوان وأجسادها

تركيب الزايبات في القلي والانحلال بتقارب وكانت اشرفها وما من
المعدنيات تتشاكلهما في الطبيعة فأما قوله في شرح كلامها
هذا اسرار غامضة ومن جملتها ان الطالب لابد وان يتصور اولا الحيوان
الذي يتوسم ان فيه الصبغ المطلوب فإن كان الانسان فعليه بفضلاته
إذ لا يتصور أن يوخذ منه إلا الفضلات التي تخرج من جسده ومن
جملتها الشعر والبصاق والمخاط والدم ولبن المرأة ومني الرجل والبول
والعذرة والعرق والأظفار فهذه عشرة أشياء في الإنسان
فأما الشعر ففيه روح وجسد وجسدانيته أكثر من روحانيته
باعتبار كثرة تعلقه ولكن روحانيته أغلب من جسدانيته باعتبار كثرة
الرطوبة الموجودة فيه من مائية ودهنية وصبغه الموجود فيه وسيأتي
الكلام على الصبغ في موضعه من هذا الكتاب ان شاء الله تعالى
وأما البصاق والمخاط فإن روحانيته فيه أكثر من الجسدانية وكذلك
الدم واللبن والمني والبول والعرق وأما العذرة فالجسدانية فيها
أكثر لأنها فضل مجتمع من أشياء نباتية وأشياء حيوانية وأما غير الإنسان
من الحيوان فعليه بالقرون والأظلاف والحوافر والشعر وهي
متقاربة وتختلف نسب موازينها في تفصيلها واستخراج خلاصتها وكل
منها له قوة وفعل وتأثير وميزان مخصوص لا يدرى رتبته وفعله وقوته
وفيه المرار وأجلها مرار البقر لأنها كثيرة الصبغ ويتولد فيها الحجر
الأصفر الشمالي بالخرزة كما الشمس تضيء ولا توجد في المرار إلا عند كمال

القمر

القمر في الاخبار وكذا الذي ابن بولس ويستر جميع ذلك الذي في كتاب الحيوان
واجل ما في الحيوان الشعر ثم المرار ثم البيض وقال الحكماء ان المرار
هو الحجر النفيس الذي له الناس طالبون وفيه مشابهون وأما
البيض وجميع الاشياء الحيوانية فلا سبيل للحكيم العارف الى تدبيرها
الا ان يفصلها بالتقطير اللطيف بالنار اللطيفة فيستخرج منها
مياههما وادهانهما ثم اصباغهما ثم اثقالهما بعد ذلك فيستخرج يأخذ
منها املاحهما فتبقى اجسادها فان افتقر اليوم لهما على انحلال
املاحهما في مياههما ثم حلها بادهانها واصباغها ثم حلها بمجموعها
الحل الطبيعي ثم عقدها فانها تتلزج وتتمزج بعضها ببعض فامن
اوساخها وتمام طهارتها وتصير في المزاج اشرفها وما من المعدنيات
بتشاكلها في الطبيعة كما ذكر الاستاذ الفاضل سعيد الحكيم فافهم ذلك الذي
وتبينه ترشد ان شاء الله تعالى وأما فوقها اشرفها وما
من المعدنيات فلان المعدنيات لشرفها فوق دافعة تمضي فضولها
وتزوجت عنها فبقي تقويمها لقبول المزاج عن شر يدخل فيها من
الاوساخ المركبة السارية في جميع اجسامها كسريان الروح في الاعضاء
فافهم ذلك الذي وأما الحيوانية فجلالتها من نعمة الانحلال والقبول
والنسب في تقاومها وامتزاجها من عند تعلقها بالاجسام لقرب تصفيتها
من الاكدار حتى تشابه كيانها الاول في الرقة والصفاء وحينئذ
اذا امزجها الطالب امتزجت واتحدت وصارت اشرفها وما من المعدنيات

يعني الغير طاهرة وأما المعدنيات المقومة بالتدبير فتلتحق
بالأشياء الموات الحيوانية فيرفع عنها حينئذ اسم المعدنية ولا يطلق
عليها إلا أنها حيوانية لبلوغها إليها وإن لم تبق بتدبير الحكيم فهي
أيضا أشرفها وأما المعدنيات بتشاكلها في الطبيعة المناسبة
للمرتفعة الحيوانية فهذا هو القول الذي يجب الاعتماد عليه
والفهم أفهم

فصل

وأما قوله وليس يقع في الحجر بغايص في جسد ذائب لبعض منها
إلا أن يكون فيه أو يدخل بكليتها فقد صرح رحمة الله عليه أن المركبات
الحيوانية لا تصبغ بذواتها أكثر أجساد المعادن الناقصة إلى
التمام لأنه غير غايص فيها ولا ممازج لها لبعض منها كما قدمنا إلى أن
يلطف معه جسد ذائبا ويكون فيه كليتها طاعن دخانا أرضيا
محمولا في بخار الماء ولا يصعد دخان الكبريت إلا بطريق اللازم ولا يكون
صالحا للمزاج إلا أن اتحد به زيبقا أعني من الأرواح التي فيها
الزيبق المتحد بالأدهان أو من الأجساد التي قدرت وحللت وصارت
في كلها فيها كالأجزاء الحيوانية الموات وبهذا الوصول والتمكين
من العالم الصانع والعمل المحكم من فنون الحكمة يتوصل الإنسان
إلى أن يحصل الغير ممازج من الأشياء الحيوانية ممازجا وذلك
بأن يحله إلى كيانه الأول المناسب للبسائط ثم يركبه تركيب الزايبات
في التلازج والانحلال بالميزان الطبيعي وقد بلغ المقصود والسلام فقد تم

بما قررناه من البرهان الصحيح الذي لا شك فيه أن جميع ما يعمل من الحيوان
بغير الحكمة على مقتضى ما يتوهمه الجهال لا يصح منه شيء لأنهم يخبطون
فيه عشوا ويعملون بآرائهم لهم من ظواهر أقوال الحكماء فلا يحيطون
بحقيقتها علما اللهم إلا أن يكون المركب من أبدان الحكماء فإنه
صحيح معتبر ولا بد له من الممازجة بالأشياء المعدنية ليكون منها
صورة الإكسير وفي تفصيل العمل وتحريره وجوه كثيرة ولما كان لنا مداخل
في العالم الصناعي لا سيما في علم الميزان وجب علينا التنبيه عليها
لئلا يخل بشيء من أبواب الحكمة إلا ونذكره على وجهه إجمالا أو إن أمكن
تفصيلا ليعرف الطالب الطريق الحق الأكمل من المجموع ونذكر
من الأمور التي تقع من الأشياء الحيوانية والإنسانية والنباتية
والمعدنية ما يليق بالبرهان في جملة هذا الكتاب وبالله التوفيق
وإليه الرجوع والمآب

فصل

إن لموازين الأجزاء التي هي الفضلات الإنسانية نسبة معلومة محررة
عند أولي العقول معلومة وذلك أن تنظر إلى مقدار ما يحلق من رأس
الإنسان المعتدل المزاج ثم تدري كمية ميزان الشعر ويضاف إليه ما يقص من
الأظفار في مدة الشهر في كل أسبوع مرة ثم يضاف إليه من البول بعد الصبح
قبل الغذاء مقدار الكشوث من وزنه في مدة ثلاثة أيام وأما الغائط
فإنه مستقذر ولا ميزان له في الاعتدال لأنه من مواطن النزلات والرعاف

فاما الدم اولى وافضل دم الفصاد من الرجل الشاب دون الثلاثين
سنة فهو بمقدار المجموع المقدم ذكره ست مرات ومن لبن المراة الشابة
دون الثلاثين سنة مقدار ربع المجموع ومن المني الصالح من الشاب
المعتدل المزاج مقدار عشر المجموع ثم يوخذ من بول الاطفال والشباب
شيء كثير ويجعل في الشمس الى ان يجف وينعقد ملحا ثم يطبخ هذا
الملح بالماء العذب في قدر من حجر او فخار او نحاس فيصفى بقدر وزنه
من الماء مرارا عدة حتى يزول نتنه ويصير ملحا مشفشفا زجاجيا
فيه صبغ ذهبية فيرمى مع وافا العذرة فخلاصتها هو النوشادر
بعينه فاذا لم يوجد النوشادر فتوخذ العذرة اليابسة وتطبخ
بستة امثالها من الماء العذب حتى ينقص من الماء النصف والربع
ثم يصفى بالعلقة ثم يعقد ملحا فيطرح الى ما تقدم من ثلثة
الاجزاء من ملح البول مقدار السدس من الوزن الذي هو المجموع وكذلك
من النوشادر ثم يقطر المجموع ويكرر التقطير الى ان يخرج الماء ثم
الدهن ثم الصبغ ثم يحط التفل فيطبخ بالماء العذب حتى يخرج
فيه لطيف الارض ثم يستقطر بالعلقة ثم يعقد فهو خلاصة
الجسد الانساني ويستقصى في استخراج ذلك ثانيا وثالثا بالطبخ
وجذبه بالعلقة الى ان يصير التفل مواتا لا شيء فيه البتة فيلقى
خارج العالم ثم يطلى اليه من الدهن ما يشبعه ويصير به شمعة
بيضاء فتعزل ناحية وتقسم نصفين وتاخذ النصف تضيفه اليه الصبغ

ولتشمعه

وتشمعه بالماء والزهر الذي ان يتلهج ويصير ذ ابدا على الصفيحة
ويجري عليها ولا يدخن وبذلك يكون عملك بالقسم الابيض الذي لتده
ثم تسوطه بالماء الابيض الذي ان تبيضه به الكبريت او الزرنيخ ايهما
شئت او مجموعهما وتشمعهما به بعد ان تغسلهما من اوساخهما بما
ستذكره لك فيما ياتي في موضعه ثم تجمع من الابيض الحيواني الربع
ومن الابيض من النفس المعدنية ثلاثة اجزاء وتضيفه الى الجملة
فوزن عشرة اوزانها من الصبر المحلول وضوء السراج من المجموع فمن
اي الاجساد النقية البيض اخترت لذلك العمل بعد تمام تكليس
الجسد بالتقطير عليه من اي المفاتيح شئت من الاصابع فيصير
المجموع خير مجموع بالنسبة الى هذه العضلات الخفية فانه
يكون منها الاكسير كله اذا الغل وعفن فانه يكون محيا وهو من
الطلسمات الغريبة الروحانية الانسانية وفيه تصريفات عجيبة
ذكرناها في كتاب الاختصار وبذلك يكون عملك في القسم الثاني
للحجر بميزان ذكرناه من الجسد الحيواني والجسد الحيواني والجسد
المعدني والصبغ الحيواني والصبغ المعدني والصبر المحلول والحل
والعقد الذي ان يتم الاكسير التام الانساني من خلاصة الانسان
وفيها اعمال غريبة وطلسمات عجيبة ولم يعمله الحكماء الا تعبنا وتنزها
في انقلاب الطبائع وتحليل بعض الامزجة الذي تعرض من المولدات
الثلاث وتسخير الطبيعة الكلية واستعمالها في التصرفات التربيعية

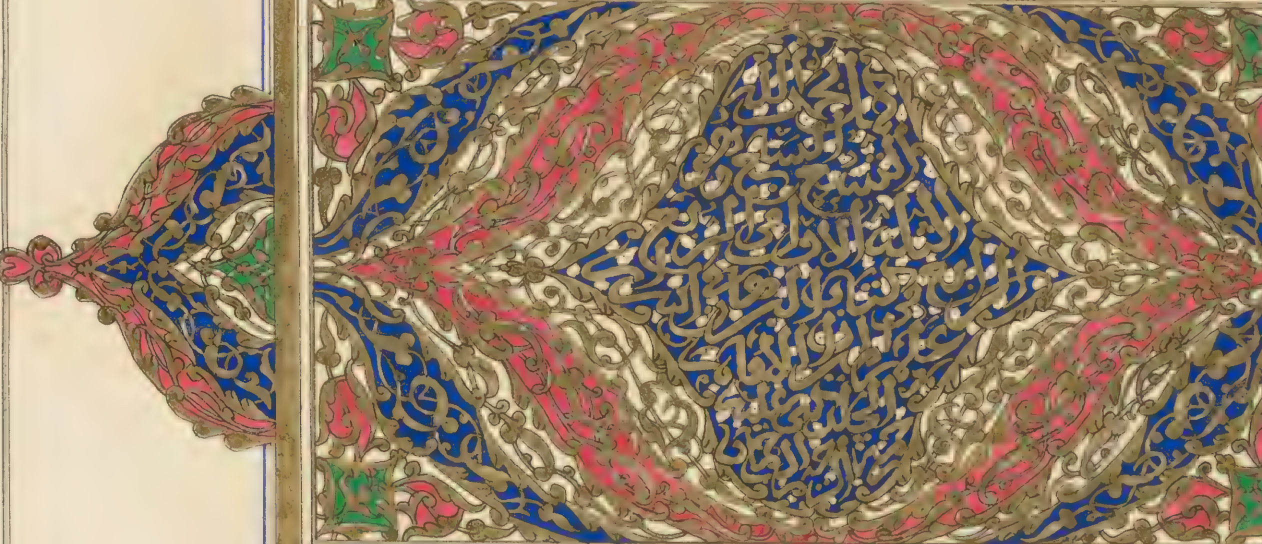
الميسر للعقول الانسانية بالعلوم المحكمة من الحكمة الالاهية
وليس في كل وقت زمان صعوبة في العمل ولا في التدبير ولا في التصور
بل هو على العارف اسهل وانور ومن فضائل الانسان هذا الوصول
ابلغ واعجب واغرب والا في الهيولى الصناعية وفي اقامة المفتاح الاعظم
والحجر المكرم عن هذه القاذورات كلها ولاكن لما لم يكن لنا مقام
ومداخل واعمال فيما يسعنا الا ان ذكرنا ما لا بد منها بكيان الانسان على
وجه البيان والبرهان فاعلم ذلك

فصل

واعلم ان يكون الشعر او غيره من جميع الفضلات الانسانية او
الحيوانية هو الحجر المكرم فلا ابعد واما بغير خلاصة هذه
الاشياء فيمكن ان تدخل في اقامة المفتاح الاعظم من نسب التجسيم
للاجساد الناقصة لمن له وعد من صناعة علم الكيميا كما بينا في كتاب
المصباح ولا يمكن ان يكون منها اعمال متقنة داخلة في الصناعة الا ان
تكون ذاتية جارية ممتزجة مزدوجة الى كيانها الاول حتى ارتبطت
اجزاؤها بالمزاج ارتباطا محكما مع الطهارة فانها حينئذ تمازج
الاجزاء المعدنية بالاجزاء الحيوانية على هذه النسبة تعارفت
بعض المناكح وصورت اجسامها الروحانية وظهرت اياتها الربانية
باذن الله تعالى ومن الغلط وقت القابلة في صحة امتزاج هذه
الخلاصات المستخرجة من الفضلات ان تزول عنها الروائح الخبيثة

واذا

وإذا اتركبت وامتزجت يصير فيها روائح طيبة عجيبة مخزونة بالعقل
عشقها وهذا دليل على تمام نفائسها وصحته وقلتها لأنها عادت
إلى بسائطها الأولية بعلم التدبير فما وصل إلى علم الإنسان بإذن
الله تعالى وسيظهر لك التمام في كل ما نقوله فيما يأتي بعد إن
شاء الله تعالى والسلام وقد آن لنا أن نختم كتاب الإنسان
بما احتوى عليه من العلوم والبيان ۞ وإقامة البرهان ۞ وبالله
التوفيق وهو المستعان ۞ والحمد لله الكريم المنان ۞ العالم بما يكون
وما قد كان ۞ وأفضل الصلاة وأتم السلام على سيدنا محمد سيد
ولد عدنان ۞ وعلى جميع الأنبياء والأولياء والصلحاء والرسل الكرام
۞ صلاة وسلاما باستمرار على الدوام



2.1

